سعر النسخة 100 ليرة سورية

العدد 727 – الأحد 25 كانون الثاني/ يناير 2026 – السنة الخامسة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

كيف تنعكس استعادة

حقول النفط على الاقتصاد السوري

16

نهاية التوازن..
الشرق يرسم وجهته إلى دمشق

ملف خاص

الحكومة السورية قررت إغلاق ملف شمال شرقي سوريا إما سلمًا بالمفاوضات أو حربًا في الميدان (تعديل عنب بلدي)

أخبار سوريا 02

معارك الشرق تفتح الباب أمام حل ملف السويداء

أخبار سوريا 04

قراءة قانونية وسياسية في تحويل أصول رفعت الأسد لدمشق

شؤون محلية 06

بعد انتهاء المعركة.. معامل "الليرمون" تقلع من جديد

شؤون محلية 08

العمل المنزلي ملاذ الفتيات لمواجهة البطالة وضيق الحال

ثقافة وفن 20

ماهر صليبي: المسرح بحاجة إلى ميزانية والدراما لقوانين داعمة

رياضة 22

لاعبون يثبتون علوّ كعبهم في الدوري السوري

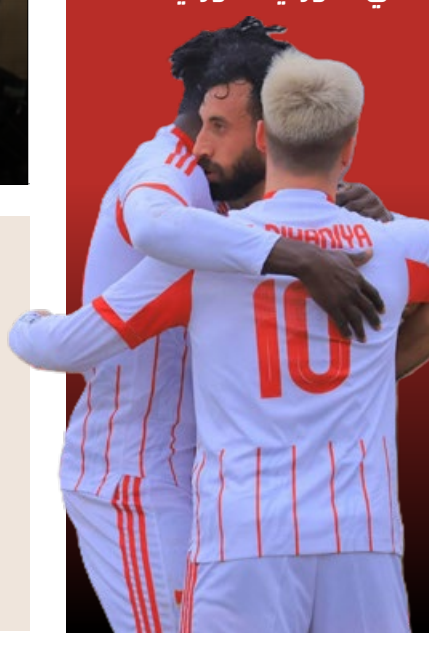

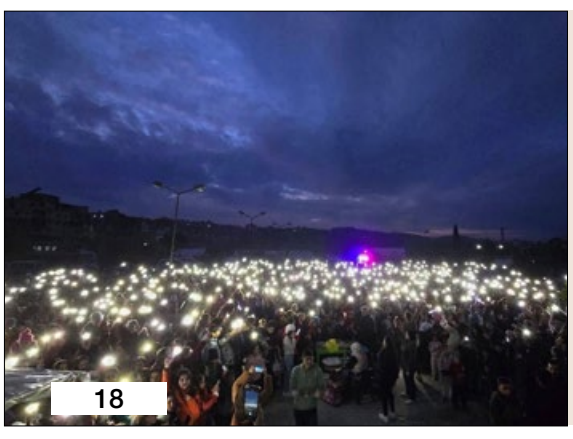

18

أعياد وطقوس
بأبعاد ثقافية ودينية في الساحل السوري

تزخر منطقة الساحل السوري بأعياد ومناسبات شعبية تراثية، تتميز بخصوصية ثقافية تجمع بين طقوس دينية وتراث اجتماعي متجذر في الطبيعة، إذ تتداخل بين التراث الديني (المسيحي والإسلامي)، والتقاليد القديمة التي تعكس ارتباط الإنسان السوري بالطبيعة وتجدد فصولها.

تبدأ الأعياد الاجتماعية في الساحل السوري بعيد "البربارة"، وتليه أعياد أخرى هي "البشارة"، المرتبط بولادة السيد المسيح، ثم عيد "الحلوة"، وصولًا إلى "القوزليّ"، و"القدّاس"، إذ يمثل "القوزليّ" (الميلادي) رأس السنة وفق التقويم الشرقي، ويوافق يوم 13 من كانون الثاني من كل عام.....

هدوء حذر في الجنوب

معارك الشرق تفتح الباب أمام حل ملف السويداء

عنب بلدي – محمد كاخي

غذى وجود "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ونموذج "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا نموذج الدولة المستقلة التي طالب بها الرئيس الروحي لطائفة الموحدين الدروز، حكمت الهجري، بعد أحداث تموز 2025 في السويداء. وأتى الهجري على تجربة "الإدارة الذاتية"، ودعا إلى فتح ممر إنساني بين السويداء ومناطق "قسد" في 17 من تموز 2025. كما شارك الهجري في مؤتمر "وحدة المكونات" الذي عُقد في شمال شرقي سوريا، في 7 من آب 2025، وقال في كلمته خلال المؤتمر، إن اجتماع وحدة الموقف لمكونات شمال شرقي سوريا هو نداء للضمير الوطني واستجابة لصرخة شعب أنهكته الحروب والتهميش، وأضاف، "نحن أبناء طائفة الموحدين الدروز نقف إلى جانب إخوتنا من الكرد والعرب والسريان والإيزيديين والتركمان والشركس، وبقية المكونات لنؤكد أن التنوع ليس تهديدًا بل هو كنز يعزز وحدتنا تحت شعار معًا من أجل تنوع يعزز وحدتنا وشراكة تبني مستقبلنا.

إلا أنه وبعد اقتراب حسم الحكومة السورية ملف شمال شرقي سوريا، واستعادة سيطرتها على أغلب المناطق التي كانت تحت سيطرة "قسد"، تبرز التساؤلات عن مستقبل مشروع الدولة المستقلة التي نادى بها مرارًا الشيخ الهجري، وطالب بدعمها علانية من إسرائيل.

سقوط الرهان على "قسد"

بحسب تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، فإن "قسد" قامت بدعم قوات "الحرس الوطني" و"المجلس العسكري" قبلها بالمال، ودربت عناصر نسائية في مناطقها.

ففي البداية، مرّر دروز يعملون داخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية مبلغ 24 ألف دولار عبر "قسد" نحو العقيد السابق في جيش نظام الأسد المخلوع طارق الشوفي، الذي تسلّم بعد سقوط النظام قيادة ما عُرف بـ"المجلس العسكري" في السويداء.

وفي الفترة ذاتها، أُرسل مبلغ منفصل وصل إلى نحو نصف مليون دولار من "قسد" إلى "المجلس العسكري"، وفق مسؤول إسرائيلي واثنين من القادة الدروز في سوريا، تحدثا إلى "واشنطن بوست".

وفي إطار دعم "القضية الدرزية"، تولت "قسد" أيضًا تدريب مقاتلين دروز سوريين، بينهم نساء، في مناطق سيطرتها شمالي سوريا، وهي علاقة قال مسؤول كردي رفيع وقائد درزي سوري ومسؤول إسرائيلي سابق إنها ما زالت مستمرة حتى إنجاز تقرير الصحيفة.

يرى المحلل السياسي محمد الحمادة أن حلحلة ملف "قسد" سيكون له انعكاس كبير جدًا على ملف السويداء، لأن انتهاء ملف "قسد" يعني انتهاء أحد أهم المحرضين على الاستعصاء جنوبي سوريا، وانتهاء أهم مصادر التمويل بالنسبة للشيخ الهجري، ومن الواضح أن المجتمع الدولي جاد في دعمه للحكومة السورية كدولة مركزية موحدة، ولن يدعم أي جهة تنادي بالانفصال أو الإدارة الذاتية.

المحلل السياسي عبد الكريم العمر، قال لعنب بلدي، إن قوات ما يسمى بـ"الحرس الوطني" كانت تعول على "قسد" في بقاء مشروعها التقسيمي والانفصالي، وكانت ترى أن "قسد" مدعومة أمريكيًا وأوروبيًا وبالتالي يمكن التعويل عليها كحليف.

إلا أنه اليوم مع انكسار مشروع "قسد" ونهايته، لا شك أن الشيخ الهجري و"الحرس الوطني" أصبحا في وضع ضعيف جدًا، ولا بد أن الهجري يدرك أن مشروعه على وشك السقوط.

ملف راكد

بالرغم من إعلان وزارة الخارجية والمغتربين في سوريا عن التوصل إلى خارطة طريق لحل الأزمة في محافظة السويداء، عقب لقاء ثلاثي في دمشق جمع وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، ونظيره الأردني، أيمن الصفدي، والمبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك، في 16 من أيلول 2025، إلا أن ملف السويداء بقي على حاله منذ إعلان وقف إطلاق النار في تموز 2025.

ومن غير الواضح حتى الآن ما الحل الذي ينتظر الملف، ففي الوقت الذي يقول فيه محافظ السويداء، مصطفى البكور، إن قوات "الحرس الوطني" منتفية من الفوضى، وتقتات على معاناة الأهالي، وتعمل على تعطيل كل الحلول فهي تخشى الاستقرار، يواصل الزعيم الروحي للطائفة في السويداء مناداته بالاستقلال، وكان آخرها ما قاله في مقابلة مع صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، حين دعا إسرائيل بشكل صريح لتبني مشروع الدولة المستقلة في السويداء.

ووصف الهجري في المقابلة، التي نشرت في 13من كانون الثاني الحالي، إسرائيل بالدولة التي تحكمها قوانين دولية، وأيديولوجيا يسعى للوصول إليها، وتابع، "نحن نرى أنفسنا جزءًا لا يتجزأ من وجود دولة إسرائيل، كذراع أقامت تحالفًا معها، هذه العلاقة دولية وذات أهمية بالغة، إسرائيل هي الضامن الوحيد والجهة المخولة بالاتفاقات المستقبلية."

وأكد الهجري عدم وجود أي صلة بما سماه "نظام دمشق"، مشبهًا أيديولوجيا الحكومة السورية بتنظيم "القاعدة"، التي يصعب على المجتمع الدرزي العيش في وسطها.

إلا أن إسرائيل أو الولايات المتحدة لم تصرحا علنًا بخصوص دولة مستقلة في الجنوب السوري، ويكتفي الساسة الإسرائيليون بالتصريح عن حماية "الإخوة الدروز" جنوبي سوريا، دون الحديث عن دعم دولة مستقلة.

وعلى عكس موقف الهجري، قال رئيس الهيئة الروحية لطائفة الموحدين الدروز في إسرائيل، موفق طريف، خلال مقابلة تلفزيونية في أيلول 2025، إنه يرجو أن يأخذ الدروز حقهم في سوريا من خلال الدولة السورية.

ورد طريف على سؤال عن دعمه دعوات تقرير المصير والانفصال، فقال، "يحق لكل طائفة أن تكون لها خصوصية محددة، وهناك عدم ثقة بالدولة السورية، ويجب إرجاع الثقة، يجب إعطاء كل طائفة حقها الديني والسياسي"، وحينما سألته المذيعة إن كان هذا الحق يتحقق من خلال الدولة السورية، قال طريف، "هذا ما نرجوه ونتوخاه".

مقاربة أمنية مختلفة في السويداء

زار مدير الأمن الداخلي في محافظة السويداء، سليمان عبد الباقي، واشنطن، وكشف، في 22 من كانون الثاني الحالي، عن لقائه بكبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية.

وقال عبد الباقي في منشور عبر حسابه في "فيسبوك"، إنه "للمرة الأولى، وبدعم من اللوبي السوري، والجالية السورية الأمريكية طُرحت قضية السويداء أمام كبار صناع القرار الأمريكيين كما هي، بلا تزييف ولا أوهام".

وأكد أنه تم الطلب بوضوح من المسؤولين الأمريكيين أن يعلنوا أنهم لا يدعمون أي مشروع انفصالي، وأن السياسة الأمريكية تقوم على سوريا موحدة، حتى يدرك أهل السويداء أنهم يُساقون خلف سراب، وأن حكمت الهجري زجّ بهم في هذا المأزق بعد أن خدعهم.

> عندما تستمع إلى خطابات حكمت الهجري في سوريا، يخيل إليك أنه على اتصال مباشر بالرئيس الأمريكي والكونجرس على مدار الساعة، لكن ما إن تأتي إلى واشنطن وتلتقي وجهًا لوجه بمسؤولي "البنتاجون" وأعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب ومسؤولي البيت الأبيض، حتى يتضح حجم الوهم الذي يبيعه الهجري لأتباعه، فلا أحد هنا سمع بخرافاته، ولا أحد يعيرها أي اهتمام.
>
> سليمان عبد الباقي
> مدير الأمن الداخلي في محافظة السويداء

يرى المحلل السياسي محمد الحمادة، أن الترتيبات التي تجري في الولايات المتحدة بمشاركة مدير الأمن الداخلي عبد الباقي هي ترتيبات أمنية، لذلك فإن طريقه الحل في السويداء مختلفة عن شرقي سوريا، إذ ستدخل قوات الأمن السوري وتنتشر، وسيتم نزع سلاح الفصائل الدرزية دون تدخل إسرائيل.

فيما يرى المحلل السياسي عبد الكريم العمر، أن عبد الباقي يحمل مشروعًا وطنيًا داعمًا للدولة السورية ووحدة أراضيها، ويدرك عبد الباقي أن هناك دعمًا أمريكيًا لسوريا ووحدتها، وأن مشروع الانفصال الذي ينادي به الشيخ الهجري هو مشروع ساقط لا يمكن أن يستمر، ليس بسبب إصرار الدولة والشعب السوري على وحدة سوريا، إنما أيضًا لأن هناك قرارًا دوليًا بوحدة الأراضي السورية.

إسرائيل.. عقدة الدولة السورية الجديدة

تدخلت إسرائيل بشكل عسكري مباشر حين هاجمت القوات الحكومية السورية مدينة السويداء، وقصف الجيش الإسرائيلي مبنى هيئة أركان الجيش السوري، ومحيط قصر الشعب الرئاسي، وأهدافًا عسكرية تابعة للجيش السوري بالقرب من السويداء في 16 من تموز 2025.

وهدد وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، حينها بأن إسرائيل ستواصل العمل بقوة في السويداء لتدمير القوات التي هاجمت الدروز حتى انسحابها، وتابع كاتس أن وتيرة الضربات بسوريا سترتفع إذا لم تفهم دمشق الرسالة، مضيفًا أن جنوبي سوريا سيكون منطقة منزوعة السلاح.

وتصر إسرائيل على "ممر إنساني" يربط إسرائيل بالسويداء، وكانت عرقلت مفاوضات الاتفاق الأمني في أيلول 2025 بسبب رفض الحكومة السورية طلب الجانب الإسرائيلي بفتح هذا الممر. وعاد الحديث عن الممر في كانون الأول 2025، حين قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إنه أبلغ ترامب بوجود عقبات أمام الاتفاق الأمني مع سوريا مثل إقامة منطقة عازلة منزوعة السلاح وحماية الدروز وفتح ممر إنساني.

وفي هذا السياق، يرى المحلل السياسي محمد الحمادة أن الموقف الإسرائيلي تغير بضغوطات أمريكية، والإسرائيليون في النهاية يهتمون بمصالحهم فقط وكانوا يستخدمون ورقة السويداء للضغط على الحكومة السورية، وما جرى في باريس أنه كانت هناك تطمينات للجانب الإسرائيلي، وما حدث مع إسرائيل هو حالة متقدمة لذلك هي لن تتدخل في السويداء، وعلى الأرجح لن يكون هناك حل أمني في السويداء.

من جهته، يرى المحلل السياسي عبد الكريم العمر، أنه بحسب ما صدر عن المفاوضات الأخيرة بين الجانبين السوري والإسرائيلي فإن إسرائيل ستضطر إلى الانسحاب من المواقع التي احتلتها بعد 8 من كانون الأول 2024، ولن تتدخل في الشأن الداخلي لسوريا، ما يعني أن ملف السويداء هو جزء من هذا الاتفاق حتى وإن لم يتم الإفصاح عن ذلك.

وبالرغم من محاولة إسرائيل اللعب على وتر حماية الدروز في السويداء، لم يكن لأجل الهجري ودعم استقلال السويداء، فهذا لن يحصل ولن يستمر، وستسحب إسرائيل يدها من هذا الملف، وتنتهي حالة "الحرس الوطني" كما انتهى غيرها من المشاريع الانفصالية، بحسب المحلل عبد الكريم العمر، لأن هناك ضغطًا أمريكيًا كبيرًا على إسرائيل بوقف عدوانها على سوريا، ووقف تدخلاتها في الشؤون الداخلية، وإضافة إلى إصرار عربي ودولي على وحدة سوريا.

نشاط سوري لتفعيل الدور الأممي

دوريات "أوندوف".. أداة قانونية ترصد انتهاكات إسرائيل في القنيطرة

الأمم المتحدة ترسل بعثة إلى القنيطرة لتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية – 10 كانون الثاني 2026 (سانا)

عنب بلدي – ركان الخضر

دخلت قوات الأمم المتحدة الموجودة في منطقة الفصل بين الأراضي السورية والجولان المحتل على خط التحركات التي تشهدها المنطقة، في ظل التوغلات والانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة منذ أكثر من عام.

وتأتي هذه التحركات بعد اتهامات طالتها بعدم تأدية دورها على أكمل وجه، ومطالب لأهالي المنطقة بفعالية وتأثير أكبر للقوات الأممية على الجيش الإسرائيلي الذي أنهك السكان من خلال حملات التفتيش والاعتقال وملاحقة مصادر عيشهم ورزقهم.

في 10 من كانون الثاني الحالي، أجرى وفد من الأمم المتحدة برفقة مندوب سوريا الدائم لديها، إبراهيم علبي، زيارة إلى محافظة القنيطرة، لمناقشة التوغلات الإسرائيلية والانتهاكات بحق المدنيين والاطلاع على الوضع الإنساني في المنطقة.

والتقى الوفد مع المسؤولين المحليين ومجموعة من السكان والمدنيين المتضررين جراء التوغلات الإسرائيلية المتكررة والانتهاكات المستمرة بحق السكان المحليين، وناقش معهم الأوضاع الأمنية والإنسانية، حيث أكد الأهالي ضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف الانتهاكات والتوغلات الإسرائيلية وضمان أمنهم واستقرارهم.

وأكد الوفد الأممي الذي ترأسه وكيل الأمين العام لإدارة عمليات السلام في الأمم المتحدة، جان بيير لاكروا، أنه سينقل هذه المطالب والشكاوى إلى الأمم المتحدة ويتابعها عبر القنوات الرسمية، بما يسهم في حماية المدنيين وضمان حقوقهم الأساسية.

وفي تصريح لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، قال ممثل محافظ القنيطرة ومسؤول التجمع الغربي لأبناء الجولان، محمد الناصر، إن الأهالي عرضوا خلال اللقاء مع الوفد معاناتهم جراء التوغلات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة، ولا سيما تجريف الأراضي الزراعية وقطع الأشجار، إضافة إلى استمرار اعتقال 45 شخصًا من أبناء المحافظة لدى قوات الاحتلال، ما انعكس سلبًا على حياة المدنيين ومصادر رزقهم.

وكانت قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك في الجولان السوري المحتل (أوندوف) أعلنت، في 9 من كانون الثاني الحالي، عن بدء تسيير دوريات وإقامة حواجز ليلية في عدد من القرى والبلدات بريف القنيطرة الشمالي.

مندوب سوريا لدى الأمم المتحدة، إبراهيم علبي، قال، إن زيارة الوفد الأممي إلى القنيطرة "رسالة واضحة للعالم بأن هذه الأرض سورية"، مشيرًا إلى أن الزيارة تخللها إجراء لقاءات مع الأهالي، أسهمت في بلورة أفكار جديدة لوضع آلية للحد من الانتهاكات الإسرائيلية.

وفي حديث لقناة "الإخبارية" الحكومية، نشرته في 11 من كانون الثاني الحالي، أوضح علبي أنه "سيحمل ملفات عدة من القنيطرة إلى نيويورك، ومنها تحرير المختطفين السوريين على أيدي قوات الاحتلال"، مبينًا حصول سوريا على 27 صوتًا إضافيًا بعد 200 جلسة مع ممثلي الدول في مجلس الأمن.

وأضاف أن من أهم الأولويات التي سيتم بحثها في نيويورك هو ملف الجولان وحماية المدنيين من الانتهاكات الإسرائيلية، وأن المطالب السورية تُبنى على الواقع، وقوات "الأوندوف" هي من تساعد في هذا الأمر.

وقال علبي، "ليست لإسرائيل سلطة قضائية في المنطقة لأنها سلطة محتلة، ومهمتنا إيصال الصوت السوري إلى المحافل الدولية".

الإعلامي في القنيطرة محمد فهد، قال لعنب بلدي حينها، إن زيارة الوفد الأممي إلى القنيطرة جاءت للاطلاع على واقع التوغلات وأثرها على الأهالي، مضيفًا أن الوفد اجتمع مع السكان المتضررين للاستماع إلى معاناتهم.

كما قام الوفد الأممي بجولة على مراصد الأمم المتحدة في المنطقة، ورصد كيف وأين تتم عمليات التوغل الإسرائيلي، بحسب فهد.

مختار جباتا الخشب، محمد مازن مريود، قال لعنب بلدي، إن البعثة الأممية أجرت جولة على مناطق القنيطرة، والتقت الأهالي للاستماع إلى شكواهم من التوغلات والانتهاكات الإسرائيلية في المنطقة المستمرة منذ أكثر من عام.

وأضاف مريود أن الأهالي شرحوا مطالبهم للبعثة الأممية، بالإضافة إلى أبرز الضغوطات التي يتعرضون لها من قبل القوات الإسرائيلية، والتي تنوعت بين الاعتقالات وحملات التفتيش والتضييق على السكان في معيشتهم وتأمين رزقهم.

وأوضح أن القوات الأممية باتت تسيّر دوريات في المنطقة بين الساعة الـ11 ليلًا والثالثة فجرًا، الأمر الذي خفف من التوغلات الإسرائيلية في هذه الفترة، مشيرًا إلى ارتياح الأهالي الذين كانوا يخشون الخروج ليلًا خوفًا من الاعتقال من قبل القوات الإسرائيلية.

وأفاد مريود أن قوات الأمم المتحدة أصبحت تسيّر دوريات في النهار في أي منطقة تصلهم من خلالها شكوى بوجود للقوات الإسرائيلية، منوهًا إلى أن التنسيق مع القوات الأممية أصبح أكثر سلاسة بعد الزيارة الأخيرة.

تحول في توصيف الحدث

قال مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، لعنب بلدي، إن قيام الأمم المتحدة بإيفاد بعثة ميدانية إلى محافظة القنيطرة لتقصّي الوقائع وتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية، يُحدث تحوّلًا في توصيف الحدث من كونه روايات محلية متنازعًا عليها إلى مادة موثقة ضمن سجل أممي رسمي.

وأضاف أن مجرد إدراج الوقائع ضمن قنوات التوثيق الأممية، يجعلها قابلة للانعكاس في تقارير دورية أو خاصة، ويؤهلها لأن تُناقَش في الأطر السياسية الأممية المختصة، بما في ذلك مجلس الأمن والجمعية العامة، ويمنحها لاحقًا قيمة مرجعية عند بناء مطالبات المساءلة وجبر الضرر والتعويضات وفق قواعد المسؤولية الدولية.

وتتجسد أهمية هذه الخطوة، بحسب عبد الغني، في رفع القيمة الإثباتية للأدلة من خلال منهجية جمع مُحكمة تراعي متطلبات السلامة الإجرائية، وعلى رأسها ضمان سلسلة الحيازة للأدلة، وتوثيقها الميداني بصورة تقلّل من الطعن في مصدرها أو سلامة إجراءات جمعها.

وأوضح عبد الغني أن اعتماد شهادات ميدانية موثقة ومسندة بمعاينات مباشرة، يعزّز إمكانية الاستناد إلى هذه المواد في التقارير الدورية ذات الصلة، ويزيد من وزنها داخل مداولات الدول عند مناقشة التطورات والوقائع الميدانية.

وبيّن أن الزيارة الأممية تكتسب دلالة قانونية خاصة عندما تُربط الوقائع بإطار اتفاق فصل القوات لعام 1974، ولا سيما إذا كان التوثيق يشمل وجودًا أو نشاطًا عسكريًا غير مصرّح به داخل منطقة الفصل، أو أي إجراءات تُقيد حركة بعثة الأمم المتحدة ذات الصلة أو تعوق قيامها بولايتها، كون الاتفاق يمثل مرجعية تشغيلية وقانونية تُتابعها أجهزة الأمم المتحدة بصورة دورية، ويُنظر إلى أي إخلال بأحكامه على أنه عنصر يدخل في صلب تقييم الاستقرار، ومشروعية السلوك، ومدى احترام الالتزامات المترتبة على أطرافه.

انتهاكات قابلة للضبط القانوني

أشار مدير "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" إلى أن الانتهاكات الإسرائيلية التي ركزت عليها "الشبكة" في القنيطرة، تتمحور بشكل أساسي حول فئات انتهاكات ذات قابلية عالية للضبط القانوني والإثبات، وفي مقدمتها الوجود والأنشطة العسكرية داخل منطقة الفصل، وما يتصل بها من إنشاء مواقع أو نقاط أو تعزيزات، بوصفها تمس مباشرة بنظام الفصل والقيود التي أنشأها الاتفاق.

وقال إن "الشبكة" توصي بإيلاء اهتمام خاص للأضرار البيئية وللاعتداء على الموارد الطبيعية والممتلكات، بما في ذلك أعمال التجريف وإزالة الأشجار أو الإضرار بالمحميات، لما لذلك من أبعاد تتصل بحماية الممتلكات والموارد والحقوق الاقتصادية والاجتماعية للسكان، فضلًا عن الأثر طويل الأمد على سبل العيش.

وأكد عبد الغني أهمية توثيق المداهمات الليلية للمنازل والاستجوابات والاحتجازات، بوصفها تمس حقوقًا جوهرية كالسلامة الشخصية والحرمة المنزلية وضمانات الاحتجاز، وتُعد من أكثر الوقائع التي تسمح بإنشاء تسلسل زمني وشبكة شهود، وتحديد مسؤوليات قيادية أو نمطية إذا تكررت بالأسلوب ذاته، ويُستحسن أيضًا توثيق القيود على سبل العيش، مثل منع الرعي أو منع جمع الحطب أو تقييد الوصول إلى الموارد، لأنها قد تُشكّل في مجموعها تدابير قسرية تمس الحقوق الأساسية وتدفع إلى تغيير قسري في أنماط الحياة أو الإقامة.

ونوه مدير "الشبكة السورية" إلى أن محور استهداف الصحفيين والعاملين الإنسانيين، بما في ذلك الملاحقة أو الاحتجاز أو تعطيل العمل الإغاثي، يعد من المحاور ذات الحساسية القانونية والسياسية العالية، لأنه يرتبط بحماية العاملين المدنيين وبضمان وصول المساعدة الإنسانية وبحرية الإعلام، كما أنه غالبًا ما تنتج عنه أدلة مادية وشهادات مهنية موثقة قابلة للتحقق.

أما مسألة استخدام القوة للترويع أو الضغط المؤدي إلى النزوح القسري، فيرى مدير "الشبكة السورية" أن يتم تناولها بحذر منهجي عبر تجميع قرائن قوية على العلاقة السببية بين السلوك القسري والنتيجة، وإثبات انعدام البدائل الواقعية، وقياس أثر الأفعال على حركة السكان في الزمان والمكان ذاتهما.

تأكيد على اتفاقية "فض الاشتباك"

يعتقد الباحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن عمار جلو، أن أهمية الزيارة تنبع بالتأكيد من عدم الاعتراف بإسقاط رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، اتفاقية "فض الاشتباك" الموقعة بين سوريا وإسرائيل عام 1974.

وقال الباحث إن التحركات الأممية تعطي رسائل لاحتمالية اقتراب توقيع اتفاق أمني بين الطرفين، من خلال ضبط أي اتفاق محتمل، عبر إعادة تفعيل دور قوات الفصل الدولية في المنطقة بعد تراجعها عن أداء مهامها منذ التوغلات الإسرائيلية بعد سقوط نظام الأسد في 8 من كانون الأول 2024.

وأشار جلو إلى أن الأمم المتحدة تحاول التحقق عن قرب من خلال هذه الجولات من واقع الانتهاكات الإسرائيلية، وحملات الاعتقال التي تجريها بحق شبان المنطقة بحجة الانتماء لبعض المجموعات المسلحة، ومحاولة الدخول على خط توثيق مسألة المعتقلين الذين ما زالوا في السجون الإسرائيلية، الأمر الذي قد يفسر رغبة أممية في معالجة هذا الملف.

وأوضح جلو أن تصويت مجلس الأمن الدولي على تجديد مدة عمل القوات الأممية في المنطقة العازلة لغاية منتصف عام 2026، يتطلب هذا الوجود على الأرض لتقديم تقاريرها الدورية إلى منظمات الأمم المتحدة، ومساعدة ممثلي الدول الأعضاء في المنظمة الأممية على اتخاذ قراراتهم انطلاقًا من الوقائع على الأرض.

مقاتلون سوريون أثناء أحداث تموز في السويداء – 18 تموز 2025 (AP)

بحسب استطلاع إلكتروني أجرته عنب بلدي عبر موقعها، وشارك به 1360 شخصًا، خلال خمسة أيام، فإن 77% من المصوّتين يرون أن تطورات الأحداث شمال شرقي سوريا، وحسم الدولة السورية المعركة لمصلحتها سيؤثر على التغيير في ملف السويداء، بينما لا يرى 23% من المشاركين بالاستطلاع أن هذه الأحداث ستؤثر على ملف السويداء، دون الإشارة إلى نوع التغيير الذي ستحدثه هذه التطورات.

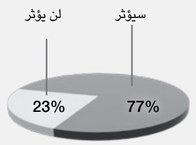

فرنسا تستوفي التكاليف.. سوريا تستعيد الحق

قراءة قانونية وسياسية في تحويل أصول رفعت الأسد لدمشق

عنب بلدي – أمير حقوق

تتصاعد التطورات المتعلقة بأصول الأموال السورية المحجوزة في الخارج، في ظل متابعة المجتمع الدولي والمراقبين المحليين لكل ما يخص ممتلكات شخصيات نافذة مرتبطة بالنظام السوري السابق.

وكشفت الحكومة الفرنسية عن استعداداها لتحويل 32 مليون يورو من أصول رفعت الأسد إلى الحكومة السورية بعد سنوات طويلة من الإجراءات القانونية والتدقيق.

مدير "المركز السوري للإعلام وحرية التعبير"، مازن درويش، أكد أن العمل مستمر لتوسيع دائرة المصادرات لتشمل أصولًا إضافية قد تتجاوز 80 مليون يورو، بما فيها عقارات جديدة في فرنسا، وذلك وفق بروتوكولات بين الحكومتين.

وتشير التوقعات إلى أن الحكومة السورية ستحدد أولويات الإنفاق قبل وصول الأموال، في حين لا تفرض فرنسا أي شروط على طريقة استخدام هذه الأموال.

وقد توفي رفعت الأسد، عم رئيس النظام السوري المخلوع، بشار الأسد، في 21 من كانون الثاني الحالي، عن عمر ناهز 88 عامًا، إثر تدهور مفاجئ في حالته الصحية.

منظور قانوني "بحت"

خطوة استعداد فرنسا لتحويل جزء من أصول رفعت الأسد إلى الحكومة السورية، أثارت اهتمام المراقبين الدوليين، معتبرين أن هذا الإعلان لا يُفهم على أنه قرار سياسي، بل كمؤشر على قوة القانون وقدرته على تنفيذ المصادرات القضائية على الأموال العامة المنهوبة.

الخبير القانوني والمتخصص في مجال حقوق الإنسان والقانون الجنائي الدولي، المعتصم الكيلاني، قال إن التحرك يُقرأ من منظور قانوني بحت، على أنه تنفيذ لنتائج المصادرة القضائية النهائية الصادرة عن القضاء الفرنسي بحق أصول ثبت أنها ناتجة عن اختلاس أموال عامة سورية وغسلها داخل الإقليم الفرنسي.

هذا الإجراء لا يُفهم على أنه تصرف سياسي أو قرار سيادي مستقل، أضاف الكيلاني لعنب بلدي، مفسرًا، "بل هو أثر قانوني مباشر لحكم جزائي قضى بمصادرة الأموال غير المشروعة، مع الالتزام بالمبدأ المستقر في الفقه القانوني الدولي والداخلي القاضي بإعادة المال إلى مالكه الأصلي".

وبما أن أصل المال مختلس من المال العام السوري، فإن الحكومة السورية تُعد المتضرر الأصلي، بينما تُعد فرنسا متضررًا ثانويًا بحكم استعمال هذه الأموال داخل إقليمها وما ترتب على ذلك من أضرار.

ويشير التحويل الجزئي والمرحلي إلى أن فرنسا تتعامل مع المصادرة بوصفها إجراء مؤقتًا لا ينشئ حق ملكية، وأنها تحتفظ بالأموال فقط إلى حين استكمال تقدير الأضرار والتكاليف التي لحقت بها، تمهيدًا لإعادة الرصيد الصافي إلى صاحب الحق الأصلي.

وهو ما يتوافق مع مبدأ "إعادة الحال إلى ما كان عليه" المعتمد في الفقه المدني ومع المادة "57" من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي تنص صراحة على إعادة الأموال المختلسة من الممتلكات العامة إلى الدولة المتضررة، أضاف الكيلاني.

رفعت الأسد في مكتبه بمدريد في إسبانيا عام 2005 (AP)

فرنسا تمتلك حق استيفاء التكاليف.. لسوريا حق قانوني

يقف وراء هذا التحرك إطار قانوني واضح، يحدد الإجراء المتبع وكيفية العمل به أصولًا، بحسب القانون الدولي.

الخبير القانوني والمتخصص في مجال حقوق الإنسان والقانون الجنائي الدولي، المعتصم الكيلاني، قال إن الإجراء تحكمه قاعدة فقهية أساسية مفادها أن المال غير المشروع يُرد إلى المتضرر الأصلي متى ثبت مصدره، وذلك بعد جبر كامل الضرر الذي لحق بالمتضرر الثانوي.

فرنسا، بوصفها الدولة التي استُخدم إقليمها لغسل الأموال، تملك حق استيفاء تكاليف التحقيق والإدارة والحراسة وأي أضرار اقتصادية أو قانونية لحقت بها، لكنها لا تملك حق الاحتفاظ بالأموال أو تملكها، أما الحكومة السورية، وبوصفها المتضرر الأصلي، فإن حقها في استرداد الأموال هو حق قانوني أصيل لا ينشأ عن اتفاق سياسي، بل عن ثبوت ملكيتها الأصلية للمال، أضاف الكيلاني.

ويترتب على الحكومة السورية، من زاوية قانونية عملية، بحسب الكيلاني، أن توفر إطارًا داخليًا يحدد كيفية إدخال الأموال المستردة إلى الخزينة العامة أو تخصيصها، وأن تتعامل مع عملية الاسترداد وفق مبدأ حسن النية في العلاقات الدولية، ولا سيما إذا اقترنت عملية التحويل بآليات رقابة أو شروط شفافية تفرضها الدولة الحاضنة استنادًا إلى تشريعها الداخلي.

هذا التنظيم الداخلي لا يُنشئ الحق ولا ينفيه، لكنه يُعد شرطًا تقنيًا لتسهيل التنفيذ المرحلي لبقية المصادرات.

> يترتب على الحكومة السورية، من زاوية قانونية عملية، أن توفر إطارًا داخليًا يحدد كيفية إدخال الأموال المستردة إلى الخزينة العامة أو تخصيصها، وأن تتعامل مع عملية الاسترداد وفق مبدأ حسن النية في العلاقات الدولية.
>
> المعتصم الكيلاني
> خبير قانوني ومتخصص في مجال حقوق الإنسان والقانون الجنائي الدولي

معالم التحرك القضائي الفرنسي

تحرك القضاء الفرنسي في هذه القضية يسلط الضوء على تحول مهم في الاجتهاد القضائي الدولي، واعتبره القانونيون أنه يؤكد على حق سوريا المتضررة في استرداد أموالها.

الكيلاني يلخص التحرك الفرنسي بعدة بنود يمكن أن تحدد معالمه ودوافعه، وذلك وفق:

• تحرك القضاء الفرنسي يُقرأ بوصفه تكريسًا واضحًا لمبدأ الفصل بين سلطة المعاقبة وسلطة التملك، إذ إن المحاكم الفرنسية عاقبت الجريمة الواقعة على إقليمها والمتمثلة في غسل الأموال، لكنها لم تعتبر نفسها مالكة للأموال المصادرة.

• التحرك يؤكد أن المصادرة في الجرائم المالية العابرة للحدود هي إجراء وقائي وتنفيذي لا يغير من طبيعة الملكية الأصلية للأموال.

• التحرك يدل على تطور مهم في اجتهاد القضاء الفرنسي باتجاه الاعتراف الصريح بحق الدول المتضررة في استرداد الأموال المنهوبة، حتى في غياب إجراءات موازية في دولة المصدر، كما الحال في سوريا.

• من الناحية الفقهية، فإن اعتبار فرنسا متضررًا ثانويًا فقط، وليس مالكًا، ينسجم مع نظرية الإثراء بلا سبب ومع الاتجاه الدولي الحديث، الذي يرى أن الدولة الحاضنة لا يجوز أن تتحول إلى مستفيدة من الجريمة بحجة المصادرة.

• التحرك يحمل دلالة أوسع تتجاوز الحالة السورية، لأنه يعزز موقع القضاء الوطني كأداة فاعلة في مكافحة الفساد الدولي واسترداد الأصول.

شرط وظيفي لتطبيق إعادة المال

يشرح الكيلاني أهمية التعاون القانوني بين سوريا وفرنسا، بأنها تنبع من كونه شرطًا وظيفيًا لتطبيق القاعدة الفقهية التي تقضي بإعادة المال إلى المتضرر الأصلي بعد جبر ضرر المتضرر الثانوي، وهذا التعاون يسمح بتبادل الوثائق القضائية اللازمة لتتبع الأصول وتوسيع نطاق المصادرات، ويتيح في الوقت نفسه تحديد الأضرار التي لحقت بفرنسا بدقة واستيفاءها دون المساس بجوهر الحق السوري.

كما أن التعاون يضمن ألا تتحول المصادرة إلى احتجاز دائم للأموال، وألا يُفرغ مبدأ استرداد الأصول من مضمونه العملي، بحسب ما قاله الكيلاني.

وعلى مستوى أوسع، فإن هذا التعاون يسهم في ترسيخ سابقة قانونية دولية مفادها أن مكافحة الفساد العابر للحدود لا تكتمل بالمصادرة وحدها، بل تنتهي بإعادة المال إلى مالكه الأصلي وفق قواعد واضحة وشفافة، وهو ما يعزز الثقة في النظام القانوني الدولي ويحد من ظاهرة الملاذات الآمنة للأموال المنهوبة، وفق ما ختم به الخبير القانوني المعتصم الكيلاني.

سياسيًا.. حسابات العلاقة مع دمشق

محلل السياسة يعتقدون أنه لا يمكن فصل التحرك الفرنسي في ملف أصول رفعت الأسد عن سياقه السياسي الأوسع، حتى وإن كان مستندًا في جوهره إلى مسار قضائي بحت.

إقدام باريس على المضي قدمًا في تحويل جزء من الأموال المصادرة يطرح تساؤلات تتجاوز الإطار القانوني، لتلامس حسابات السياسة الخارجية، وطبيعة العلاقة مع دمشق.

وهنا، يرى الكاتب السياسي درويش خليفة أنه لا شك أن ثمة بُعدًا سياسيًا لهذا الملف، يرتبط بطبيعة العلاقة الجديدة بين حكومتي البلدين، ولا سيما فيما يتعلق بعودة الشركات الفرنسية للاستثمار في سوريا، أو استئناف نشاط الشركات التي توقفت عن العمل بعد دخول تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى المنطقة الشرقية من سوريا.

كما يتصل الأمر بمطالب فرنسية تتعلق بتوسيع مشاركة المكوّنات السورية في صناعة القرار السياسي.

مع ذلك، يعتقد الكاتب خليفة أن هذا المسار يبقى غير كافٍ بالنسبة لضحايا رفعت الأسد، الذين عانوا ويلات جرائمه بحق السوريين، سواء عبر استهداف أحياء دمشق في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، أو من خلال قيادته الحملة العسكرية الوحشية ضد أهالي مدينة حماة.

وعليه، ينبغي للحكومة السورية أن تصوغ مذكرة رسمية تطالب بإعادة جميع أموال رفعت الأسد وأبنائه المصادَرة في أوروبا كاملة، لا في فرنسا وحدها.

اسم رفعت الأسد ارتبط بواحدة من الحقب السوداء في تاريخ سوريا، حيث كان المسؤول المباشر عن مجزرة "سجن تدمر" في حزيران 1980، والتي تلت محاولة اغتيال فاشلة تعرض لها حافظ الأسد.

كما قاد العمليات العسكرية في مدينة حماة عام 1982، وهي الأحداث التي أدت إلى مقتل وتغييب عشرات الآلاف من السوريين وتدمير أحياء كاملة.

> يملك رفعت الأسد سجلًا حافلًا بالصراعات العسكرية والسياسية، بدءًا من تثبيت أركان حكم عائلة الأسد في السبعينيات، وصولًا إلى أحداث الثمانينيات في حماة، وبعدها سنوات النفي الطويلة والملاحقات القضائية في أوروبا بتهم اختلاس أموال الدولة السورية.
> وأدانته المحاكم الفرنسية في 17 من حزيران 2020 بالسجن أربع سنوات بتهم اختلاس أموال عامة سورية وغسل أموال، مع مصادرة ممتلكات تقدّر بعشرات الملايين من اليورو.

ما احتمالية المواجهة؟

رسائل من تنظيم "الدولة" بعد سيطرة الحكومة على سجون مقاتليه

عنب بلدي – موفق الخوجة

يسيطر تنظيم "الدولة الإسلامية" على حيز من واجهة الأحداث، ويلقى اهتمامًا إعلاميًا بعد الأحداث في شمال شرقي سوريا، والعمل العسكري القائم بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، إلا أنه لا يشكل أي ثقل حقيقي على الميدان، إذ إن نشاطاته تراجعت خلال الفترة الماضية في سوريا، مكتفيًا بعمليات محدودة نفذها شرقي البلاد، ولم تحدث أثرًا واضحًا على الأرض.

على الصعيد الإعلامي، يكتفي التنظيم بتوجيه رسائل إلى مؤيديه، يحثهم فيها على الاستمرار في دعم مشروعه، مهاجمًا الحكومة السورية، والأطراف التي يعاديها، دون توجيه تهديدات واضحة، تشير إلى مواجهات محتملة، أو استعراض لقوته.

وخلال كانون الثاني الحالي، تبنى تنظيم "الدولة" أربع عمليات، منها ثلاث ضد "قسد" مقابل عملية واحدة تبناها ضد الحكومة.

وكانت أحدث العمليات التي تبناها التنظيم في الشهر الحالي عمليتين أعلن عنهما في 7 من كانون الثاني، حيث قال إنه استهدف دورية لـ"قسد" في بلدة جديد عكيدات بريف محافظة دير الزور، كما تبنى في بيان منفصل تدمير صهريج نفط في ذات البلدة.

وفي 4 من كانون الثاني، تبنى استهداف جنود لـ"قسد" في بلدة الصالحية بدير الزور، معلنًا إصابة جنود، لم يحدد عددهم، دون أن يشير إلى وقوع قتلى.

وكان التبني الوحيد لاستهداف الحكومة، خلال الشهر الحالي، هو في 6 من كانون الثاني، حيث قال إنه استهدف عنصرًا يتبع للجيش السوري، في قرية بطيش بريف حماة، بطلقات رصاص مسدس، ما أدى إلى مقتله.

وتشير هذه البيانات إلى محدودية العمليات التي ينفذها تنظيم "الدولة" في سوريا، خاصة ضد الحكومة السورية.

وكان التنظيم أعلن في إحصائية نشرتها وكالة "أعماق" الموالية له، تنفيذ 136 هجومًا في سوريا، مسجلًا 228 حالة، ما بين قتيل وجريح، من بين 1218 هجومًا سُجلت في 13 بلدًا في آسيا وأوروبا خلال عام 2025.

افتتاحية "النبأ"

أحدث ما حرر في الخطاب الإعلامي للتنظيم، حتى لحظة تحرير التقرير هو ما أورده في افتتاحية مجلة "النبأ" الصادرة عنه، حيث هاجم فيها الحكومة السورية والتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و"الإدارة الذاتية" في سوريا.

وسجل التنظيم موقفًا من العمليات العسكرية في شمال شرقي سوريا، معلقًا على سيطرة الحكومة السورية على السجون والمخيمات واصفًا هذه السيطرة بـ"المسرحية مكتملة الفصول".

افتتاحية العدد الأسبوعي "531" الذي صدر في 22 من كانون الثاني الحالي، تضمنت هجومًا لاذعًا ومطولًا ضد سلسلة من التطورات الأخيرة في سوريا والمنطقة، وركزت على ثلاث قوى رئيسة هي الولايات المتحدة الأمريكية، والحكومة السورية الجديدة، و"الإدارة الذاتية" في سوريا.

واحتلت الحكومة السورية الجديدة حيزًا كبيرًا من هجوم التنظيم، وانتقد البيان ما سمّاه "تسليم الحكم" لهذه القوى، معتبرًا أن ذلك يتم "بتوجيه غربي" بحت.

بالمقابل، لم يتخلل الافتتاحية أي تهديد أو وعيد للسلطة القائمة في سوريا، لكن الخاتمة تضمنت تجديد الخطاب الأيديولوجي الأساسي للتنظيم، إذ مجد ما أسماه "فريضة الجهاد على منهاج النبوة"، وهي الصيغة التي يكرر استخدامها لتأكيد شرعيته وتمييز نفسه عن الفصائل الأخرى.

في حين هاجم كل من اعتبرهم "مقصرين أو متخاذلين" في دعم المشروع الجهادي، ووضع حدودًا "فاصلة وحادة"، مؤكدًا أن "الفارق كبير بين المجاهد والقاعد، وبين الحر والعبد".

رسالتان في الافتتاحية

الباحث في شؤون الجماعات الجهادية الدكتور عبد الرحمن الحاج، أوضح أن الافتتاحية تضمنت رسالتين، إحداهما موجهة إلى عناصر تنظيم "الدولة" المحبطين، وهم يرون أن سجناءهم تم تسليمهم للحكومة في دمشق، التي يقودها الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، الخصم اللدود للتنظيم، وتحاول من خلال "همسة إيمانية" أن تبث العزيمة فيهم وتبعث الأمل.

الرسالة الثانية، موجهة إلى أعضاء "هيئة تحرير الشام" سابقًا، لتحريضهم على الرئيس الشرع، مشيرًا إلى أنها تحاول من خلال بعض الأمثلة التاريخية والقصص الدينية أن تدفعهم للتمرد والانضمام إلى تنظيم "الدولة".

ولفت الباحث في حديثه إلى عنب بلدي، إلى أن التنظيم دأب على فعل ذلك في الأشهر الأخيرة، وبشكل خاص بعد الانضمام إلى التحالف الدولي.

كما أشار إلى أن الافتتاحية لا تتضمن أي رسائل خارجية.

وقال لعنب بلدي، إن الافتتاحية مثقلة بالإحباط، ومشغولة بمعالجة هذه المشكلة، التي يبدو أنها تفشت على نطاق واسع في صفوفه.

بعد أحداث الشرق السوري

جاءت افتتاحية "النبأ" بعد أحداث شمال شرقي سوريا، وما تضمنته من معارك بين الحكومة السورية و"قسد" وتخلي الأخيرة عن سجون ومخيمات تحوي على سجناء وعوائل التنظيم، كانت تحت إدارة "الإدارة الذاتية" لسنوات.

أبرز السجون التي خرجت من يد "قسد" وباتت تحت يد الدولة، هو سجن "الشدادي" جنوبي الحسكة، حيث انسحبت "قسد" منه قبل وصول الجيش، ما أدى إلى هروب سجناء منه، وأدى إلى مخاوف من عودة نشاط التنظيم، على المستوى الإقليمي والعالمي.

وقالت الحكومة إنها استطاعت القبض على معظمهم، كما أنها فرضت حظر تجول وتشديدًا أمنيًا فور وصولها إلى المنطقة.

كما أن الحكومة سيطرت على مخيم "الهول" الذي يحتوي على عوائل التنظيم، بعد انسحاب "قسد" منه بشكل مفاجئ، ما هدد أيضًا بهروب خلايا وتشكيلها خطرًا على المنطقة والمحيط.

ويمثل مخيم "الهول" رمزية خاصة للتنظيم، حتى إنه عنون افتتاحيته بـ"هولنا وهولكم لا سواء"، معتبرًا أن "الأمة" ترزح في "هول" كبير صنعه "الطواغيت بأوامر صليبية- يهودية".

هل يعود نشاط التنظيم؟

بعد هذه الأحداث، وخاصة مع هروب عدد من سجناء تنظيم "الدولة"، تثار الأسئلة حول عودة نشاط التنظيم، وعن شكل المواجهة المقبلة، بعد تسلم الحكومة السورية للملف، وتنحية "قسد" عنه.

الباحث في شؤون الجماعات الجهادية، الحاج، قال إنه لم يتضح بعد تأثير خروج "قسد" من المشهد، الذي كان يسيطر على السجون، وهل يترك ذلك المجال لتنظيم "الدولة" أو يستثمر التنظيم الوضع الهش في منطقته.

بالمقابل، فإن المؤكد أن هامش التحرك والإمداد قد تقلص وتضرر كثيرًا مع زيادة سيطرة الحكومة، وفق الباحث.

وإذا ما أخذ بالاعتبار دعم التحالف وتطور قدرات الحكومة الاستخباراتية والعملياتية، فإن الحاج يرجح أن الفترة المقبلة ستشهد تراجعًا حادًا في العمليات التي يقوم بها تنظيم "الدولة" في سوريا.

سوريا ضمن "التحالف"

تراجع نشاط التنظيم لا يخفى على المراقبين للوضع في سوريا، إذ تلقى ضربات على يد الحكومة في سوريا، تمثلت في القبض على العديد من قادة وعناصر التنظيم، الذين كانوا ينوون تنفيذ عمليات داخل الأراضي السورية، بحسب ما صرحت به الحكومة في عدة مناسبات.

كما أن التنظيم تلقى ضربات جوية من طيران التحالف الدولي، أبرزها كان في 10 من كانون الثاني الحالي، حيث طالت عدة مناطق، أبرزها في أرياف دير الزور وحمص وبادية السويداء.

جاءت هذه الضربات في إطار عملية "عين الصقر"، التي أطلقتها القيادة الأمريكية، وأُعلن عنها في 19 كانون الأول 2025، بتوجيه من الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ردًا على هجوم تنظيم "الدولة" على القوات الأمريكية والسورية في تدمر في 13 كانون الأول 2025.

وأسفر الكمين حينها عن مقتل جنديين أمريكيين ومترجم مدني أمريكي.

وكانت "سنتكوم" أعلنت أنها تمكنت مع شركائها في سوريا، من قتل واعتقال 25 عنصرًا من تنظيم "الدولة"، خلال الأيام التي أعقبت ضربتها الواسعة في سوريا في 19 من كانون الأول 2025.

وأعلنت سوريا انضمامها إلى التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "الدولة" في 11 من تشرين الثاني 2025، تزامنًا مع زيارة رسمية أجراها الرئيس السوري، الشرع، إلى البيت الأبيض، وكانت هي الزيارة الأولى من نوعها لرئيس سوري إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

أبسة تركها معتقلو تنظيم الدولة الإسلامية قبل مرورهم من سجن الشدادي في الحسكة - 22 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ مروان المضحي)

إصلاح سريع لـ80% من أعطال الكهرباء والمياه

بعد انتهاء المعركة.. معامل "الليرمون" تقلع من جديد

حلب – محمد ديب بظت

تحولت منطقة الليرمون الصناعية شمالي مدينة حلب، خلال الأسابيع الماضية، إلى واحدة من أكثر المناطق تأثرًا بالتوترات الأمنية والاشتباكات التي حصلت بين الجيش السوري و"قوى الأمن الداخلي" (أسايش) التابعة لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، بسبب قربها الجغرافي من حي الشيخ مقصود.
ومع كل اشتباك كان يشهده محيط دوار الليرمون، كانت المنطقة الصناعية تُغلق بشكل كامل، وبذلك تتوقف عشرات المعامل عن العمل، وسط مخاوف أمنية وصعوبة وصول العمال وأصحاب المعامل إلى مواقعهم.
هذا الواقع انعكس مباشرة على الحركة الصناعية والخدمية في المنطقة، وأدى إلى تعطل الإنتاج وفقدان مئات العمال مصادر دخلهم، قبل أن تبدأ المنطقة اليوم بمحاولات تدريجية لاستعادة نشاطها بعد انتهاء التوترات وعودة الاستقرار.

اجتماع عدد من الصناعيين مع جهات حكومية داخل أحد المعامل في منطقة الليرمون الصناعية – 13 كانون الثاني 2026 (سانا)

خسائر خلال التوترات

قال عمار بوقة، صاحب معمل في منطقة الليرمون الصناعية، لعنب بلدي، إن الاشتباكات المتكررة خلال الأشهر الماضية أثّرت بشكل مباشر على عمل المعامل، إذ كانت المنطقة تغلق مع كل توتر أمني، ما أدى إلى توقف الإنتاج بشكل كامل في بعض الأيام.

وأضاف أن عدم الاستقرار وصعوبة الوصول إلى المنطقة دفع عددًا من أصحاب المعامل إلى تعليق العمل مؤقتًا، فيما اضطر آخرون إلى نقل معداتهم أو البحث عن مواقع بديلة خارج الليرمون، تفاديًا للخسائر، لكن الأمر أضاف أعباء مالية أخرى.

وبحسب عمار، فإن عودة الهدوء انعكس إيجابًا على الحركة الصناعية، معتبرًا أن استقرار الوضع الأمني يشكل المراحل التي مر بها منذ سنوات، إذ انطلق مصدر رزقه بشكل شبه كامل مع توقف المعمل عن العمل.

وأضاف أن إغلاق الطرق وعدم القدرة على الوصول إلى مكان العمل جعلا عشرات العمال بلا دخل، ما اضطر بعضهم إلى الاستدانة أو البحث عن أعمال مؤقتة خارج اختصاصهم.

وبيّن أحمد أن عودة المعامل للعمل، ولو بشكل جزئي، أعادت الأمل للعمال، معتبرًا أن الاستقرار الخدمي والأمني هو الضمان الوحيد لاستمرار العمل وعدم تكرار الخسائر التي عاشها العمال خلال الفترة الماضية.

تحتاج إلى دعم

من جانبه، مدير منطقة الليرمون الصناعية، حسني طراب، قال لعنب بلدي، إن المنطقة تحتاج، بعد انتهاء الاشتباكات إلى دعم واسع على مستوى البنية التحتية، ولا سيما شبكات الكهرباء ووضع الطرق، مشيرًا إلى أن الشوارع الداخلية والرئيسة تعاني من تلف كبير، وتحتاج إلى تزفيت كامل، إلى جانب تنفيذ أرصفة وإنارة لكامل الشوارع الفرعية والرئيسة.

وأوضح طراب أن الأضرار في المنطقة الصناعية كبيرة، لافتًا إلى احتراق ستة معامل بشكل كامل، إضافة إلى تضرر عدد من المنشآت الأخرى بدرجات متفاوتة، ما أثر على استمرارية العمل خلال الفترة الماضية.

وأشار إلى أن الوضع العام في المنطقة تحسن بشكل ملحوظ بعد خروج "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، مؤكدًا أن الاستقرار الأمني الحالي انعكس بشكل مباشر على عودة الحركة الصناعية، ولا سيما بعد فرض الأمن العام، ما أسهم في الحد من السرقات وتأمين بيئة أكثر أمانًا للعمل.

وبحسب طراب، توقفت المنطقة الصناعية عن العمل خلال فترة الاشتباكات ووجود "قسد"، الأمر الذي دفع عددًا من أصحاب المعامل إلى تعليق نشاطهم أو نقل منشآتهم إلى مناطق أخرى، إلا أن العودة الحالية للعمل باتت أفضل مما كانت عليه سابقًا، في ظل غياب العوائق الأمنية.

ولفت إلى أن الاستجابة الخدمية من قبل شركتي الكهرباء والمياه كانت سريعة، وجرى إصلاح نحو 80% من الأعطال في الشبكات المتضررة، فيما لا تزال الورشات تواصل أعمالها لاستكمال الإصلاحات المتبقية، بالتنسيق مع محافظة حلب.

كما أشار إلى أن الفرق الهندسية المختصة قامت بإزالة جميع المفخخات ومخلفات القذائف من المنطقة، ما أسهم في تعزيز الشعور بالأمان وتهيئة الظروف لعودة العمل.

وأكد طراب أن المنطقة الصناعية في الليرمون تعد من المناطق الحيوية في مدينة حلب، وتضم حاليًا نحو 300 معمل قائم وفعال، معتبرًا أن استمرار الاستقرار الأمني وتحسن الخدمات، وخاصة الكهرباء، خلال فترة قصيرة، من شأنه أن يضاعف عدد المعامل العاملة في المنطقة خلال المرحلة المقبلة.

وتعد منطقة الليرمون الصناعية من أبرز المراكز الاقتصادية في شمال مدينة حلب، حيث تضم عددًا كبيرًا من معامل الغزل والنسيج وإنتاج الألبسة الجاهزة. وكانت المنطقة العمود الفقري للصناعة النسيجية في المدينة، إذ يعتمد عليها عشرات الآلاف من العمال وأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة كمصدر رئيس للدخل، إضافة إلى مساهمتها في النشاط التجاري المحلي عبر تصدير منتجاتها للأسواق الداخلية والخارجية.

ومع كل توتر أمني شهدته المنطقة، كان النشاط الصناعي يتوقف تمامًا، ما يعكس هشاشة الواقع الاقتصادي مقابل أي اضطرابات أمنية، ويجعل استقرار الليرمون عنصرًا أساسيًا لاستمرار عجلة الصناعة في حلب.

"الحراج" تؤكد منع الرعي الجائر

قطعان "وافدة" تتلف البساتين بريف اللاذقية

اللاذقية – آلاء شعبو

تتكرر شكاوى مزارعين في ريف اللاذقية من دخول قطعان الأغنام الوافدة من المحافظات الشرقية إلى بساتينهم المزروعة بالليمون والزيتون، مسببة بخسائر مباشرة في المحاصيل، واحتكاكات متزايدة مع مربي الماشية.

ومع صدور تعميم رسمي يمنع الرعي الجائر مؤخرًا، يترقب المزارعون ما إذا كان القرار سينعكس حماية فعلية لأرزاقهم على أرض الواقع.

خسائر تتجاوز موسمًا واحدًا

من قرية الرفيعة في ريف اللاذقية الشمالي، قال "أبو هاني" (مدرس متقاعد فضّل التعريف عن نفسه باللقب)، إن الرعي الجائر كبّده خسائر كبيرة في مصدر رزقه، بعد تضرر بستانه الذي يضم ثمانية دونمات من الليمون وأربعة دونمات من الزيتون.

وأضاف "أبو هاني" أن محصوله تراجع بشكل حاد هذا العام مقارنة بالعام السابق، إذ جنى في الموسم الماضي قرابة عشرة ملايين ليرة سورية من الليمون، ونحو 100 كيلوغرام من الزيتون، بينما لم يتجاوز إنتاجه هذا العام 20 كيلوغرامًا فقط من الزيتون، واضطر إلى شراء الليمون للاستهلاك المنزلي، بعد دخول قطعان الأغنام وأكلها نحو نصف الأشجار.

ووصف ما حدث بأنه "تعب عمر ذهب مع الريح"، مؤكدًا أن المشكلة لا تخصه وحده، بل يعاني منها معظم أهالي قريته وعدد من القرى المجاورة، مشيرًا إلى عزمه تقديم شكوى جديدة بعد صدور التعميم الأخير، على أمل أن تُترجم الإجراءات إلى حماية فعلية على الأرض.

ولا تقتصر المعاناة على قرية الرفيعة، إذ أكد المزارع "أبو جمال" من قرية الغينصة، تعذر حصر خسائره المادية في الوقت الراهن، معتبرًا أن قضم المواشي أغصان أشجار الليمون في بستانه لا ينهي الموسم الحالي فحسب، بل يمتد أثره لسنوات مقبلة، في ظل حاجة الأشجار المتضررة إلى وقت طويل لاستعادة إنتاجها.

ومن جانب آخر، تبرز معاناة تتعلق بالاحتكاكات المباشرة، إذ قال مزارعون (طلبوا عدم نشر أسمائهم) من مناطق البهلولية وستخيرس ومشقيتا واليغنصة، إن محاولاتهم حماية أراضيهم غالبًا ما تُجابَه بردود فعل عنيفة وتهديدات لفظية حادة من قبل بعض الرعاة الوافدين بقطعانهم الكبيرة، إذ يجد المزارع نفسه عاجزًا عن المواجهة في ظل غياب دوريات الرقابة الفورية، ما يحول الخلاف الزراعي إلى توتر أمني يهدد السلم الأهلي في تلك القرى.

الرعاة بين "المشاعات" وغلاء الأعلاف

في المقابل، يرى "أبو زكريا"، وهو مربي ماشية وطبيب بيطري، أن الخلاف حول الرعي يزداد تعقيدًا مع دخول قطعان كبيرة عابرة للمناطق، تتركز في الأراضي الحرجية و"المشاعات" التي تُعد أملاكًا عامة للدولة.

وقال إن بعض هذه الأراضي يجري استصلاحها أو فلاحتها من قبل أفراد، ثم تُمنع قطعان الأغنام من الرعي فيها، رغم أنها ملكية عامة، معتبرًا أن "المشاعات حق للجميع، ولا يجوز تخصيصها لطرف واحد على حساب الآخرين".

وفي الوقت نفسه، رفض "أبو زكريا" التعدي على الأراضي الزراعية الخاصة والبساتين المثمرة، معتبرًا أن حماية أرزاق المزارعين لا تتعارض مع حقوق الرعاة إذا جرى تنظيم الرعي بشكل عادل.

الأعلاف صلب المشكلة

أكد الخبير الزراعي والمستشار لدى المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد)، عبد الرحمن قرنفلة، أن أزمة الرعي ترتبط بشكل مباشر بضعف توفر الأعلاف وارتفاع أسعارها.

ويرى قرنفلة أن الحل يتطلب حزمة حلول متكاملة تشمل:

تأمين البدائل: توفير الأعلاف لمربي الماشية بأسعار مدعومة لتخفيف الضغط على الأراضي الزراعية.

تنظيم الرعي: وضع آليات واضحة وجداول زمنية تنظم حركة القطعان وتحدد المسارات المسموح بها.

صيانة المراعي الطبيعية: العمل على تحسين إنتاجية المناطق الرعوية العامة لتكون كافية للقطعان.

الاستفادة من المخلفات: تطوير طرق علمية لتحسين الاستفادة من المخلفات الزراعية كعلف تكميلي.

وشدد الخبير على أن غياب هذه الحلول هو ما يدفع المربين للتعدي على البساتين الخاصة، ما يوقع خسائر فادحة على الفلاحين في ظل الارتفاع الكبير في تكاليف الإنتاج الزراعي.

تعميم رسمي لتنظيم الرعي

في رد خطي لعنب بلدي، أكد رئيس دائرة الحراج في محافظة اللاذقية، ماهر محمد، أن منع الرعي الجائر يستند إلى القوانين والأنظمة النافذة، ويشمل الأراضي الزراعية الخاصة والأراضي الحرجية، مع الإشارة إلى اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين.

ويترقب المزارعون ومربو الماشية على حد سواء صدور توضيحات إضافية حول آليات تطبيق التعميم على الأرض، بما يضمن حماية الأراضي الزراعية وتنظيم الرعي بشكل عادل.

بانتظار خطة تأهيل

مدخل دمشق الجنوبي.. بنية متهالكة تهدد الأرواح والمركبات

عنب بلدي – مارينا مرهج

بسبب موقعه الحيوي ودوره الأساسي في ربط مناطق واسعة جنوبي دمشق، يبرز المدخل الجنوبي للعاصمة دمشق من جهة أوتوستراد درعا، ولا سيما المقطع الممتد بين مدينة الكسوة وصولًا إلى نفق "الفحامة"، كأحد أهم المحاور المرورية التي يعتمد عليها آلاف السائقين يوميًا، خاصة مع تزايد حركة التبادل التجاري وعدد المسافرين عبر معبر "نصيب" الحدودي.

هذه الأهمية لم تدفع لتحسين واقع الطريق، الذي تحول إلى مساحة مفتوحة للمخاطر، نتيجة تراجع أعمال الصيانة وغياب إجراءات السلامة، ومع تنوع مستخدمي الطريق بين مركبات خاصة وشاحنات ودراجات نارية ومشاة، يشهد هذا المقطع واقعًا يهدد سلامة المركبات ويضع الأرواح أمام احتمالات الخطر في كل لحظة.

وفي ظل شكاوى متكررة من السائقين، وعدد من الحوادث التي شهدها هذا المقطع، وفقًا لمصادر محلية، تتعالى المطالب بإعادة النظر في هذا الطريق الحيوي.

طريق حيوي بمخاطر متراكمة

يرى سائقون، التقتهم عنب بلدي، أن أخطر النقاط على هذا المقطع تتمثل في حفرة كبيرة قرب مدخل أحد الأحواش (قطعة من سكة الحجاز تمر عبر أوتوستراد درعا قريبة من مدخل مدينة حوش بلاس الصناعية)، إذ تتسبب بازدحام مفاجئ، خاصة عند ساعات الذروة، كما تفاجئ السائقين الذين لا يملكون معرفة مسبقة بالطريق، ما يضطرهم للتوقف أو الانحراف بشكل مفاجئ.

وقال سائقون، إن المرور المتكرر فوق هذه الحفرة يؤدي إلى أضرار ميكانيكية متكررة في المركبات، ولا سيما في قطع "الدوزان"، ما يحملهم أعباء مادية إضافية.

كما يعاني الطريق، وفقًا لمستخدميه، من انتشار حفر ومطبات على طول الأوتوستراد، بعضها يعود إلى فترات سابقة حين كانت تُستخدم لأغراض مؤقتة، معتبرين أن بقاءها حتى اليوم لم يعد له أي مبرر، خصوصًا في ظل تغير الواقع المروري وازدياد أعداد المركبات، مؤكدين أن هذه المطبات باتت تشكل خطرًا حقيقيًا، خاصة عند القيادة بسرعات عالية، بدلًا من أن تسهم في تنظيم السير.

وتتفاقم المخاطر، بحسب السائقين، مع غياب الشاخصات المرورية التحذيرية، وعدم وجود جسر مخصص لعبور المشاة، ما يدفع الأهالي إلى قطع الطريق بطريقة عشوائية، وسط حركة سير سريعة، الأمر الذي يرفع احتمالات وقوع حوادث دهس أو اصطدام، ووصف بعض السائقين هذا المشهد بأنه "يومي ومفتوح على جميع الاحتمالات".

ولفت السائقون إلى أن التحويلات المرورية غير المنظمة تزيد من حالة الإرباك على الطريق، حيث قد تظهر فجأة دراجة نارية أو مركبة صغيرة أمام السائقين، دون أي تنبيه مسبق، ورصدت عنب بلدي عددًا من التحويلات الفرعية على جانبي الطريق تصل إلى المناطق القريبة، منها طرق ترابية.

وتزداد أزمة السير تعقيدًا مع مرور الشاحنات العابرة، التي تسهم في إبطاء الحركة وتشكيل اختناقات مرورية متكررة، خاصة في ظل غياب مسارات واضحة أو تنظيم لحركتها.

وطالب السائقون، عبر عنب بلدي، الجهات المعنية بالتدخل العاجل لمعالجة الحفر والمطبات، وتركيب شاخصات مرورية واضحة، وتأمين معابر آمنة للمشاة، إضافة إلى تنظيم حركة الشاحنات، مؤكدين أن تحسين هذا المقطع لا ينعكس فقط على انسيابية المرور، بل يسهم بشكل مباشر في تقليل الحوادث وحماية أرواح مستخدمي الطريق.

جهتان مسؤولتان.. وخطة تأهيل قيد الإنجاز

تشرف محافظة دمشق على الجزء الواصل بين دمشق والمركز التجاري "تاون سنتر"، فيما تتولى مديرية المواصلات الطرقية التابعة لوزارة النقل الجزء الآخر من الطريق.

وتقوم محافظة دمشق بتنفيذ مشروع لإعادة تأهيل المدخل الجنوبي للمتحلق، وصولًا إلى منطقة "التاون سنتر"، وذلك ضمن المرحلة الأولى من خطة العمل المعتمدة، بحسب ما كشفه مدير مديرية الإشراف في المحافظة، جوهر حمود، لعنب بلدي.

وأوضح حمود أن المشروع يتضمن سلسلة من الإجراءات المتكاملة، تبدأ بإزالة الأنقاض والإشغالات المنتشرة على جانبي الأوتوستراد، بما يضمن تحسين المظهر العام للطريق وتسهيل الحركة المرورية.

كما تشمل الأعمال استبدال أرصفة جديدة بالأرصفة القديمة، مع تأمين منحدرات (رامبات) مخصصة لذوي الإعاقة، بما يراعي متطلبات السلامة وسهولة الوصول.

وتتضمن الخطة أيضًا، استبدال منصف جديد بالمنصف القديم، إلى جانب زراعته بالمزروعات المناسبة، إضافة إلى تبديل أعمدة الإنارة الحالية وتركيب أعمدة جديدة أكثر كفاءة وفعالية في الإضاءة.

وفي سياق تعزيز سلامة المشاة، أشار إلى تأهيل جسور المشاة القائمة وإعادة وضعها في الاستثمار، نظرًا إلى ما تشكله من أهمية في حماية أرواح المشاة.

كما يشمل المشروع تأهيل المعابر السفلية الخاصة بالمشاة (أنفاق المشاة)، إلى جانب كشط طبقة الأسفلت القديمة وإعادة التزفيت، وتنفيذ التخطيط الطرقي، وتطبيق وسائل حماية مرورية أكثر أمانًا وسلامة لمستخدمي الطريق.

ولفت حمود إلى أن تنفيذ هذا المشروع بالإضافة إلى تأهيل المتحلق الجنوبي والمدخل الشمالي، سيتم خلال فترة 210 أيام، بالتعاون مع المنظمة الدولية لحقوق الإنسان وشؤون اللاجئين (IOHR)، في إطار الجهود المشتركة لتحسين البنية التحتية وتعزيز السلامة المرورية في مداخل مدينة دمشق.

حاولت عنب بلدي التواصل مع مديرية المواصلات الطرقية، للحصول على معلومات إذا ما كانت هناك خطة لتأهيل القسم الممتد من منطقة "التاون سنتر" باتجاه مدينة الكسوة، والذي يعاني من نسبة تهالك أكبر، دون الحصول على إجابات، نتيجة انشغال المسؤولين بجولات ميدانية على المحافظات، بحسب المكتب الإعلامي لوزارة النقل.

حماة.. نازحو قرى عقيربات يعودون إلى ظروف أصعب

حماة – عدي الحاج حسين

تعيش ناحية عقيربات في ريف حماة الشرقي أزمة إنسانية ومعيشية خانقة، حيث يواجه آلاف العائدين إلى ديارهم بعد سنوات النزوح واقعًا مريرًا من الدمار الشامل الذي طال البنية التحتية والمنازل، وغياب مقومات الحياة الأساسية من صحة وكهرباء ومياه واتصالات وغيرها، الأمر الذي زاد من تعقيد الوضع، إضافة إلى الفقر العام الذي أثر سلبًا على وتيرة جهود التعافي.

عادت قوافل النازحين في مخيمات شمالي سوريا والمخيمات الأخرى تدريجيًا إلى قراهم في ناحية عقيربات بعد التحرير، ليواجهوا واقعًا مريرًا صادمًا.

صدمة العائدين

"عُدت بعد عام من التحرير، ولكن صُدمت بالواقع المرير. بيتي مدمر بشكل كامل ومعظم قريتي تحولت إلى ركام، والمنطقة تفتقر إلى أدنى مستويات الخدمات، ما جعلني أعود إلى مخيمات النزوح في الشمال وأفقد أمل العودة وفرحة النصر"، هكذا لخصت المستوصف من خلال حملة "فداء لحماة"، لكن "حتى اليوم لا يوجد تنفيذ".

في المقابل، تحدثت مديرية صحة حماة، في 24 من تشرين الثاني 2025، عن أعمال ترميم وإعادة تأهيل مركز عقيربات الصحي في إطار مخرجات حملة "فداء لحماة".

وصرح مدير صحة حماة، نزيه الغاوي، لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا) أنه سيتم ترميم المركز المدمر إضافة إلى مركز التوليد في البلدة، وسيتم تزويده بمنظومة إسعاف.

تعليم مرتهن للطقس وبنية مدمرة

عاد العديد من الأهالي وهم يحملون أمل عودة أبنائهم إلى المدارس، لكن الواقع أكثر قسوة، إذ إن جزءًا من المدارس مدمر كليًا أو متضرر بشدة. مدير إحدى المدارس في ريف حماة الشرقي، محمد المحمد، قال لعنب بلدي، إن أوضاع المدارس تفتقر إلى الكادر التعليمي وكل المقومات الضرورية لاستمرار العملية التعليمية، من كتب ومقاعد وممافئ وأبواب ونوافذ ودورات مياه.

محسن النزال من سكان قرية حمادة عمر، شرح أثر الوضع المادي على التعليم قائلًا: إن "دوام الطلاب مقترن بطلوع الشمس. إذا كان الجو مشمسًا ذهبوا إلى المدرسة، وإذا كان باردًا أُغلقت المدارس لعدم توفر التدفئة وغياب النوافذ أو الأبواب، وافتقار بعضها لأسقف ما يجعلها عرضة للأمطار".

"كانت المنطقة تحتوي على 120 مدرسة، والآن بعد عام من التحرير تم افتتاح 45 مدرسة وتمت إعادة افتتاح المجمع التربوي"، بحسب ما ذكره رئيس مكتب التوجيه في ناحية عقيربات، محمد الهدمون، لعنب بلدي.

وأضاف أن حالة المدارس صعبة بسبب الدمار الذي خلفه قصف النظام السابق، وغالبها لا يحتوي على نوافذ أو أبواب، مشيرًا إلى أن العمل قائم على إعادة تأهيل سبع مدارس أخرى بالتعاون مع مديرية المنطقة ومنظمة "الأخا خان".

دعم غائب

عضو مجلس الشعب عن المنطقة ياسر الشحادة، وصف لعنب بلدي الوضع الخدمي في المنطقة بـ"السيئ"، فهناك 40 ألف نسمة من العائدين لا توجد لهم مرافق صحية، ولم يتم تفعيل المركز الصحي بعد أكثر من سنة من التحرير.

وأشار إلى أن الاتصالات معدومة بشكل كامل، وشبكة الكهرباء مدمرة ولم تقم مديرية الكهرباء بمد الكابل الرئيس الذي يخدم المنطقة.

وأكد الشحادة ضرورة تفعيل آبار المياه الصالحة للشرب، مشيرًا إلى أن المنطقة كانت غنية بالثروة الحيوانية، ولكن هذه المهنة اندثرت وتخلى عنها الناس بسبب انتشار الألغام بكثرة.

وتابع أنه لا يوجد أي دعم لمربي الثروة الحيوانية، مع العلم أن المنطقة كانت تشهد نشاطًا كبيرًا لمزارع الدواجن.

أحد سكان قرية حمادة عمر بناحية عقيربات في ريف حماة الشرقي يبني خيمة بجانب منزله المدمر – 22 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

"ناسجات الأمل" في دير الزور

العمل المنزلي ملاذ الفتيات لمواجهة البطالة وضيق الحال

دير الزور – مروان المضحي

لم تعد الجدران الأربعة للمنازل مجرد مكان للسكن أو للاحتماء من تقلبات الحرب والنزوح لدى فتيات ريف دير الزور، بل تحولت في الآونة الأخيرة إلى ورشات عمل تضج بالحياة والإصرار. ففي ظل أزمة اقتصادية "خانقة" تعصف بمناطق شمال شرقي سوريا، وجدت مئات الفتيات في الأعمال اليدوية والمهن المنزلية ملجأً للحصول على لقمة العيش وتأمين تكاليف المعيشة المتزايدة، وسط انعدام فرص العمل وارتفاع معدلات التضخم.

من الوظيفة العامة إلى "المطبخ الإنتاجي"

سماح التايه، ابنة بلدة سويدان بريف دير الزور الشرقي، تجسد قصة "كفاح" بدأت قبل نحو عامين، وهي نموذج لآلاف الفتيات، اللواتي وجدن أنفسهن أمام خيارات مريرة، فاضطرت لترك وظيفتها بسبب التدهور الأمني في المنطقة، وصعوبة تأمين المواصلات التي باتت تستنزف الجزء الأكبر من الراتب، وهي تحديات باتت تعوق عمل المرأة في دير الزور بشكل مباشر.

لم تستسلم سماح لواقع البطالة الذي يفرضه المحيط، فاستعانت بمنصة "يوتيوب" كمصدر تعليمي بديل، حيث فنون الحياكة والخياطة، وقالت لعنب بلدي، "بدأت من إبرة صغيرة، ومع الوقت وبمساعدة عائلتي، تحول هذا النشاط من هواية إلى مهنة".

"بعد عام واحد، توسع العمل وبدأت أبيع منتجاتي للمحال التجارية في البلدة والقرى المجاورة"، أضافت سماح، لافتة إلى أنه مع غياب الإمكانيات المادية لافتتاح مشروع مستقل، اعتمدت على "اقتصاد التشارك"، عبر التعاون مع إحدى جاراتها التي تمتلك ماكينة تطريز لتنفيذ بعض الطلبات الخاصة مقابل نسبة مادية، في صورة تعكس التكافل الاجتماعي لمواجهة العجز المادي.

شهادات جامعية "مطرزة" بالصبر

هذه الظاهرة لم تقتصر على الفتيات اللواتي لم يكملن تعليمهن، بل امتدت لتشمل خريجات جامعيات فقدن الأمل في الحصول على وظائف تتناسب مع تخصصاتهم.

فادية محمود من مدينة رأس العين مقيمة في دير الزور، تخصصت في فنون التطريز اليدوي لصناعة أوشحة التخرج والعباءات الخاصة بالعرائس، ولوحات مرسومة بالقش والإبر، وجدت في مهنتها ملاذًا اقتصاديًا، بل وساعدت عائلتها.

وقالت فادية لعنب بلدي، إنه رغم المجهود البدني الشاق الذي يتطلبه التطريز اليدوي، والحاجة الدقيقة للتركيز الذي قد يرهق النظر والأعصاب، فإن المردود المادي يعتبر "جيدًا" بالنظر إلى انهيار القوة الشرائية للعملة المحلية، إذ يصل سعر القرص المطرز يدويًا في المنطقة إلى 50 ألف ليرة سورية.

ويعتبر السعر جيدًا ويعكس حجم الجهد المبذول، وقيمة العمل التراثي الذي لا يزال يحافظ على مكانته في وجدان السكان، بحسب تعبير فادية.

وتبرز قصة سهام ماجد التي بحثت عن عمل لعامين دون جدوى، حتى اقترحت عليها والدتها، التي تمتهن الخياطة منذ 25 عامًا، تعلم المهنة، إذ قالت سهام لعنب بلدي، "تعلمت فنون التطريز التي ورثتها والدتي عن جدتي".

"اليوم أدرك أهمية أنواع الأقمشة مثل الكتان والقطن، وكيف يمكن تحويل قطعة قماش صماء إلى لوحة فنية يطلبها الزبائن"، أضافت سهام، موضحة أنها اليوم لا تكتفي بالخياطة التقليدية، بل طورت أدواتها لتشمل حياكة الصوف والرسومات العصرية التي تبيعها للفتيات في المنطقة.

بيئة عمل "معقدة"

الإيجارات والطاقة أبرز العقبات التي تواجه الفتيات، بحسب قولهن، إذ تصطدم طموحاتهن بواقع خدمي ومعيشي متردٍ يجعل من الاستمرار تحديًا يوميًا.

وتتصدر الإيجارات قائمة العوائق، حيث بات إيجار محل تجاري صغير في مراكز المدن أو القرى الرئيسة "حلمًا بعيد المنال" مع وصوله إلى عتبة المليون ليرة كحد أدنى في أطراف المدن، وهو رقم يفوق قدرة المشاريع الناشئة ويستهلك معظم الأرباح المتوقعة.

إلى جانب الإيجارات، تبرز أزمة الطاقة كعائق فني وتصنيعي، فالانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، وغلاء المحروقات اللازمة لتشغيل المولدات، يعوقان عمل ماكينات الخياطة والتطريز الحديثة، كما يهددان سلامة الصناعات الغذائية المنزلية التي تتطلب ظروف تخزين وتبريد معينة.

هذا الواقع دفع الفتيات للاستعاضة عن الماكينات الكهربائية بالعمل اليدوي "المضني"، الذي يستغرق وقتًا أطول، أو الاعتماد على معدات مستعارة لتقليل التكاليف التشغيلية.

ولا تقتصر الصعوبات على مرحلة الإنتاج فحسب، بل تمتد إلى مرحلة التسويق والبيع النهائي، حيث تضطر العاملات من المنازل إلى دفع عمولات لأصحاب المحال التجارية مقابل عرض منتجاتهن، تصل أحيانًا إلى ألفي ليرة سورية عن كل قطعة مبيعة.

ومع ضعف القدرة الشرائية للسكان المحليين، تجد الفتيات أنفسهن في مواجهة معادلة صعبة تتمثل بخفض أسعار المبيع لضمان تدفق السيولة، مقابل الارتفاع الجنوني في أسعار المواد الأولية (خيوط، أقمشة، سكر، وقود)، مما يجعل هامش الربح الحقيقي في أدنى مستوياته.

"البازار الرقمي".. "فيسبوك" و"واتساب" كواجهات بديلة

أمام هذا الانغلاق في السوق الفيزيائي، تحولت منصات التواصل الاجتماعي إلى "بازار رقمي" مفتوح، فأصبحت مجموعات "واتساب" المحلية و"فيسبوك" هي الأسواق الحقيقية البديلة، حيث يتم عرض المنتجات عبر "القصص" (Stories) ومشاركة مراحل التصنيع لجذب الزبائن عاطفيًا وتقنيًا.

سيدة تعمل على تطريز الأيسة بريف دير الزور – 2 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ مروان المضحي)

مراقبون محليون أن هذه المشاريع المنزلية، رغم صغر حجمها، تشكل النواة الأساسية لصمود المجتمع المحلي وتمنع انهيار الأسر تحت خط الفقر المطلق.

إلا أن هذه الجهود النسوية تظل "مبادرات فردية" تفتقر إلى التنظيم النقابي أو الدعم المؤسساتي.

والمطلوب اليوم لا يقتصر على المساعدات الإغاثية، بحسب العاملات اللواتي التقتهن عنب بلدي، بل تتعداها إلى رغبة الفتيات في الحصول على قروض صغيرة ميسرة، وتأمين ألواح طاقة شمسية لتشغيل الماكينات، وإنشاء معارض دورية تدعم "صُنع في دير الزور" بأيدي نسائها، لضمان تحويل هذه الورشات المنزلية إلى مشاريع مستدامة قادرة على النمو وتوظيف فتيات أخريات، بدلًا من بقائها مجرد محاولات للبقاء على قيد الحياة.

الجهات المعنية تتقاذف المسؤولية

موظفو الزراعة المفصولون في درعا يطالبون بإعادتهم إلى الوظيفة

درعا – محجوب الحشيش

لا يزال ملف الموظفين المفصولين لأسباب أمنية خلال عهد النظام السابق، والذين كانوا على ملاك مديرية زراعة درعا، معلقًا على الرغم من تقديمهم طلبات للعودة، سواء خلال فترة النظام السابق بعد عام 2018 أو بعد سقوطه في كانون الأول 2024، وسط تقاذف للجهات الحكومية للمسؤولية.

بالمقابل، فإن مؤسسات حكومية، ومنها مديرية تربية درعا، أعادت معظم موظفيها المفصولين، وكذلك فعلت مديرية صحة درعا مع معظم كوادرها.

مطالب متكررة

قال المهندس الزراعي زهير الحمد، المفصول منذ عام 2012، إنه من غير المنصف ترك مصير من نذروا أنفسهم للثورة وانفصلوا "بسبب موقفهم الثوري" دون عودة، أو حتى تبيان مدة زمنية لعودتهم وتعويضهم عن هذه السنوات التي انقضت وهم خارج ملاكهم الوظيفي.

وأضاف أنه بعد مرور عام على تحرير سوريا، "ما زال من ناصروا النظام على ملاك وظيفتهم، بينما من ضحى وتهجر داخل محافظة درعا محروم من العودة"، وفق تعبيره، معتبرًا أن الأنظمة القانونية التي أسسها رئيس النظام المخلوع، بشار الأسد، ما زالت سارية على دوائر الدولة.

من جانبه، الموظف أحمد الحشيش، الذي كان على ملاك مشتل تل شهاب التابع لمديرية الزراعة، ما زال ينتظر عودته إلى عمله، إذ لديه 26 عامًا من الخدمة، ويرغب في إتمام الفترة القانونية للحصول على التقاعد.

ترك أحمد وظيفته بعد مضايقات أمنية على حواجز النظام السابق، إذ أوقفه حاجز لـ"الأمن العسكري" وطلب منه مراجعة فرع أمني في دمشق، الأمر الذي دفعه لعدم مراجعة المديرية، واعتُبر حينها بحكم المستقيل.

واستفاد أحمد من خبرته وأسس مشتلًا زراعيًا، لكنه يرغب في نقل خبراته مجددًا للعمل في مديرية الزراعة.

قدم أحمد أوراقه مرتين للعودة إلى العمل، إذ أجبره النظام السابق على دفع مبالغ وصلت إلى 150 دولارًا، بالإضافة إلى رسوم الكهرباء والهاتف وغيرها كشروط للعودة إلى العمل، إلا أنه أكمل الأوراق المطلوبة ولم يتمكن من العودة فعليًا منذ سنوات.

وذكر أن شقيقه سدد قرضًا مستحقًا على راتبه، بقيمة تقارب 3000 دولار، بالإضافة إلى دفع فواتير الكهرباء لمنزله ومنزل أهله عن السنوات الماضية.

وقال أحمد، إنه راجع مديرية الزراعة وقدم طلبًا للعودة إلى العمل، وقد عُرض ملفه على لجنة درست أسباب تركه للعمل، ولكنه لم يتلقَّ قرارًا بشأن مباشرته لعمله مجددًا حتى الآن.

من جهته، رفض المهندس زهير الحمد المثول أمام لجنة يرأسها شخص كان في موقع مسؤولية إبان عهد النظام السابق، معتبرًا أن ذلك يمثل "انتقاصًا من تاريخه الثوري"، مطالبًا بتشكيل لجنة من الثوريين الذين لم يساندوا النظام السابق.

مديرية الزراعة في درعا تطلق حملة للتشجير بهدف تعزيز الغطاء النباتي – 6 كانون الثاني 2026 (مديرية الزراعة في درعا/ فيسبوك)

نقيب المهندسين الزراعيين، أحمد الزعبي، قال لعنب بلدي، إن تشكيل لجنة إعادة الموظفين هو قرار إداري يرأسه مدير الدائرة القانونية الذي ما زال في منصبه منذ عهد نظام الأسد المخلوع.

وأشار الزعبي إلى أن مهمة اللجنة تنحصر في تحديد أسباب ترك الموظف للوظيفة، سواء كان الترك بقصد العمل أو السفر، أو إذا كانت الظروف الأمنية هي التي أجبرته على المغادرة.

علي البيطاري، موظف مفصول، قال إن وعود عودة الموظفين المفصولين تقتصر على مجرد تعبئة استمارات وإيداعها ضمن روتين القرارات الحكومية.

وينشط علي حاليًا في أعمال المياومة الزراعية، ولديه أكثر من 25 عامًا من الخدمة في مديرية زراعة درعا، وأبعد عن عمله بعد اعتقال اثنين من أشقائه، قُتلا تحت التعذيب عقب مراجعتهما للمديرية بدعوة رسمية للحضور واجتماع مع الكادر الإداري، حيث اعتقلهما الأمن آنذاك في مديرية زراعة درعا.

يرغب علي في العودة لإكمال سنوات التقاعدية، إذ كان يتوقع عودة مباشرة بعد تحرير سوريا، لكن العام الأول للتحرير انقضى دون ظهور أي بوادر لعودة قريبة إلى وظيفته.

"الزراعة" ترد

قال مدير المكتب الإعلامي في مديرية الزراعة بدرعا، مازن الخليل، لعنب بلدي، إن المديرية شكلت لجنة لاستقبال طلبات عودة الموظفين المفصولين بناء على تعليمات من وزارة الزراعة.

وأضاف الخليل أن جميع الطلبات أحيلت أصولًا إلى وزارة الزراعة، منوهًا إلى أن المديرية قادرة على استيعاب جميع الموظفين المفصولين.

من جانبه، قال نقيب المهندسين الزراعيين، أحمد الزعبي، إن النقابة قدمت كتبًا خطية إلى وزارة التنمية الإدارية، التي قامت بتحويلها إلى مكتب رئاسة الجمهورية.

وأضاف الزعبي أن ردود الوزارة على تلك الكتب كانت دائمًا تدعو إلى "التريث".

وأرجع الزعبي أسباب التأخير إلى العدد الكبير من المفصولين المسجلين في ملاك المديرية، مما يعني عدم توفر كتل مالية تغطي هذا الحجم من العائدين.

وميّز الزعبي بين الموظف المفصول الذي يُعتبر حكمًا كالمستقيل، وبين من صدر بحقه قرار "كف يد"، مشيرًا إلى أنه قد أُعيد من صدر بحقهم قرار "كف اليد" بناء على قرار من محافظ درعا، أما المفصولون فيحتاجون إلى قرار من وزارة التنمية الإدارية بعد موافقة رئاسة الجمهورية.

وأعادت مديرية التربية مؤخرًا كافة الموظفين المفصولين وعيّنتهم في وظائف إدارية، كما أعادت مديرية الصحة معظم الموظفين المفصولين، بينما يبقى موضوع عودة موظفي الزراعة معلقًا.

بانتظار تأمين الطريق

انفراج جزئي ينهي عزلة تل أبيض ورأس العين

رأس العين – حسين الشعبو

انفكت العزلة عن منطقتي تل أبيض ورأس العين بعد انسحاب "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ما أتاح حركة تنقل جزئية، إلا أن الطريق الواصل بين رأس العين وتل أبيض الرقة لم يُؤمَّن بشكل كامل حتى لحظة تحرير هذا التقرير. وبحسب مصدر عسكري، فإن الطريق لا يزال يشكل خطرًا على المدنيين نتيجة تفخيخ "قسد" عددًا من المقاطع والمفترقات الرئيسة، الأمر الذي يمنع استخدامه بأمان.

بعد أكثر من ستة أعوام

يترقب عدنان العامر، المهجر من محافظة الرقة، تأمين طريق تل أبيض- الرقة للعودة إلى مدينته بعد تهجير دام أكثر من 11 عامًا.

وقال إن الذهاب حاليًا إلى الرقة عبر الطرق الترابية خطر جدًا بالنسبة للمدنيين، خصوصًا مع وجود عبوات زرعتها "قسد" على الطرق الرئيسة والطرق الفرعية فيها.

وطالب عدنان بضرورة الاستعجال بفتح الطريق بشكل كامل للمدنيين، وعودة الأهالي إلى محافظتهم بشكل كامل.

من جانبها، سمر العزام، من مدينة رأس العين، قالت لعنب بلدي، إن فتح طريق الحسكة يُعد مطلبًا أساسيًا لأهالي رأس العين، إلا أنه لا يزال مغلقًا بشكل كامل، نتيجة استمرار سيطرة قوات "قسد" على الطرق المؤدية إلى الحسكة، واستهداف كل من يحاول العبور باتجاه مناطق سيطرتها.

وأضافت سمر أن عائلتها تقيم في الحسكة، ولم تتمكن من زيارتهم منذ أكثر من ستة أعوام، بسبب الحصار المفروض من قبل "قسد"، الذي لا يزال مستمرًا بشكل جزئي حتى اليوم.

وأعربت سمر عن أملها في أن تتمكن من زيارة أهلها في حال فُتحت الطرق المتبقية الخاضعة لسيطرة "قسد"، بما يتيح استعادة التواصل العائلي وعودة الحركة الطبيعية بين المناطق.

وبعد أكثر من ستة أعوام من الحصار، انفكت العزلة عن منطقتي رأس العين وتل أبيض، وفتح الطريق إلى الرقة، عقب انسحاب قوات "قسد"، ما فتح الباب أمام حركة تنقل محدودة، في وقت لا تزال فيه الطرق غير مؤمّنة بشكل كامل وتحيط بها مخاوف أمنية.

وعلى جبهة رأس العين، سيطر الجيش السوري على قرى جرمة وشلالة وصباح الخير، إضافة إلى الجرات الواقعة شرقًا وجنوبًا من المدينة، وكذلك على القسم الغربي من جبل عبد العزيز، وذلك عقب انسحاب قوات "قسد" من هذه المناطق دون تسجيل أي مقاومة عسكرية.

ولا تزال الطرق الرئيسة المؤدية إلى الحسكة مغلقة بشكل كامل حتى اليوم، نتيجة استمرار سيطرة "قسد" عليها، ما يعوق حركة المدنيين ويؤخر عودة التنقل الطبيعي بين المناطق.

استنفار على جبهة رأس العين

مصدر في الشرطة العسكرية برأس العين، قال لعنب بلدي، إن الجيش السوري بدأ انتشارًا واسعًا على جبهتي تل تمر وأبو راسين.

وأوضح المصدر الذي فضل عدم نشر اسمه، أن الجيش دفع بتعزيزات كبيرة إلى محاور الاشتباك، وسط اشتباكات متقطعة مع "قسد"، بالتزامن مع انسحابها من عدة قرى كانت تحت سيطرتها، وفرار عدد من عناصرها.

وأضاف أن الجيش السوري في حالة استنفار كامل حتى انتهاء المهلة التي منحتها وزارة الدفاع لـ"قسد".

وأشار إلى أن الطرق مقطوعة بشكل كامل وغير آمنة للمدنيين في الوقت الحالي، إلى حين صدور إعلان رسمي بشأن إعادة فتحها.

"نبع السلام"

تقع رأس العين وتل أبيض بمحاذاة الحدود التركية، وتخضعان لسيطرة الحكومة السورية، وكانت تحيط بهما جبهات القتال مع "قسد" ما شكّل حصارًا على المدينتين، في حين تبقى الحدود التركية منفذهما الوحيد نحو الخارج.

وبدأ حصار المدينتين بعد عملية "نبع السلام" التي أطلقها الجيش التركي، بالشراكة مع "الجيش الوطني السوري" (انضم إلى وزارة الدفاع) والذي كانت تدعمه أنقرة.

وأطلق الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، اسم "نبع السلام" على العملية، التي هدفت، بحسب أنقرة، إلى تدمير ممر "الإرهاب" الذي تحاول "القوات الكردية" (يشير إلى قسد والفصائل العسكرية التابعة لها) إنشاءه على الحدود الجنوبية، بحسب تعبيره.

وتعد أنقرة "قسد" الفرع السوري من حزب "العمال الكردستاني" (PKK) عدوها التقليدي، والمصنف لديها على قوائم الإرهاب.

ومنذ سيطرة "الجيش الوطني" والتركي على المنطقة، انقطعت مدينتا رأس العين وتل أبيض عن بقية المناطق السورية، حيث يضطر سكانها إلى سلوك طرق التهريب للوصول إلى بقية المناطق السورية.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، تتراوح تكلفة الرحلة للشخص الواحد بين 150 و230 دولارًا، وهو مبلغ يصعب على كثير من الأهالي توفيره.

وزارة الدفاع تؤمن الطريق الدولي الواصل بين مدينتي رأس العين وتل أبيض شمالي سوريا – 22 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ حسين الشعبو)

الكلمة كمرآة لا كرصاصة..
كيف يقنع الإعلام الجمهور المتعنت

علي عيد

إقناع المختلف المتعنّت عبر الصحافة ليس معركة خطابة ولا مباراة كسب نقاط، بل عمل بطيء بأب، يشبه تفكيك جهاز معقّد قطعة قطعة، من دون كسره ومن دون أن يشعر صاحبه أنك تحاول سرقته منه.

خلال سنوات الحرب في سوريا، جرى تفكيك المجتمع إلى كيانات وجزر اجتماعية متناقضة، والسبب العميق هو عقود من الظلم، وانصراف النظام الحاكم عن بناء الهوية الوطنية.

اليوم، هناك صراع على الهويات، يدار ضمن صراع أكبر على بناء الدولة، ولأن الثقة منعدمة بشكل تراكمي، يبدو الإعلام في موقف محرج. كيف يمكن الخروج من هذا النفق، طالما أن كل رواية يعتبرها جزء من الجمهور خطابًا عدائيًا وإلغائيًا، وتثبيتًا لسرديته.

هل نجح الإعلام يومًا في ردم الهوة؟ حصل هذا لأهداف نبيلة، حيال قضايا مثل اللقاحات والأمراض، وأهداف خبيثة مثل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي فيما عُرف بـ"بريكست/ Brexit" وهو ما كشف عنه الفيلم الوثائقي "الاختراق الكبير" (The Great Hack)، حين تلاعبت شركتا "فيس بوك" و"كامبريدج أنالیتیکا" (Cambridge Analytica) المتخصصة بجمع البيانات وتحليلها، بالرأي العام لتحقيق الغرض، عام 2016.

هل الهدف تكسير جمجمة الجمهور لتضليله، أم تفتيت تعنّته السلبي. هنا تضعنا الإجابة في مأزق الإعلام الأخلاقي والمسؤول.

تتداخل عوامل نفسية وغريزية وسياسية وأيديولوجية في صراع السرديات، ومواجهة هذا التحدي أخلاقيًا يتطلب أمرين اثنين في الإعلام، الأول: فهم وتفكيك طبيعة الصراع. الثاني، التركيز على الهدف النبيل من كسر التعنّت.

فيما يخص موقف الجمهور في سرديات الحرب، يمكن اعتبار موقف الجمهور الأمريكي من حرب فيتنام واحدًا من أهم الأمثلة. في البداية كان الرفض الشعبي محدودًا، والمعارضة تُصوَّر كخيانة.

الإعلام لم يبدأ بتبنّي خطاب أن "الحرب خطأ" مباشرة، بل نقل صورًا يومية: توابيت، جنود مرهقون، قرى محترقة، تناقضات بين تصريحات "البنتاجون" والواقع. الجمهور لم يتحوّل فجأة، لكنه بدأ يشكّ في الرواية الرسمية.

وكانت لحظة "هجوم تيت" فاصلة، لأن الإعلام عرض الحدث كما هو، لا كما قيل إنه يجب أن يُفهم. التعنّت الوطني انكسر عندما لم تعد القصة متماسكة.

ما يهمنا هنا ليس الحرب، بل آلية تغيّر وعي الجمهور، والتعنّت بوصفه سلوكًا اجتماعيًا، يمكن أن تستثمره أحزاب، جماعات، سلطة، لتمرير أجندتها، فهي بحاجة لشحن المجتمع وتوجيه طاقاته نحو أهدافها.

هناك قواعد تدار وفقها المعركة الإعلامية في مواجهة التعنّت، وأول ما يجب فهمه أن المتعنّت لا يقرأ ليقتنع، بل ليحمي موقفه، ويكون دماغه في وضعية دفاع وبحث عن الثغرة لا الحقيقة.

أي لغة هجومية في الإعلام، أو محاولة لتمرير شعور بالتفوق الأخلاقي عبر الرسالة، تجعله أكثر تصلّبًا.

الصحافة يجب ألا تبدأ بالحجّة، بل بخفض منسوب التهديد، من خلال إعادة تعريف ساحة النقاش، ونقل النقاش من الهوية إلى الوقائع خطوة حاسمة، لأن الهويات تُقاتل، أما الوقائع فيجري فحصها ومحاكمتها مليًا.

أكبر الأخطاء تكون عبر الدخول من باب "أنا" وأنت" (أنا على حق وأنت مخطئ)، والباب الواسع لكسر التعنّت هو "ما الذي نعرفه يقينًا؟ وما الذي نختلف عليه؟

البدء بالإشارة إلى نقطة صحيحة أو مبرَّة في موقف المتعنّت يربكه، وهذا يأتي عبر الاعتراف الذكي الجزئي، لزعزعة ثنائية "أنا محق بالكامل وأنت مخطئ بالكامل"، ما يؤدي إلى اختراق نفسي محدود لكنه عالي القيمة.

بعد ذلك تُستخدم الأسئلة بدل الاستنتاجات، والصحافة الجيدة لا تقدم محتوى جافًا ومباشرًا بصيغة "هذا خطأ وهذا صواب"، بل تعتمد مقاربة "إذا كان هذا الأمر صحيحًا، فكيف نفسّر ما يحصل".

السؤال يجبر القارئ على إكمال الجملة داخل رأسه، وعندها يصبح شريكًا في التفكير بدل أن يشعر بأنه يتعرض للهجوم.

يجب تقديم الأدلة كمرآة للجمهور لا كرصاصة يشعر أنها تهدده أو تستفزّه، وهذا يتطلب الاعتماد على الأرقام والوثائق والشهادات، دون استعراض ولا إفراط يأتي بأثر معاكس، وليس مطلوبًا أن يشعر المتعنّت بأنك تحاصره، ودليل منطقي علمي واحد وفي السياق الصحيح، أفضل من لائحة كاملة.

تعتبر اللغة حاسمة في الأزمات، ومع تعنّت الجمهور، لأن كل كلمة شحن أو سخرية أو وصم أخلاقي تعني تشبثًا بالموقف وخسارة فورية، والصحافة التي تُقنع المختلف المتعنّت تكتب لغة هادئة باردة ودقيقة، والصحفي ليس قاضيًا أو واعظًا، بل مهندس شكّ صحي، يعتمد على الوقائع لا على الشتائم.

لا يمكن تغيير موقف المتعنّت الآن، بل يمكن زعزعة يقينه عندما يدور في رأسه سؤال واحد جديد، والتغيير الحقيقي يحدث لاحقًا، حين يكون وحده.

يتطلب الأمر مسارًا تحريريًا يحترم عقل القارئ ولا يستفزه، يكون قادرًا على إعادة تشكيل زاوية النظر ببطء، من دون أن يترك آثار كسر، ويحتاج إلى مؤازرة كل القطاعات، وأولها المجتمع المدني.

إذا استطعنا تمرير هذا الأسلوب في الصحافة والإعلام، فهل الأمر ممكن في وسائل التواصل الاجتماعي المنافسة، لكسر دائرة الإنكار والعنف والتصلّب في الموقف. هذا سؤال المليون هذه المرة.. وللحديث بقية.

مجددًا ودائمًا.. لا سوريا واحدة دون عقد اجتماعي

غزوان قرنفل

تعيش سوريا اليوم واحدة من أكثر مراحلها تعقيدًا وخطورة، مرحلة يتقاطع فيها السلاح مع السياسة، وتتشظى فيها الجغرافيا والهوية، ويغيب فيها الإطار الجامع الذي يمكن لنا أن نسمّيه دولة بالمعنى الحقيقي.

التعدد القائم في مناطق السيطرة والنفوذ، والمحصّن بالسلاح، لا يعود في جوهره إلى اختلافات طارئة أو صراعات ظرفية، بقدر ما يعكس حقيقة أعمق وأكثر إيلامًا، هي أننا بكل مكوناتنا السياسية والقومية والدينية والاجتماعية، لم ننجح ولم تُتح لنا الفرصة حتى الآن للتوافق على عقد اجتماعي يجمعنا ويحدد شكل الدولة التي نريدها، وطبيعة السلطة التي تحكمنا وحدودها وشرعيتها وآليات مساءلتها.

حتى الآن لا يزال ما يفترض أنه "الدولة الجديدة" جنينًا غير مكتمل، لا ملامح واضحة له ولا قواعد ناظمة لوجوده، فلا أحد يعرف على وجه الدقة مَن يحكم مَن، ولا مَن سيحكم الدولة، ولا بأي طريقة ستدار شؤونها، وإن كانت المعطيات والمؤشرات كلها تشي بأن ما يُشتغل عليه هو التأسيس لدولة تتأبد فيها السلطة مجددًا لمصلحة "هيئة تحرير الشام" التي يفترض أنها حلت نفسها!

لا نعرف شكل النظام السياسي، ولا طبيعة العلاقة بين المركز والأطراف، ولا حجم الصلاحيات الممنوحة للسلطة، ولا السقوف التي يجب ألا تتجاوزها. وفي ظل هذا الغموض البنيوي، يصبح من الطبيعي ومن المفهوم تمامًا أن يلجأ الناس إلى الاحتماء بما يملكونه أو بما يعتقدون أنه يوفر لهم الأمان، السلاح أو الانتماء القومي أو العشيرة أو المذهب أو الدين، فحين تغيب الدولة الجامعة تحضر الهويات الجزئية بوصفها ملاذات اضطرارية.

إن مقولة "من يحرر يقرر" التي رُفعت في سياق الصراع تبدو في ظاهرها تعبيرًا عن حق حصري مزعوم للمنتصر، لكنها في جوهرها تكرّس منطقًا بالغ الخطورة، فهي لا تحرر المجتمع بقدر ما تعيد إنتاج علاقة قهرية جديدة تنقل الناس من كونهم مخطوفين ومحكومين بإرادة خاطفيهم إلى مجرد رهائن بيد من يزعم أنه حررهم من الخطف، في الحالتين يغيب الشعب بوصفه مصدرًا للشرعية، ويغيب التعاقد الحر بين الحاكم والمحكوم لتحل محله شرعية القوة وواقع الأمر.

في هذا الفراغ الذي هو أدنى من الدولة وأخطر منها في آن واحد، يعود السلاح ليكون أداة قهر وخوف لا وسيلة حماية، ويغدو القانون، إن وُجد، أداة إذلال وتركيع لا مرجعية عدل ومساواة، أما وحدة البلاد التي يفترض أن تكون محل رضا وتوافق، فتتحول إلى شعار قسري وأداة إكراه، تُفرض بالقوة لا بالحوار، وتُحرس بالبندقية لا بالعقد الاجتماعي، ويصبح الناس على مختلف مذاهبهم وتلويناتهم مجرد رهائن لمشاريع الميليشيات لا مواطنين في خدمة مشروع إعادة البناء الوطني.

خلال كتابة هذه السطور طرأت أحداث ووقائع في شمال شرقي سوريا أنهت الاستقرار والتوازن الهش الذي كان يحكم المعادلة، وغيرت مجددًا بنية المشهد السوري بكلّيته، لكن ومع تأمل تفاصيلها ونتائجها لم أجد أنها ستؤثر على بنية هذا المقال وغرضه، بل على العكس، ربما تعيد التأكيد على مضمونه أكثر.

علينا جميعا كسوريين أن ندرك أن وحدة سوريا يجب أن تكون واحدة المسلّمات الوطنية، لكنها لا يمكن أن تصان بالقسر، ولا أن تبنى على الخوف، ولا أن تفرض بالشعارات المجردة.

الوحدة الحقيقية والقوية التي تمنح المجتمعات مناعة وطنية، هي تلك التي تنبع من شعور جميع السوريين بأنهم شركاء متساوون في دولة تحميهم جميعًا، لا أتباع في كيان تتحكم به فئة أو جماعة أو حملة سلاح، وهذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق إلا عبر عقد اجتماعي واضح النصوص والمعاني، معلن ومتوافق عليه، يحدد أسس العيش المشترك ويعرّف الدولة ووظيفتها، ويمنع افتراس السلطة للدولة بل يجعل السلطة في خدمة الدولة والمجتمع، ويضبط علاقة السلطة بالمجتمع، ويضمن الحقوق والحريات ويقرّ مبدأ المواطنة المتساوية دون تمييز.

العقد الاجتماعي هو وحده القادر على إخراجنا من نفق اللادولة إلى فضاء الدولة، وهو الإطار الذي يتيح بناء مؤسسات شرعية، وتوافقات وطنية حقيقية، وشراكة فعلية بين مختلف المكونات، من دونه ستبقى كل سلطة حاكمة قادرة على التغلّب، وكل وحدة عرضة للانفجار، وكل استقرار مجرد هدنة مؤقتة فوق فوهة بركان.

من هنا، لا يكون الحوار ترفًا سياسيًا، بل ضرورة وجودية، حوار يمثل مدخلًا للتوافق على هذا العقد الاجتماعي ليس كآلية لتقاسم النفوذ أو شرعنة الأمر الواقع، بل حوار يؤسس لدولة للجميع حقًا، دولة لا تختزل في سلطة، ولا تدار بمنطق الغلبة، ولا تصادر باسم التحرير، فإما عقد اجتماعي جامع يضع سوريا على سكة الدولة، وإما الاستمرار في دوران عبثي داخل فراغ يولّد مزيدًا من التشظي والانقسام والعنف واللادولة.

نهاية التوازن..
الشرق يرسم وجهته إلى دمشق

يعيش ملف شمال شرقي سوريا، المتمثل بالمفاوضات والمعارك بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، أيامه الأخيرة، بعد عملية عسكرية أدت إلى سيطرة واسعة للجيش السوري، الذي ساندته العشائر العربية، في محافظات الشرق السوري.

وبمقابل الحرب الدائرة بالرصاص، يخوض الطرفان حربًا موازية على طاولة المفاوضات، التي ترعاها أطراف دولية. هذه الأطراف لم تخف ميلها لدعم الحكومة، لكنها ما زالت تحافظ على مسك العصا من المنتصف، ولم تتنكر لماضي شراكتها مع "قسد"، إلا أنها أوضحت في تصريحاتها طبيعة الشراكة التي كانت قائمة في ظروف معينة، ولأسباب محددة، تنسفها "البراجماتية" والمصالح الآن.

في هذا الملف، تناقش عنب بلدي الأحداث الدائرة في شمال شرقي سوريا، وتحلل ما حدث في الأيام القليلة الماضية، من تراجع "قسد" والمواقف الدولية، ومستقبل المنطقة، وحلم الفيدرالية والحكم الذاتي، مع خبراء ومختصين في هذا الشأن.

عنب بلدي
ملف العدد 727
الأحد 25 كانون الثاني/ يناير 2026

إعداد:
موفق الخوجة
محمد كاظم
محمد ديب بظت

حسر تقود قسد في شمال شرقي سوريا وتحجم وجودها في المناطق ذات الأغلبية العربية ومركز مدينة الحسكة (تعديل عنب بلدي)

الشرق السوري يدخل المواجهة.. القتال يرسم المفاوضات

دخلت محافظات الشرق السوري، في الرقة ودير الزور والحسكة، في المواجهة العسكرية، بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) بعد تلويح وتصريح من الطرفين، وسط اتفاقات وتفاهمات، تؤجل المعركة حينًا، لتعود أحيانًا بوتيرة أقوى يهدد بنسف ما اتفق عليه، وينذر بتصويب البندقية كحل نهائي للملف العالق شمال شرقي سوريا.

الحكومة حسمت أمرها في الشرق، السيطرة وإغلاق الملف، إما سلمًا بالمفاوضات، أو حربًا في الميدان، الذي صار في مصلحتها، مع تراجع كبير في نفوذ "قسد" التي كانت تسيطر على خزان سوريا من النفط والغذاء، أحد أهم عناصر قوتها.

بالمقابل، كشفت المواجهة العسكرية عن هشاشة القوات التي تلقت تدريبات عالية على يد الجيش الأمريكي، وتسلمت منه سلاحًا نوعيًا، خلال معارك هزيمة تنظيم "الدولة الإسلامية" عام 2019.

على الطرف الآخر، ما زالت المفاوضات والمباحثات مستمرة، تحت أزيز الرصاص والقذائف، وتأهب الجنود على طرفي الجبهة، الذين ما زالت أيديهم على الزناد، في حين أن قاداتهم يجلسون على الطاولات وجهًا لوجه تارة، ومن خلال وسطاء تارة أخرى.

من يريد الحل العسكري؟

أمل السوريون، وأطراف دولية، أن يحل ملف شمال شرقي سوريا دون إراقة للدماء، إلا أن مجريات الأحداث كان لها رأي آخر، فالمعطيات أشارت دائمًا إلى أن الخيار العسكري كان الأبرز والأقرب إلى الواقعية.

وهنا، تثار الأسئلة دائمًا حول الطرف المستفيد من التصعيد، والعوامل التي تطرد الحلول السلمية، ومن الجانب المتعنّت الذي يعرقل المسار.

الصحفي والمحلل السياسي فراس علاوي، يرى أن الحكومة لم ترغب بالحل العسكري وكانت تضعه في آخر ترتيب أولوياتها، لكنها كانت تبحث عن حل سياسي عبر توافق مع "قسد" يقضي إلى تفاهمات وفق اتفاق 10 من آذار، ولكن ما أسماه تعنّت قيادة "قسد" وعدم قبولها بهذا الاتفاق أدى إلى الحل العسكري.

ويذهب إلى أن الحكومة لم تكن راغبة بحل عسكري شامل، وإنما كان بالتدريج، بدأ بحيي الأشرفية والشيخ مقصود في حلب، ومن ثم انتقل إلى مناطق غرب الفرات في مسكنة ودير حافر والطبقة، ولكن تصاعد وتيرة الاشتباكات، وعدم الوصول إلى حل سياسي حقيقي، أو التوافق على شروط الحكومة، أدى إلى زيادة التوتر والعمليات العسكرية.

وبالتالي تحركت الحاضنة الاجتماعية الموجودة في الرقة ودير الزور، وسيطرتها على مناطق "قسد"، سمحت بدخول الجيش السوري بأقل من جانبه، ربط الباحث في "المركز الكردي للدراسات" الدكتور طارق حمو، التصعيد العسكري في شرقي سوريا، بما جرى الاتفاق عليه مع إسرائيل في باريس وبوساطة تركية.

واعتبر أنه جرى انقلاب على اتفاق 10 من آذار، بضغط من تركيا، لافتًا إلى أن السلطة كانت تقول دائمًا إنها تفضل الحوار على التصعيد العسكري، خاصة بعد ما جرى في الساحل وفي السويداء.

وقال حمو لعنب بلدي، إن المواجهات بين الحكومة و"قسد" لم تكن حقيقية، لأن الأخيرة بدأت بالانسحاب في وظل وجود "خطاب إعلامي تحريضي" ومخاوف من اندلاع مواجهات عرقية بين الكرد والعرب.

ولفت إلى أن "قسد" وافقت على الانسحاب إلى شرق الفرات، لكن الحكومة استمرت في الهجوم، لتمتد المواجهات إلى الرقة.

"قسد" في المناطق الكردية

انحسر نفوذ "قسد" في شمال شرقي سوريا، حيث انسحبت من مواقع استراتيجية، وانحصر وجودها في المناطق التي تسكنها أغلبية كردية، إضافة إلى مركز مدينة الحسكة.

الباحث حمو، يرى أن قرار "قسد" بالانسحاب كان صائبًا، متهمًا الإعلام السوري الرسمي إلى جانب التركي الناطق باللغة العربية وجزء من الإعلام الخليجي، بأنه كان ينشر أنباء أثارت المخاوف في المنطقة، فضلًا عن ضغط من إقليم كردستان العراق، كي لا تصبح هناك مواجهات عربية-كردية تمتد من عفرين إلى كركوك، وتجتاز الحدود السورية.

وقال إن "قسد" لا تريد مواجهات مع المكوّن العربي، منوهًا إلى "خطورة" حدوث مصادمات ومواجهات وسفك دم بين الكرد والعرب، لافتًا إلى التداخل الديموغرافي في المنطقة بين القرى والبلدات العربية والكردية، وامتدادها إلى داخل العراق، وإلى طبيعة المنطقة العشائرية.

وأشار في حديثه إلى أن أكثر من 80% من "قسد" أصبحت من المكون الكردي، حيث انشق الكثير من العناصر العربية، في حين بقيت تشكيلات قليلة، أبرزها "لواء الشمال الديمقراطي" الذي يقوده "أبو عمر الإدلبي".

"قسد" مصرة على القتال

تصر "قسد" على مواجهة الحكومة السورية بالرغم من خسارتها في الميدان، إذ أعلنت الغفير العام، ودعت "الإدارة الذاتية" الكوّن الكردي إلى حمل السلاح والالتحاق بصفوف المقاتلين.

كما استنصرت الكرد في سوريا والعراق وتركيا، وحتى أوروبا، ما أحدث مواجهات ومظاهرات في مدن أوروبية وتركية، بعضها حاول اجتياز الحدود، وأثار موجة استقطاب عالية، منذرًا بصراعات قومية.

لكنها على الأرض، لم تحقق تقدمًا في أي محور، أمام الجيش السوري أو قوات العشائر التي ناصرت الحكومة، وسهلت دخولها إلى مدن الشرق.

من جانبه، لا يعتقد الباحث في شؤون الشرق السوري عامر المقال، أن هناك مقاومة من قبل "قسد"، معتبرًا أن هذا المسمى انتهى عمليًا بعد الأحداث الأخيرة.

وما نشهده اليوم هو انكشاف متزايد لدور حزب "العمال الكردستاني"، وخصوصًا جناحه الأكثر تشددًا داخل "قسد"، وفق المقال، الذي يشير إلى حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، وهو العمود الفقري للقوات، ويمتلك ارتباطًا عضويًا بالحزب الأم "PKK".

ويرى أن اختيار مسار المواجهة من قبل "PKK" لا يرتبط بقراءة واقعية للميدان، بل بحسابات أيديولوجية أوسع، تقوم على السعي إلى تأجيج الشارع الكردي في عموم الإقليم، بما يشمل سوريا والعراق وتركيا وإيران، تحت شعار حماية القومية الكردية.

وأشار إلى تأكيد دمشق المتكرر أن المواجهة هي ضد "قسد" كتنظيم مسلح وضد حزب "العمال الكردستاني" لا ضد المجتمع الكردي.

وقبيل العمل العسكري، كررت دمشق رسائلها بشأن صدامها مع "قسد"، وكانت أبرز ما اتخذته في هذا السياق، هو المرسوم الجمهوري رقم "13" للعام الحالي، الذي تضمن قرارات تخص القومية الكردية، التي لطالما كانت من أبرز مطالب الناشطين والسياسيين الكرد في سوريا.

بالمقابل، لم تتلق "الإدارة الذاتية" المرسوم بشكل إيجابي، وقالت إن الحقوق لا تصان بالمراسيم المؤقتة، وإنما تحمى وترسخ عبر الدساتير الدائمة التي تعبر عن إرادة الشعوب والمكونات كافة.

المحلل السياسي فراس علاوي قال إن هذه القرارات هي مطالب بالنسبة للكرد، وتسقط من بند "قسد" إحدى أوراقها التي تفاوض عليها.

كما أنها تدعم أيضًا العمل العسكري وتؤدي إلى الانقسام داخل حاضنة "قسد" بحيث إنها تفقدها بعض أوراق قوتها من خلال التأييد لهذه القرارات، ومن خلال إنتاج حلول أخرى غير العسكرية.

واعتبر أن هذه المراسيم إذا تم استثمارها وتطبيقها بشكل ملائم سوف تخفف من حدة التوتر من جهة، وأيضًا تسرع في عملية كسب المفاوضات من جهة أخرى.

عوامل ضعف "قسد"

حول العوامل التي كشفت عن ضعف "قسد" وفق ما أتيته الميدان، خلال الأيام القليلة الماضية، تحدث الباحث في شؤون الشرق السوري، المقال، عن ثلاثة عوامل رئيسة.

العامل الأول، يتعلق بالحاضنة الشعبية، فمعظم المناطق التي انسحبت منها "قسد" لا تملك فيها قاعدة اجتماعية وديموغرافية مؤيدة لها، معتبرًا أنها كانت تحتل بالقوة وبالدعم العسكري الأمريكي مناطق ذات أغلبية عربية دون أن تؤسس لأي نوع من الحكم التشاركي والديمقراطي أو توزيع الثروات.

لذلك، عند وقوع العمليات العسكرية، سرعان ما انهارت قواتها، لافتًا إلى وجود انشقاقات كبيرة للمكون العربي لديها، وهذا أمر كان متوقعًا، وفق الباحث، قياسًا بعمليات التجنيد الإجباري التي كانت تحصل في صفوفها خلال السنوات الماضية.

ومن العوامل أيضًا رفع الغطاء الأمريكي وخسارتها ورقة الشريك بمكافحة الإرهاب.

أما العامل الثالث، فهو تماسك الجيش السوري وخططه العملياتية ورصد مواقع "قسد" العسكرية بشكل دقيق، ووجود مستند شرعي يستند إليه في شن العمليات، بعد انتهاء اتفاق 10 من آذار، وكثرة الانتهاكات من قبل "قسد" ضد الأحياء السكنية والمرافق الحكومية، بحسب المقال.

مدنيون يحتفلون بدخول الحكومة السورية إلى مدينة الرقة شمالي سوريا - 19 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ إياد عبد الجواد)

مناخ داعم للحكومة السورية

بحسب تقرير لوكالة "رويترز"، خططت الحكومة السورية دبلوماسيًا لهذه العملية مثلما خططت لها عسكريًا، فقد عقدت سلسلة من الاجتماعات عالية المستوى في كل من دمشق وباريس والعراق، في وقت سابق من كانون الثاني الحالي.

وبحسب مصادر مطلعة تحدثت لـ"رويترز"، في 21 من كانون الثاني، فإن هذه الاجتماعات لم تنشر في أي تغطية إعلامية سابقة، وإن الولايات المتحدة لم تعرقل هذه العملية، رغم أنها أدت إلى تغيير جذري في موازين القوى داخل سوريا، وعلى حساب قوات كانت تعد حليفة لواشنطن في مرحلة سابقة.

الولايات المتحدة "خانتنا"

بحسب دبلوماسي أمريكي ومصدرين سوريين تحدثوا إلى "رويترز"، فإن واشنطن بدأت، بعد أسبوعين من اندلاع الهجوم، بإرسال إشارات واضحة إلى "قسد" تفيد بسحب دعمها المستمر منذ سنوات.

وذكرت المصادر الثلاثة للوكالة أن المبعوث الأمريكي، توم براك، التقى، في 17 من كانون الثاني، بقائد "قسد"، مظلوم عبدي، في إقليم كردستان العراق، وأبلغه بأن مصالح الولايات المتحدة باتت مع الرئيس الشرع، لا مع "قسد".

وقالت المسؤولة السياسية الكردية هدية يوسف، "ما تقوم به قوات التحالف والمسؤولون الأمريكيون غير مقبول (...) هل تفتقرون فعلًا إلى المبادئ؟ وهل أنتم مستعدون لخيانة حلفائكم إلى هذا الحد".

يرى الباحث والمحلل السياسي نادر الخليل، أن السياسة الأمريكية في شمال شرقي سوريا تمر بمرحلة إعادة توضع تدريجية، تنسجم مع دعمها لوحدة الأراضي السورية تحت قيادة الرئيس السوري، أحمد الشرع، مع تقليص الاعتماد على "قسد" كشريك ميداني في الحرب على تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي برر وجود ودعم "قسد".

كما أن الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أوضح أن الدعم الأمريكي لـ"قسد" كان ظرفيًا ومؤقتًا، ومرتبطًا بمرحلة محددة في حينه، بينما في المرحلة الحالية تقتضي المصلحة الذهاب إلى شراكة مباشرة مع الدولة السورية، كتعامل دولة مع دولة، وفق الخليل.

الخليل اعتبر، في حديث إلى عنب بلدي، أن خطوة نقل سجناء تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى العراق تعكس رغبة أمريكية في تقليص المخاطر الأمنية في سوريا، وتُضعف "قسد" بعد سحب واحدة من أبرز أوراقها التفاوضية.

فيما يرى الباحث والمحلل السياسي أيمن الدسوقي، أن عقيدة الأمن القومي الأمريكية الصادرة في نهاية عام 2025 تفسر حركية السياسة الأمريكية في سوريا، لجهة تقليل الانخراط المباشر في الشرق الأوسط وما يقتضيه من تقاسم الأعباء وتمكين الشركاء، وتجاوز فاعل ما دون الدولة نحو شراكة أكثر استدامة مع الدول والتعامل معها كما هي دون فرض أي توقعات أو تصورات خارجية عليها.

وتجد إدارة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، عقب سقوط نظام الأسد، أن الظروف باتت مواتية أكثر لتقليل انخراطها المباشر في الجغرافيا السورية، لمصلحة وجود أكثر نوعية ضمن مناطق مرتبطة بحماية مباشرة للمصالح الأمريكية، وضمان التفاهمات الإقليمية بخصوص سوريا، وإن بقيت ملفات عالقة كمصير قوات "قسد" التي حاولت إدارة الرئيس ترامب دمجها ضمن الدولة السورية تلافيًا لتجربة أفغانستان، وضمان ترتيبات انتقالية للمنطقة الشرقية منعًا لانبعاث تنظيم "الدولة"، وفق الدسوقي.

ورأت إدارة الرئيس ترامب أن إدارة ظهرها لقوات "قسد" قد يدفع الأخيرة إلى موقف أكثر واقعية في مفاوضاتها مع الحكومة السورية، فضلًا عن أن ذلك قد يسهم في تقليل مخاوف تركيا تجاه قوات "قسد" في سوريا مع تحجيم وجودها وحجمها، ويعزز الدور التركي الإيجابي في سوريا ما بعد الأسد، بحسب الدسوقي.

> الدور الرئيس لـ"قسد" كقوة رئيسة لمكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأرض انتهى، في ظل وجود حكومة مركزية معترف بها انضمت إلى التحالف الدولي.
>
> توم براك
> المبعوث الأمريكي إلى سوريا

دعم تركي

استمرت تركيا في تهديد "قسد" باستخدام القوة ضدها حال رفض "قسد" تنفيذ اتفاق 10 من آذار، وصرح الساسة الأتراك في أكثر من مناسبة عن استعدادهم للتدخل العسكري ضد "قسد"، وعززت تركيا من وجودها العسكري في مناطق شمالي سوريا، بحسب ما رصدته عنب بلدي في أيلول 2025.

إلا أن تركيا نأت بنفسها رسميًا عن مشاركتها بعمليات الجيش السوري، فبحسب ما صدر عن وزارة الدفاع التركية، في 8 من كانون الثاني، في أثناء معارك الشيخ مقصود والأشرفية بحلب، فإن عملية مكافحة الإرهاب الأخيرة في حلب نفذها الجيش السوري لحماية المدنيين، وأنقرة مستعدة لتقديم الدعم في حال طلبت الحكومة السورية ذلك منها.

ومع بدء الأعمال العسكرية للجيش السوري شمال شرقي سوريا، أثنى الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، على أداء الجيش السوري خلال المعركة، وقال، في 19 من كانون الثاني الحالي، إنه مرتاح لأن الجيش السوري تمكن من إجراء هذه "العملية الحساسة" بعناية فائقة في كل مرحلة، وتصرف بدقة جراحية تقريبًا طوال العملية لضمان عدم إلحاق أي أذى بالمدنيين، وهو أمر يستحق كل الثناء.

وخلال اجتماع الكتلة النيابية لحزبه "العدالة والتنمية" في البرلمان، في 21 من كانون الثاني، قال أردوغان، إن تركيا "دافعت منذ البداية عن وجود دولة سورية تحفظ أراضيها ووحدتها السياسية"، مشيرًا إلى أن أنقرة لا تطمع في أرض أحد وتدعم وحدة الدولة السورية.

أردوغان أضاف أن الأتراك والكرد والعرب سيتحدون ويحلون مشكلات المنطقة معًا كما فعلوا عبر التاريخ، فالظلة الوحيدة المشتركة بينهم هي "الأخوة الإسلامية".

وقال، "ما دامت جمهورية تركيا موجودة وقوية فلا حاجة لأحد أن يبحث عن حماة ويسعى وراء أصدقاء وشركاء آخرين".

يرى المحلل السياسي نادر الخليل أن الهدوء التركي هو "صمت الواثق وليس الغافل"، فبالرغم من غياب التصريحات النارية المعتادة للأتراك، فإن هذا لا يعني غياب الاهتمام، وإنما نابع من ثقة أنقرة في أن التفاهمات الجارية، سواء مع دمشق أو عبر قنوات أخرى، تسير في اتجاه يخدم مصالحها الأمنية، وعلى رأسها تفكيك وإنهاء التنظيم المرتبط بحزب "العمال الكردستاني" دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر.

وبحسب حديث الخليل إلى عنب بلدي، فإن الهدوء التركي لا يعتبر تراجعًا، وإنما جزء من استراتيجية محسوبة تقوم على "التوازن بين الدعم الدبلوماسي لدمشق، والجاهزية الكاملة للتدخل إذا لزم الأمر"، مع مراقبة دقيقة لمجريات التفكيك التدريجي لـ"قسد".

باريس وأربيل تدعمان وحدة الأراضي السورية

انخرطت فرنسا وكردستان العراق في المعارك التي دارت بين الحكومة السورية و"قسد" شمال شرقي سوريا، وأدت إلى سيطرة الحكومة السورية على مساحات واسعة كانت تحت سيطرة "قسد".

وأكد الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، خلال مكالمة مع الرئيس الشرع، في 9 من كانون الثاني الحالي، التزام بلاده بدعم وحدة سوريا وسيادتها، مشددًا على أهمية دعم جهود الدولة السورية في ترسيخ الاستقرار وبسط سلطة القانون.

يرى الباحث والمحلل السياسي أيمن الدسوقي، أن فرنسا تحاول إعادة تموضعها في سوريا ما بعد الأسد من بوابة دورها كوسيط، وربما كان قبول الحكومة السورية بدورها كوسيط من باب تحييد دور باريس عن دعم "قسد"، أي تفكيك الدعم الخارجي لـ"قسد"، فضلًا عن محاولة تهدئة المخاوف الأوروبية من خلال إدماجهم في مسارات تفاوضية خاصة بسوريا.

بدورها، لعبت كردستان العراق دور الوسيط ومستضيف المفاوضات بين طرفي القتال، فقد التقى المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا، توم براك، كلًا من قائد "قسد"، مظلوم عبدي، ورئيس "الحزب الديمقراطي الكردستاني"، مسعود بارزاني، في أربيل، واتفقوا هناك على بنود اتفاقية 18 كانون الثاني التي وقعها الرئيس الشرع في دمشق.

واعتبر بارزاني أن المرسوم "13" الذي أصدره الرئيس السوري، أحمد الشرع، والذي يضمن حقوق الكرد المدنية والثقافية خطوة في الاتجاه الصحيح، وأكد دعمه مرارًا لوحدة الأراضي السورية.

في هذا السياق، يرى الباحث والمحلل السياسي أيمن الدسوقي، أن موقف بارزاني يشكل قراءة واقعية للحفاظ على مكاسب بالحد الأدنى للكرد من جهة، في ظل التوجه الأمريكي الداعم للحكومة السورية، تلافيًا لحالة انكسار كردية في سوريا يتأثر بها إقليم كردستان سلبًا، فضلًا عن رغبته في توظيف الحدث لتعزيز دوره على حساب التيار الآخر الطالباني، وهو ما استطاع بارزاني القيام به مستغلًا علاقته الجيدة مع كل من تركيا والولايات المتحدة الأمريكية والحكومة السورية.

هل ما زال الاندماج ممكنًا

بعد الذهاب إلى الحل العسكري، ما زال الحديث عن الاتفاقيات وعودة المباحثات للاندماج ممكنة، وفق باحثين التقتهم عنب بلدي.

الباحث عامر المثال، يرى أن الحكومة لا تزال تعطي الأولوية للحلول السياسية، وهذه أيضًا رغبة الولايات المتحدة التي يقود المفاوضات عنها المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك.

ومن الواضح، وفق المقال، أن بنود المفاوضات الأخيرة لم تعجب قادة "قسد" وحزب "العمال" الذين كانوا يعولون على حكم ذاتي على الأقل في مناطق سيطرتهم، ولكن الانسحاب الأمريكي من دير الزور ومناطق بريف الحسكة ورفع الغطاء السياسي عن "قسد" كشريك في محاربة الإرهاب أفقدها الأوراق التي كانت تستند إليها.

بالتالي، يصبح خيار الاندماج مطروحًا كأحد الحلول لتجنب إراقة المزيد من الدماء، لكن هذه العملية ستكون صعبة، لا سيما مع حالة العداء الشديدة بين الطرفين، والمعارك التي خلّفت قتلى وجرحى، ودور حزب "العمال الكردستاني" الواضح في قيادة المجريات الحالية.

ولا يمكن الحديث عن الدمج الصحيح ما لم يتكلل بإخراج قياديي حزب "العمال"، كما يرى المقال، وإلا فإن الأمور قد تتجه نحو عمل عسكري لإخراج "الحزب" بالقوة من مدينة الحسكة والريف الشمالي وكذلك في عين العرب/كوباني، لا سيما في ظل ما يتم الحديث عنه من انتهاكات في بعض التقارير بحق المكون العربي، أضاف الباحث.

من جانبه، يذهب الباحث في "المركز الكردي للدراسات" طارق حمو، إلى أنه لا يزال هناك مجال للاندماج حسب الاتفاق الأخير الذي جرى في أربيل، بين المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك، وقائد "قسد"، مظلوم عبدي، والذي تضمن وضعًا خاصًا لمحافظة الحسكة.

واعتبر أن هذا الاتفاق "خفض تصعيد" جيد ينحي أي مواجهات وسفك للدماء، ويرفع الحصار عن مدينة عين العرب/كوباني، التي تعاني من ظروف إنسانية صعبة.

وفي حال تعززت الثقة وصدقت النيات، يمكن أيضًا إعادة المهجرين إلى مدينة رأس العين وعفرين، وإتمام الاندماج وإغلاق الملف، وفق حمو.

ما المرسوم "13"

أصدر الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، المرسوم رقم "13" في 16 من كانون الثاني الحالي، الذي يقضي بمنح الجنسية للمواطنين من أصول كردية المقيمين على الأراضي السورية جميعهم، بمن فيهم مكتومو القيد.

وألغى المرسوم العمل بالقوانين والتدابير الاستثنائية كافة التي ترتبت على إحصاء الحسكة لعام 1962.

وأعلن المرسوم عن عطلة وطنية في عيد النوروز، الذي يحتفل به الكرد في 21 من آذار، باعتباره يومًا للتآخي والربيع.

وأكد أن المواطنين السوريين الكرد جزء أساسي وأصيل من الشعب السوري، وأن هويتهم الثقافية واللغوية جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية السورية المتعددة والموحدة.

وتلتزم الدولة بحماية التنوع الثقافي واللغوي، وتضمن حق المواطنين الكرد في إحياء تراثهم وفنونهم وتطوير لغتهم الأم في إطار السيادة الوطنية، بحسب المرسوم.

كما تعد اللغة الكردية لغة وطنية، ويُسمح بتدريسها في المدارس الحكومية والخاصة في المناطق التي يُشكّل الكرد فيها نسبة ملحوظة من السكان، كجزء من المناهج الاختيارية أو كنشاط ثقافي تعليمي.

وتلتزم مؤسسات الدولة الإعلامية والتربوية بتبنّي خطاب وطني جامع، ويُحظر قانونًا أي تمييز أو إقصاء على أساس عرقي أو لغوي، ويُعاقب كل من يُحرّض على الفتنة القومية وفق القوانين النافذة.

سقف جديد.. هل انتهى حلم الفيدرالية؟

تفتح التحولات الأخيرة في شمال شرقي سوريا، ولا سيما تراجع نفوذ "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وتسلم الحكومة السورية إدارة مناطق واسعة شرق الفرات، باب التساؤلات حول مستقبل الصيغة السياسية التي حكمت المنطقة خلال السنوات الماضية، فالمشروع الذي طرح سابقًا تحت عناوين "الإدارة الذاتية" أو "الفيدرالية"، يبدو اليوم أمام اختبار حقيقي، مع تغير موازين القوى الإقليمية والدولية.

عمليًا، يشير المشهد الحالي إلى انتقال المنطقة نحو نموذج أكثر مركزية في الإدارة، قائم على إعادة بسط سلطة الدولة السورية على المؤسسات والخدمات والمعابر والموارد، مقابل تراجع الطروحات السياسية التي كانت تقوم على الحكم الذاتي أو اللامركزية الواسعة، غير أن هذا التحول لا يعني بالضرورة حسمًا نهائيًا للملف، لكنه يضع سقفًا جديدًا للنقاش.

في المقابل، تبقى الأسئلة مفتوحة حول قدرة هذا المسار على الاستمرار دون معالجة الملفات العالقة، وفي مقدمتها شكل الإدارة المحلية، وضمان حقوق المكونات لا سيما في مناطق ذات خصوصية اجتماعية وثقافية مثل الجزيرة السورية، فغياب مقاربة سياسية جامعة قد يعيد إنتاج توترات كامنة، حتى في ظل استقرار أمني مؤقت.

وعليه، يبدو أن "حلم الفيدرالية" بصيغته السابقة قد تراجع إلى حد بعيد، إن لم يكن قد انتهى مرحليًا، ليحل مكانه مسار مختلف، عنوانه إعادة دمج المنطقة ضمن بنية الدولة، مع بقاء احتمالات التفاوض مفتوحة حول صيغ إدارية أقل طموحًا، ترتبط بالخدمات والإدارة المحلية أكثر من ارتباطها بمشاريع سياسية كبرى. في المقابل، يبقى التحدي الحقيقي مرتبطًا بطريقة إدارة هذه العودة، فإعادة إنتاج أنماط الحكم السابقة، المستمر والضخ الإعلامي المكثف، ما يزيد من تعقيد المشهد ويضعف فرص الحل السريع.

ولفت إلى وجود تخبط واضح في الخطاب الرسمي، إذ تتراوح تصريحات الحكومة بين التهديد بالحسم العسكري في حال عدم الامتثال، وبين التعهد بعدم دخول المناطق ذات الأغلبية الكردية.

ويرى أن خطورة هذا التناقض تكمن في أن التعهد صدر علنًا من رئيس الجمهورية، وحتى خلال تواصل مباشر مع الرئيس الأمريكي، ما يقيد هامش المناورة لاحقًا.

كما أن غياب مظلوم عبدي عن توقيع اتفاق 18 من كانون الثاني، وعدم تأكيد حضوره في اليوم التالي، شكل إحراجًا سياسيًا للرئاسة، ودليلًا عمليًا على محدودية قدرة "قسد" و"PKK" على تنفيذ الاتفاق، مقابل العودة إلى سياسة كسب الوقت والرهان على الدعم الخارجي.

وبرأي محمود، فإن الأيام التي تلت مهلة الأيام الأربعة التي منحتها الحكومة لـ"قسد" في تفاهم الحسكة، بالتزامن مع ترتيبات التحالف لنقل عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى العراق، ستكشف الاتجاه الحقيقي للأحداث، مع إقراره بعدم تفاؤله بقدرة "قسد" على الاستجابة.

ويخلص إلى أن ما يمكن تأكيده هو انهيار "حالة التوازن" النفسية والعسكرية التي سادت سابقًا بين الحكومة و"قسد"، والتي تبين أنها وهمية، إذ تلقى المشروع ضربة في عموده الفقري، وخابت آمال من راهنوا عليه في الساحل والسويداء، غير أن الحسم النهائي، بحسب تعبيره، يبقى رهن خواتيم الأمور لا بداياتها.

تدخل أمريكي

بدوره، أوضح الكاتب السياسي جعفر خضور لعنب بلدي أن سوريا تعمل حاليًا على إعادة دمج نفسها ضمن نظام إقليمي جديد، بالتوازي مع مقاربة أمريكية ترى أن الحكومة السورية صارت شريكًا في متابعة المشاريع الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

التوافق الذي حصل بين واشنطن وأنقرة من جهة، وبين أمريكا ودمشق بعد ضم الأخيرة إلى التحالف الدولي، أسهم بشكل كبير في تراجع حلم الإدارة الذاتية، بحيث أصبح أي حديث عن مشاريع مماثلة تقودها "قسد" غير واقعي، لا سيما مع استمرار الانقسامات الداخلية ضمن صفوفها، ما جعل دمشق الطرف الأقوى في المعادلة.

وأشار خضور إلى أن المرسوم الذي أصدره الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، بشأن المكون الكردي يشكل خطوة مهمة نحو حل سياسي محتمل، من خلال الاعتراف بحقوق هذا المكون، وتعليم لغتهم، واحترام خصوصية مناطقهم، لكنه شدد على أن نجاح هذه الخطوة مرتبط بعامل الوقت وبالظروف العملية، إذ لا تزال هناك بعض العقبات من قبل الطرف الآخر.

إحدى أبرز أدوات تهديد السيادة كانت إنشاء كيانات انفصالية بدعم دولي وإقليمي، كما حصل مع "قسد"، التي حاولت تحويل الأزمة العسكرية، التي دعمتها الولايات المتحدة سابقًا، إلى أداة سياسية لتشكيل كيان موازٍ للدولة وتحالف سياسي مستقل.

وفيما يخص مستقبل محافظة الحسكة، أشار خضور إلى أن المدينة تمثل العمق الجغرافي للكرد، وأن هناك إمكانية لتطبيق الحكم اللامركزي عبر قانون الإدارة المحلية "107"، لكنه لفت إلى أن إخراج الموارد البشرية والغذائية من سلطة الدولة المركزية يضعف تطبيق القانون بشكل فعّال، إذ يعد التحكم بالموارد عاملًا أساسيًا في الإدارة المحلية.

مشروع "قسد" السياسي لم يعد متوافقًا مع الرؤية الأمريكية الجديدة تجاه سوريا، ولا مع دور الدولة السورية كشريك عملي في المنطقة، فواشنطن تفضل نظامًا مركزيًا موحدًا، قادرًا على تنفيذ سياسات عامة تتوافق مع استراتيجيتها الجديدة، بما يضمن الحد من المخاوف المجتمعية وتشكيل جيش وطني موحد.

وفيما يتعلق بالمكاسب المحتملة، أشار خضور إلى أن رفع الغطاء الأمريكي عن "قسد" وغياب الحماسة الإسرائيلية لاستثمار التحركات الكردية خلال العملية العسكرية، رسم ملامح اللعبة القادمة في المنطقة، وهو ما يشير إلى انتقال الملف إلى مرحلة جديدة تحت هيمنة الدولة السورية، مع إعادة ترتيب الأولويات بما يتوافق مع المصالح الوطنية والإقليمية.

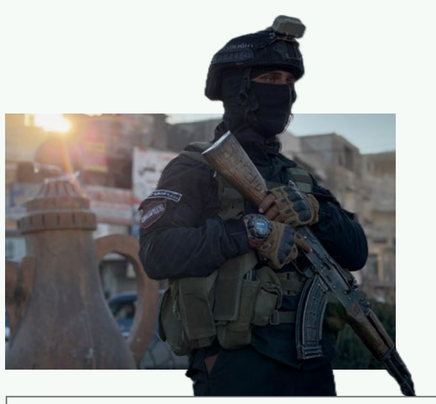

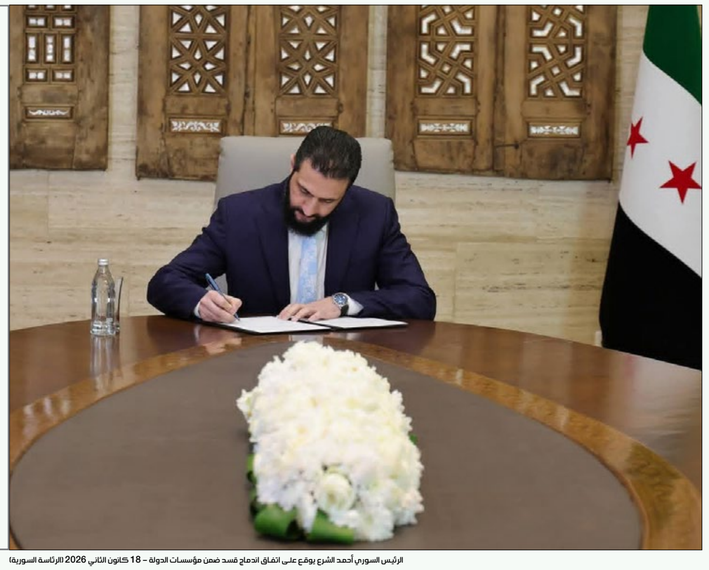

الرئيس السوري أحمد الشرع يوقع على اتفاق اندماج قسد ضمن مؤسسات الدولة - 18 كانون الثاني 2026 (الرئاسة السورية)

ما القانون رقم "107"؟

مرسوم تشريعي أصدره النظام السابق عام 2011، ويهدف القانون إلى تطبيق لامركزية للسلطات والمسؤوليات وتركيزها في أيدي فئات الشعب تطبيقًا لمبدأ الديمقراطية الذي يجعل الشعب مصدر كل سلطة وذلك من خلال توسيع وتحديد واضح وغير مزدوج لسلطات وصلاحيات مجالس الوحدات الإدارية لتمكينها من تأدية اختصاصاتها ومهامها في تطوير الوحدة الإدارية اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وعمرانيًا.

بين الخطاب والواقع.. عن اليسار و"قسد"

أحمد عسيلي

في الأيام الماضية، أعلنت "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) حالة النفير العام، داعية الكرد في مختلف أنحاء العالم إلى التوجه نحو سوريا للدفاع عمّا وُصف بـ"آخر معاقلها"، هذه الدعوة لاقت تفاعلًا إيجابيًا واضحًا، لا سيما في أوساط اليسار الراديكالي، وعدد من ناشطي المقاطعة الإسرائيلية، وبعض المتضامنين مع القضية الفلسطينية، لم تُستقبل "قسد" هنا كقوة عسكرية فحسب، بل كحامل رمزي لمشروع تقدّمي، يساري، وعابر للهويات الضيقة، كما قُدّمت منذ تأسيسها.

يعود هذا الاستقبال إلى الصورة التي راكمتها "قسد" عن نفسها: خطاب "وحدة الشعوب"، لغة تحررية، حضور نسوي، ومسافة معلنة من التيار الإسلامي بشقيه السياسي والجهادي، كما يرتبط ذلك بالمرجعية الفكرية المنسوبة إليها، أي أفكار عبد الله أوجلان، حيث يختلط الإرث الماركسي بعناصر قومية وتنظيمية ومجتمعية، في توليفة تُقدَّم بوصفها بديلًا عن نماذج الدولة القومية التقليدية، ضمن هذا الإطار، يبدو التعاطف مع "قسد" امتدادًا لتعاطف أيديولوجي سابق، أكثر مما هو قراءة راهنة لطبيعة ممارساتها وتحالفاتها الفعلية.

غير أن هذا الخطاب النظري يصطدم، عند الاقتراب من الواقع، بتناقضات يصعب تجاهلها، فـ"قسد"، في الممارسة، قوة حليفة للولايات المتحدة، المعقل الأساسي للنظام الرأسمالي العالمي، هذا التناقض لا يُذكر عادة، بل يُبرَّر بوصفه تحالفًا مرحليًا تفرضه الضرورة والمصلحة، لا تحالفًا استراتيجيًا يعكس تطابقًا أيديولوجيًا، لكن المفارقة لا تقف هنا، إذ نسجت "قسد" بالتوازي علاقات مع بنى محلية دينية وعشائرية، كما في علاقتها مع حكمت الهجري في السويداء، بما يمثله من سلطة دينية أبوية واضحة، تقوم على الزعامة الرمزية والولاء الجماعي، أي على نقيض تاريخي مع القيم اليسارية الكلاسيكية.

كما أن هذا النمط لا يقتصر على السويداء، بل يندرج ضمن سياسة أوسع من التحالفات المرحلية مع العشائر العربية في منطقة الجزيرة السورية، هنا يبرز سؤال أساسي: إذا كانت كل التحالفات تُقدَّم بوصفها مؤقتة، فما الذي يبقى من الادعاء بوجود مشروع سياسي متماسك يتجاوز إدارة اللحظة؟ وفي هذا السياق، يلفت إعلان النفير العام النظر إلى تشابهه مع سياسات "الفزعات" التي اعتمدتها سلطات تقليدية في المنطقة، والتي شكّلت أحد أسباب معارضة السلطة في دمشق، الفارق أن الفزعة، حين تُعاد صياغتها بلغة يسارية حديثة، تصبح فجأة مقبولة، بل مرحّبًا بها، وكأن تغيير الاسم كاف لتغيير الجوهر.

هنا نصل إلى لبّ القضية، فـ"قسد" يمكن اختصارها بوصفها خطابًا أيديولوجيًا يساريًا تقدميًا على المستوى النظري، يقابله في الواقع جهاز قوة، وتحالفات غريبة، وأدوات خشنة (تمادت بخشونتها أحيانًا) تحكمها موازين المصالح، هذا التوصيف لا يُطرح بقصد النقد أو التقييم، ولا للحكم على تجربة "قسد" إيجابًا أو سلبًا، بل بوصفه مدخلًا لتحليل نفسي لعلاقة بعض القوى اليسارية بها، فالسؤال ليس: هل "قسد" محقّة أم مخطئة؟ بل: لماذا يُصرّ بعض اليسار على قراءتها كتمثيل يساري صافٍ، رغم هذا الانفصام الواضح بين الخطاب والممارسة؟ يمكن فهم هذه العلاقة بوصفها شكلًا من التماهي الإسقاطي، فـ"قسد" تحوّلت إلى وعاء تُسقَط فيه رغبة عميقة بوجود مادي لمشروع يساري لم يعد له حضور فعلي على الأرض، أفكار أصبحت مجردة، بلا حوامل اجتماعية أو سياسية حقيقية، جرى البحث لها عن جسد يحتضنها، وإذا لم يكن مطابقًا لها، هو إلباس قسري لغير ثوبها، لا بدافع الخداع الواعي، بل بدافع إنقاذ فكرة من التلاشي.

من هنا تبرز فكرة اليسار كهوية جريحة، فاليسار العربي، والسوري تحديدًا، فقد منذ زمن طويل أي حضور مادي فعلي: لا تمثيل سياسي، ولا قاعدة اجتماعية، ولا قدرة على التأثير، في هذا الفراغ، يتحوّل الدفاع عن "قسد" إلى دفاع عن الذات، أي نقد لها يُختبر كتهديد مباشر للهوية اليسارية نفسها، لا كتقييم لتجربة سياسية محددة، وهكذا، يُستبدل التبرير بالتفكير النقدي، والفعل الإيماني بالسياسة.

ومن الضروري التمييز هنا بين هذا السياق، وبين اليسار العالمي عمومًا، فاليسار في بلدان أخرى ما زال يمتلك حضورًا فعليًا، كما في فرنسا حيث يتمتع حزب "فرنسا الأبية" بثقل برلماني واضح، أو في البرازيل حيث عاد إلى السلطة عبر المسار الديمقراطي.

ما نتحدث عنه هنا هو يسار عربي غائب، يبحث عن أي تجسيد يخفف وطأة اختفائه.

ومن باب الإنصاف نفسه، يمكن القول إن مصلحة "قسد" ذاتها تقتضي الخروج من هذا الالتباس، فالأدق أن تلبس لباسها الخاص: الكردي، والقومي، والعشائري، كما هو قائم فعليًا على الأرض، هذا توصيف واقعي، وربما حق سياسي، لا اتهام، فـ"قسد" تمثّل نفسها، وتمثّل جزءًا من الكرد، ولا يمكن مطالبتها بتمثيل مشروع لم تُبنَ عليه، وقد ظهر ذلك بوضوح حين لجأت، في لحظات الضعف، إلى طلب الدعم من عائلة بارزاني، بما تمثله من ثقل سياسي ومالي وعشائري في كردستان العراق، هذا السلوك ينسجم مع منطق القوة القومية (مرة أخرى هذا ليس جريمة ولا اتهامًا بل واقع) لا مع مشروع يساري أممي.

في الخلاصة، لا يبدو المخرج أمام اليسار سوى الوعي الحقيقي بالواقع والاعتراف به كما هو، فـ"قسد" ليست يسارًا فعليًا، ولا تمثّل اليسار فكرًا أو تطبيقًا، حتى لو أُريد لها أن تُقدَّم كذلك، وإذا كان لليسار السوري أن يستمر، فلن يكون ذلك عبر التماهي مع تجارب الآخرين، بل عبر رؤية الفراغ القائم، ومحاولة تشكيل نواة لقوة يسارية حقيقية، صغيرة وصادقة، تكون بداية عمل فعلي، لا بحثًا دائمًا عن جسد يسكنه الحلم.

من الاحتلال إلى الاستثمار.. إعادة هندسة السيادة السورية

لمى قنوت

هندس اجتماع باريس، في مطلع كانون الثاني الحالي، بين الوفدين السوري والإسرائيلي، وبرعاية أمريكية، ومشاركة تركية غير مباشرة، تقاسم النفوذ في سوريا بين إسرائيل وتركيا، بعد انضمام السلطة الانتقالية في دمشق إلى التحالف الدولي ضد "داعش".

أعلن المبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك، أن "الغرض الأصلي من (قوات سوريا الديمقراطية- قسد) كقوة رئيسة لمكافحة تنظيم (داعش) على الأرض قد انتهى إلى حدّ كبير"، الأمر الذي أدى إلى إبعادها إلى محافظة الحسكة، ورفع هيمنتها كسلطة أمر واقع، مدعومة من الولايات المتحدة، على كل من محافظتي الرقة ودير الزور.

يظهر التاريخ الأمريكي الحديث نمطًا متكررًا من التخلي عمن تصفهم بـ"شركاء" محليين، وتعتمد عليهم لتحقيق هدف مؤقت، وتنسحب أو تتخلى عنهم عندما تُغير أولوياتها واستراتيجيتها أو عندما يصبح الدعم مكلفًا سياسيًا أو عسكريًا.

كما يأتي تقاسم النفوذ الإسرائيلي والتركي على الأراضي السورية، منسجمًا مع "استراتيجية الأمن القومي الأمريكية في نهاية عام 2025"، التي عَرّفت سوريا بأنها تظل "مصدرًا محتملًا للمشكلات، لكنها قد تستقر وتستعيد دورها الطبيعي في المنطقة بدعم أمريكي، وعربي وإسرائيلي وتركي". والتوزيع الأمريكي هذا، لا يعني انسحابًا، حتى لو سحبت قواتها العسكرية من سوريا، بل هو تخفيف التكلفة المباشرة عليها، وتوزيع الأعباء، واستمرار لتحكمها المباشر وعبر وكلاء إقليميين.

ومن منظور واشنطن، فإن تعزيز الهيمنة الإسرائيلية والتركية على سوريا، هو من جهة ضمان لالتزامها الدائم بالمشروع الصهيوني التوسعي وتفوقه العسكري، وتحييد للجنوب السوري، من المقاومة الشعبية للاحتلال وتوغلاته المتواصلة سواء كانت مقاومة فردية عفوية أو استطاعت تنظيم نفسها مع الأيام، أو من وجود جهاديين على الحدود الجنوبية الغربية لسوريا، أو لمنع إعادة تموضع جماعات تدعمها إيران في المستقبل، وعمليًا، يتحول الجنوب إلى حيز أمني "معقم"، لا سياسي، ومنزوع من السيادة السورية، حتى مع الاعتراف بالحكومة الانتقالية المركزية، كما هو مخطط في مشروع "درع إبراهيم"، ومن جهة أخرى، فتركيا دولة في حلف "الناتو"، وذات نفوذ قوي على السلطة الانتقالية، ويتبع لها عدد من الفصائل العسكرية، ومستعدة لتحمل التكاليف العالية، وقادرة على تحجيم الفواعل غير الدولية، مثل "قسد" وحزب "العمال الكردستاني"، وهي تعتبر الشمال السوري مجالًا للأمن القومي التركي.

وبالعودة إلى البيان المشترك بشأن الاجتماع الثلاثي بين الولايات المتحدة والاحتلال الإسرائيلي وسوريا في 6 من كانون الثاني الحالي، والذي اتفق فيه الطرفان، السوري والإسرائيلي، "على إنشاء آلية تنسيق مشتركة (خلية اتصالات مخصصة) لتسهيل التنسيق الفوري والمستمر بشأن تبادل المعلومات الاستخباراتية، وخفض التصعيد العسكري، والانخراط الدبلوماسي، والفرص التجارية، تحت إشراف الولايات المتحدة". وفي مستهله، مزج البيان بين "سيادة سوريا" و"أمن إسرائيل" وكرر احترام السيادة السورية، وهو لا يعني، بهذا المنطق، التزامًا سياسيًا، فهو لا يشير ولا يلزم إسرائيل بانسحابها من الأراضي السورية المحتلة، وبضمنها الجولان، والالتزام باتفاقية فك الاشتباك، ولا يضمن وقف القصف والتوغلات واعتقال السكان المحليين، وبوجود التنسيق الاستخباراتي، فإن احترام السيادة لا يفسر إلا كقشرة لغوية، تُبقي الهيمنة والتحكم الإسرائيلي، وتؤطر العلاقة بين المُستعمِر والمُستعمَر، كوظيفة أمنية للأخير، يشبه دور السلطة الفلسطينية.

ومع إدراج "الفرص التجارية" في متن البيان، والمقامة على الأراضي السورية المحتلة، كإقامة منتجع فاخر للنزلج، كما يروج ترامب، وهو نموذج لعقل استعماري، يرى الأرض "أصولًا للربح" لا كيانًا أصيلًا سياديًا، بل ويرى الجغرافيا السياسية محفظة استثمارية، و"التطوير العقاري" أداة من أدوات الاستعمار، والسيادة عائق يجب تحييده، وبذلك يتم تشييء الأراضي السورية المحتلة، وتحويلها إلى فرص تجارية واعدة لمراكمة الثروة في أيدي شركات عالمية وأصحاب نفوذ محلي يرضى عنهم الاستعمار، ويعاد بموجبها تعريف معنى العدالة والسيادة والحق في تحرير الأرض، إلى حصة في مشروع استثماري يتربح منه المُستعمِر، وهو تطبيع على أن السيادة قابلة للمقايضة، والاحتلال حالة طبيعية، بعيدة عن جوهر النقاش وأولوياته.

ومن مفهوم استعماري مباشر ومُحدث، فإن الدولة "الجيدة" القابلة للتعامل معها أو المدارة خارجيًا وفق مصالح الآخرين وتوازناتهم، هي التي لا تربك الإمبراطورية الأمريكية والهيمنة المتعددة المستويات ولا تطالب بتحرير أراضيها المحتلة، فتمارس عليها وصاية بدل تعريفها سياسيًا كدولة مستقلة ذات سيادة، ويتم التعاطي معها كملف لإدارة الأزمات واحتوائها، ومنع أو الحد من تحولها إلى مصدر "تهديد إقليمي"، مع ضمان الانضباط السلوكي لقوى الأمر الواقع.

إن التفريط بالسيادة الوطنية الذي كرسه النظام البائد، وتحول سوريا لفضاء متنازع عليه، وأرض لهيمنة ذات مستويات متعددة وفق ارتهان سلطات الأمر الواقع، لم تعد الشرعية السياسية نابعة من عقد اجتماعي وإرادة مواطنية جامعة، بل من هندسات أمنية إقليمية ودولية، واستجابات لضغوط خارجية، وما تهافت طلب الدعم والحماية من الاحتلال الإسرائيلي من قبل البعض، والمدانة بالطبع، والتي لا تمثل إلا نفسها، سوى انهيار لمفهوم المواطنة الجامعة، وغياب للمشروع الوطني الديمقراطي التحريري الجامع.

خبراء يقيّمون الفرص والتحديات

كيف تنعكس استعادة حقول النفط على الاقتصاد السوري

عنب بلدي – ركان الخضر

يبدو الشأن الاقتصادي حاضرًا في سياق الأحداث الميدانية والعسكرية التي يشهدها شمال شرقي سوريا، فقد جاءت التحركات الرسمية السورية في هذا المجال موازية لتطورات الميدان الذي أفضى إلى سيطرة الحكومة السورية على مساحات واسعة من المنطقة التي كانت تستحوذ عليها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد).

وأعلنت الحكومة استعادة سيطرتها على العديد من حقول النفط في المنطقة الشرقية، التي تشكّل خزان الطاقة السوري بعد غياب سنوات طويلة خلال فترة الثورة التي شهدت أحداثًا ميدانية أدت إلى خروج المنطقة عن سيطرة الدولة.

تعددت القوى التي سيطرت على هذه المنطقة طوال تلك الفترة من تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى "قسد"، الأمر الذي حرم الخزينة العامة من إيرادات هذا المجال الحيوي، وجعل الدولة تضطر لاستيراد الوقود من الخارج، ما شكل ضغطًا كبيرًا على فاتورة الاستيراد، وحرم البلاد من عوائد ليست بالقليلة من العملة الصعبة التي كانت تحصّلها من تصدير النفط.

لا تتوفر أرقام دقيقة حول إنتاج سوريا من النفط، لكن أغلب التقارير الاقتصادية ومنها بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ومزود المعلومات والبيانات والتحليلات لأسواق الطاقة التي تشمل النفط والغاز "ستاندرد أند بورز غلوبال كومودتيي إنسايتس"، تشير إلى أن الإنتاج كان يبلغ 385 ألف برميل يوميًا قبل اندلاع الثورة السورية في عام 2011، تستهلك السوق المحلية 200 ألف منها بينما تتجه الكمية المتبقية للتصدير.

وبحسب تقارير اقتصادية رصدتها عنب بلدي، فإن سوريا كانت تكرر 238 ألف برميل محليًا، وتتصدر محافظة دير الزور احتياطي النفط بنسبة 40% من الاحتياطي الإجمالي.

وتتمثل أبرز الحقول في "العمر"، الذي يعد أكبرها ويقع في محافظة دير الزور، بالإضافة إلى حقلي "التنك" و"التيم"، وتقع جميعها في شمال شرقي سوريا.

وكان إنتاج حقل "العمر" يبلغ 83 ألف برميل يوميًا، ويملك احتياطيًا بمقدار 670 مليون برميل من الخام الخفيف، وتشير بعض الدراسات إلى أن طاقته القصوى وصلت إلى 29 مليون برميل سنويًا.

وبخصوص حقل "التنك" فقد بلغ إنتاجه 40 ألف برميل يوميًا، ويملك احتياطيًا يبلغ 250 مليون برميل، أما حقل "التيم" فقد وصل إنتاجه إلى 50 ألف برميل.

وتمتلك سوريا حقولًا أخرى في المنطقة مثل "الجفرة" و"الورد" و"رميلان" و"السويدية".

هذه القدرة على الإنتاج تراجعت خلال سنوات الحرب الماضية لتصل إلى 24 ألف برميل بين عامي 2014 و2019، لتعود للارتفاع إلى حوالي 110 آلاف برميل بعد تلك الفترة.

وتحتاج السوق السورية إلى 200 ألف برميل يوميًا، وفق تقديرات اقتصادية، أشارت إلى أن قيمة الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية لآبار النفط تقدّر بـ115 مليار دولار أمريكي.

لم يكن قطاع الغاز أقل ضررًا من النفط، وتراجع الإنتاج من 30 مليون متر مكعب يوميًا قبل عام 2011 إلى قرابة تسعة ملايين، ومن إنتاج سنوي بلغ 8.7 مليار متر مكعب إلى ثلاثة مليارات لا تغطي سوى 50% من حاجة السوق المحلية.

ويعتبر حقل "كونيكو" في محافظة الحسكة أكبر حقول الغاز في سوريا، وكان يبلغ إنتاجه 13 مليون متر مكعب يوميًا، ويشكل مع حقل "الجبسة" 53% من إنتاج الغاز السوري.

تصريحات وتحركات حكومية

أدلى وزير الطاقة السوري، محمد البشير، بتصريحات إعلامية أوضح من خلالها أن سوريا كانت تنتج 400 ألف برميل في اليوم، بينما تراجع الإنتاج حاليًا إلى حوالي 100 ألف برميل، موضحًا أن إنتاج المنطقة التي كانت تسيطر عليها "قسد" في شمال شرقي سوريا يتراوح بين 80 و110 آلاف برميل، تتفاوت حسب الواقع الخدمي والمتغيرات في المنطقة، بينما لا تنتج المناطق الواقعة تحت سيطرة الدولة سوى ثمانية آلاف برميل.

وأضاف أن حاجة السوق السورية تبلغ 120 ألف برميل، متوقعًا ارتفاعها إلى 200 ألف برميل مثل ما كانت قبل الثورة، مبينًا أن الحكومة كانت تحصل على النفط من مناطق "قسد" مقابل دفع تكاليف الإنتاج التي توضع عليه. من جانبها، لم تغب الشركة السورية للبترول عن المشهد، فقد أجرى الرئيس التنفيذي للشركة، يوسف قبلاوي، جولة على حقل "العمر" في محافظة دير الزور.

وقال قبلاوي، إن إنتاج حقل "العمر" تراجع من نحو 50 ألف برميل يوميًا في سنوات سابقة إلى أقل من خمسة آلاف برميل يوميًا حاليًا، نتيجة الأضرار التي لحقت بالآبار وعدم إعادة تأهيلها خلال الفترات الماضية.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقدته الشركة السورية للبترول في حقل "العمر"، في 19 من كانون الثاني الحالي، حضرته عنب بلدي، أوضح فيه قبلاوي أن الحقل كان يُدار سابقًا كشركة مشتركة بين الشركة السورية للبترول وشركة "شل" العالمية، مشيرًا إلى أن الأخيرة طلبت الانسحاب الكامل، وأنه يتم العمل على إنهاء تسوية مالية تمهيدًا لانتقال ملكية الحقل بالكامل إلى الدولة.

وأضاف قبلاوي أن التراجع الحاد في الإنتاج يعود إلى ما وصفه بـ"الطرق البدائية وغير الصحية" في استخراج النفط، والتي أدت إلى إلحاق أضرار مباشرة بالآبار وخفض قدرتها الإنتاجية، مؤكدًا أن الآبار باتت بحاجة إلى إعادة تأهيل شاملة.

وبيّن أن الشركة السورية للبترول تعتزم تنفيذ عمليات إعادة تأهيل للآبار النفطية بالاعتماد على كوادر محلية من مهندسين وفنيين، وبمشاركة شركات محلية وأجنبية، بهدف رفع الطاقة الإنتاجية للحقل لتتراوح بين 40 و50 ألف برميل يوميًا، من دون جدول زمني محدد.

وربط قبلاوي بين إعادة تأهيل حقل "العمر" ودور الشركة السورية للبترول في دعم الاقتصاد المحلي وإعادة الإعمار، معتبرًا أن زيادة الإنتاج النفطي ستنعكس إيجابًا على الواقع الاقتصادي المعيشي للمواطنين.

وجاءت تصريحات الرئيس التنفيذي للشركة السورية للبترول بعدما استعاد الجيش السوري السيطرة على أبرز حقول النفط والغاز في شرق الفرات، في 18 من كانون الثاني الحالي، بما في ذلك حقل "العمر"، أكبر حقل نفطي شرق الفرات، إضافة إلى حقول الغاز مثل "كونيكو" وحقول أخرى ضمن منظومة الإنتاج الوطني.

وأعلنت الشركة السورية تسلم حقلي "الرصافة" و"صفيان" ومجمع "الثورة" النفطي الاستراتيجي، مع إطلاق غرفة عمليات طارئة لضمان استمرار الإنتاج وحماية البنية التحتية، بعد انسحاب عناصر "قسد" من المنطقة، ما يمكّن الدولة من إدارة مواردها النفطية والغازية بشكل مباشر ويعزز الاقتصاد الوطني.

تراجع في الإنتاج

قال الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" بمجال الإدارة المحلية والاقتصاد السياسي أيمن الدسوقي، لعنب بلدي، إن التقارير الاقتصادية تفيد بتراجع إنتاج النفط والغاز في سوريا بنسبة تتراوح بين 70 و75% مقارنة بعام 2011.

وأرجع الدسوقي أسباب ذلك إلى تدمير البنية التحتية للآبار، وانسحاب الشركات الأجنبية التي تمتلك التكنولوجيا والتقنيات اللازمة للاستخراج، مشيرًا إلى أسباب أخرى لا يمكن تجاهلها مثل العقوبات الغربية، وصعوبة تسويق النفط السوري في أسواق الطاقة عالميًا.

الدكتور في العلوم المالية فراس شعبو، قال لعنب بلدي، إن إنتاج النفط السوري قبل الثورة لم يكن يتجاوز 400 ألف برميل يوميًا في أحسن الأحوال، وفق التصريحات الصادرة عن نظام الأسد المخلوع، مشيرًا إلى أن الأرقام الحقيقية الدقيقة بهذا الشأن ليست واضحة، فربما تكون الأرقام أكبر من ذلك أو أقل.

وأضاف شعبو أن قطاع النفط كان محتكرًا عند النظام بشكل كلي، والمعلومات كلها لديه في ظل تكتم شديد بهذا الشأن، الأمر الذي يجعل احتمالات قيام نظام الأسد بعمليات بيع أو عقد صفقات غير معلنة واردًا بشكل كبير، ووفق تقديراته فإن كمية الإنتاج كانت تتراوح بين 380 ألفًا و400 ألف برميل يوميًا.

وأشار إلى أن حاجة السوق السورية لم تكن تتجاوز 300 ألف برميل في اليوم، ما جعل النفط أحد القطاعات المساهمة بتحصيل إيرادات للدولة من العملة الصعبة عبر عمليات التصدير في الفترة التي سبقت الثورة.

وبخصوص حقول الغاز، أكد الخبير الاقتصادي فراس شعبو، أن التقديرات تشير إلى أن إنتاج سوريا كان يبلغ 30 مليون متر مكعب يوميًا، في ظل غياب رقم مؤكد كما هو حال إنتاج حقول النفط.

وأفاد أن إنتاج الغاز كان يستخدم في إنتاج الكهرباء، وفق التصريحات الرسمية التي تنقصها الشفافية والدقة، وهو ما ينطبق كذلك على موضوع الكهرباء المنتجة من خلال سدي "الفرات" و"تشرين"، اللذين كانا يغذيان جزءًا كبيرًا من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا، الأمر الذي يجعل سيطرة الحكومة السورية على هذه الحقول فرصة للمساهمة في تحسين الوضع الاقتصادي.

وأرجع شعبو أسباب تراجع الإنتاج إلى خروج الآبار عن سيطرة الدولة، وسرقة وتخريب وتدمير وغياب الصيانة الدورية لهذه الآبار، بالإضافة إلى هجرة الكوادر الفنية التي غادرت المنطقة، والعقوبات التي عقّدت عمليات شراء قطع الغيار والاعتماد على عمليات تكرير بدائية تفرض تكاليف مرتفعة ولا تعطي مردودًا عاليًا، الأمر الذي أدى إلى تراجع الإنتاج بشكل كبير منذ 2011 وما بعده.

التأهيل يحتاج إلى سنوات

يعتقد الخبير الاقتصادي فراس شعبو، أن المدة الزمنية المتوقعة لعملية تأهيل آبار النفط تتراوح بين سنة وسنتين، متوقعًا أن تشهد الآبار تحسنًا جزئيًا على مستوى الإنتاج قد يصل من 50 إلى 60%.

> المدة الزمنية المتوقعة لعملية تأهيل آبار النفط تتراوح بين سنة وسنتين، وقد تشهد الآبار تحسنًا جزئيًا على مستوى الإنتاج يصل من 50 إلى 60%.
>
> فراس شعبو
> خبير اقتصادي

وبخصوص الوصول إلى المستويات السابقة من الإنتاج، نوه شعبو إلى أنها تحتاج إلى أربع سنوات، في حال دخول شركات أجنبية عالمية متخصصة بهذا المجال مثل "شل" و"شيفرون" على خط الاستثمار، مشيرًا إلى أن دخول هذه الشركات سيسهم في تسريع عملية التأهيل والإنتاج بشكل كبير.

وأكد شعبو أن عملية التأهيل تعترضها عدد من الصعوبات، تتمثل في نقص التمويل لاستجلاب أموال لصيانة هذه الآبار التي تتطلب مبالغ ضخمة ليست متوفرة لدى الحكومة السورية حاليًا، بالإضافة إلى تضرر البنية التحتية من حيث محطات الضخ وأنابيب النفط، الأمر الذي يؤكد ضرورة الاستعانة بشركات عالمية ذات تقنيات حديثة.

كما أن المخاطر الأمنية ما زالت موجودة في المنطقة، وتشكل صعوبة أخرى رغم سيطرة الدولة التي لا تمنع وجود جيوب لم يسيطَر عليها بعد.

وقال شعبو، إنه لا يمكن الجزم بتكلفة إعادة تأهيل الآبار، دون وجود دراسة لهذه الآبار من حيث الضرر الذي لحق بها ومعرفة ما الآبار القابلة للصيانة من الآبار التي خرجت عن الخدمة خلال السنوات الماضية، موضحًا أن التكلفة ستكون مرتفعة جدًا وتقدر بمليارات الدولارات، وهو ما ينطبق على حقول الغاز كذلك.

وأشار إلى ضعف الثقة بالبيئة الاستثمارية، وتراجع مستوى العملة السورية، والسياسة المصرفية العامة، كل ذلك يستدعي عملية تحديث شاملة لهذا المجال لتشجيع الشركات العالمية على القدوم والاستثمار في السوق المحلية.

وأوضح شعبو أن كمية الإنتاج الحالي لا تغطي حاجة السوق المحلية للاستهلاك، معتقدًا أن عمليات التأهيل يمكن أن تساعد على رفع الإنتاج لتلبية السوق المحلية في غضون سنتين أو ثلاث سنوات، ما سيسهم في تخفيف الاستيراد ويخفف العبء عن فاتورة موارد الطاقة.

من جانبه، تحدث الخبير الاقتصادي أيمن الدسوقي، عن عدم وجود تقديرات نهائية بخصوص تكلفة إعادة تأهيل الآبار، لأن الأمر يحتاج إلى وقت لإجراء تقييم لحجم الأضرار فيما يتعلق بالبنية التحتية للاستخراج والنقل، بالإضافة إلى ضرورة إجراء دراسة دقيقة حول عوائد الآبار الاستثمارية، تجنبًا لإنفاق أموال على آبار جدواها الاقتصادية منخفضة.

وبخصوص الصعوبات التي قد تعترض عمليات التأهيل، قال الدسوقي، إنها متعددة تشمل الوضع القانوني للآبار التي تمتلك حق استثمارها شركات أجنبية بموجب استثمارات تعود إلى ما قبل عام 2011، ومدى جاذبية الآبار للاستثمار من قبل الشركات الأجنبية، لا سيما إذا ما كان الوضع الأمني غير مستقر.

وكشف الخبير الدسوقي عن صعوبات أخرى تتعلق بالكوادر السورية المؤهلة للعمل في هذا المجال، وعامل الزمن الذي وصفه بالأصعب، لأن تأهيل الآبار يتطلب وقتًا زمنيًا يتراوح بين عام وثلاثة أعوام.

الأساليب البدائية فاقمت المشكلة

قال الخبير الاقتصادي فراس شعبو، إن الأساليب البدائية التي كانت تعتمدها "قسد" في عمليات التكرير، أدت إلى فاقد كبير في كميات الإنتاج وانخفاض في الجودة، وهو ما يوضح الجودة الرديئة للمحروقات المنتشرة في السوق بشكل كبير جدًا، كما أن بعض الآبار تعرضت للتدمير وأصبحت معطلة نتيجة الاستخدام السيئ، الأمر الذي أنتج انعكاسات سلبية أخرى على التلوث البيئي وسعر المنتج نفسه، مشيرًا إلى أن "قسد" كانت تعتمد على تمويل عسكري سريع بعيدًا عن استثمارها في مشروع اقتصادي تنموي مستدام.

الخبير الدسوقي أشار إلى أن اللجوء إلى أساليب بدائية في استخراج وتكرير النفط المستخرج من الآبار خلال السنوات الماضية، سواء بشكل مباشر من قبل "قسد" أو من قبل وسطاء متعددين تعهدوا هذا العمل، فاقم المشكلات البيئية والصحية في تلك المناطق، والتي يستدل عليها بارتفاع نسب المصابين بالسرطان في المنطقة، وأسهم في تخريب الآبار.

> اللجوء إلى أساليب بدائية في استخراج وتكرير النفط من الآبار خلال السنوات الماضية، من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) أو وسطاء متعددين، فاقم المشكلات البيئية والصحية وأسهم في تخريب الآبار.
>
> أيمن الدسوقي
> خبير اقتصادي

الآثار الإيجابية المتوقعة

نوه الخبير الاقتصادي أيمن الدسوقي، إلى أن الآثار الاقتصادية المتوقعة من هذه الآبار ترتبط بنمط إدارتها وطبيعة وشروط استثمارها وإمكانية تحقيق ذلك من عدمه.

ويرى أن من الأفضل التريث بالحكم على النتائج المتوقعة على الاقتصاد والمواطن السوري، إذ إن ذلك يتطلب أرقامًا تنشر بشفافية بخصوص إدارة قطاع النفط والغاز في سوريا، وهي غير متوفرة حاليًا، وفق الدسوقي.

من جهته، أوضح الخبير فراس شعبو، أن ارتفاع الكميات المنتجة ستكون له آثار إيجابية متعددة تتمثل في تحسن إنتاج الكهرباء، كما أن توفر الوقود بشكل كبير على المستوى الطويل الذي قد يستغرق خمس سنوات، يمكن أن يزيد على حاجة السوق ويفتح المجال للتصدير، الأمر الذي يساعد في إدخال العملة الصعبة إلى السوق المحلية، بشرط دخول شركات عالمية، وتوفر عوامل الأمان والكفاءة في عمليات التأهيل.

وقال إن الآثار الاقتصادية كبيرة، تتمثل في زيادة عائدات الدولة، وتخفيف الضغط عن الليرة وتحسين قيمتها، وخفض فاتورة الاستيراد، وبالتالي تحسين الميزان التجاري من خلال تقليل الاستيراد، وتخفيف العجز، وتحسين الكهرباء، وانخفاض أسعار الوقود، ورفع الإنتاج الذي يزيد من إمكانية المنافسة من خلال تقديم ميزة السعر المنخفض، ودخول أسواق إقليمية وعالمية، مبينًا أن العوامل السابقة ستفتح الباب أمام التخفيض من اقتصاد الظل، وإعادة الدور الحقيقي للمصرف المركزي، وتشجيع المصارف الخارجية على دخول السوق السورية، والمساهمة في عمليات التمويل، وزيادة المردود من العملة الصعبة، للدور المحوري الذي يلعبه قطاع النفط في تحريك عجلة الاقتصاد بمختلف القطاعات الأخرى من الصناعة إلى التجارة والسياحة والزراعة.

وأضاف شعبو أن الأثر الملموس على حياة الناس سيكون جزئيًا وتدريجيًا، ولن يكون لحظيًا وفوريًا، منوهًا إلى أن الآثار الإيجابية من هذه الزاوية ستتمثل بانخفاض سعر المحروقات وتوفرها بشكل أكبر، وإمكانية الحصول على ساعات تغذية كهربائية أطول، وتراجع نسبي في الأسعار، واستقرار في قيمة العملة، وفرص عمل أكبر خاصة في المناطق الشرقية التي كانت مغيبة تمامًا عن السوق السورية، وانخفاض تكلفة النقل والإنتاج، وتحسن معيشي بطيء لكنه تراكمي.

ويرى أن استعادة حقول النفط أمر إيجابي ومفيد يعطي الدولة نقاط قوة، لكنه ليس الحل السحري الذي سينقذنا مما نحن فيه، رغم الحاجة الملحة لهذه الآبار من أجل استمرار عملية التعافي الاقتصادي وتقليل النزف الذي يعاني منه الاقتصاد وبناء اقتصاد دولة بعيدًا عن اقتصاد الحرب.

آبار النفط شمال شرقي سوريا بحاجة إلى إعادة تأهيل شاملة نتيجة الأضرار التي طالتها خلال الحرب – 19 كانون الثاني 2026 (الشركة السورية للبترول)

إنتاج النفط قبل 2011
(مقدّر بالبرميل)

385 ألف برميل يوميًا

المكرر محليًا
238 ألف برميل يوميًا

أبرز الحقول:

- العمر (دير الزور)
  إنتاج العمر: 83 ألف برميل يوميًا
  احتياطي العمر: 670 مليونًا
- التنك (دير الزور)
  إنتاج التنك: 40 ألفًا يوميًا
  احتياطي التنك: 250 مليونًا

حقول أخرى:
الجفرة (دير الزور)
رميلان (الحسكة)

إنتاج النفط بعد 2011
(مقدّر بالبرميل)

24 ألف برميل يوميًا بين 2014 و2019

110 آلاف برميل يوميًا بعد 2019

احتياج سوريا
200 ألف يوميًا

قيمة الأضرار
115 مليار دولار

المصدر: رصد عنب بلدي

إنتاج الغاز قبل 2011
(مقدّر بالمتر المكعب)

30 مليونًا يوميًا

10.7 مليارات سنويًا

أبرز الحقول:

كونيكو (دير الزور)
الجبسة (الحسكة)

إنتاج الجبسة وكونيكو:
53% من الناتج الإجمالي

إنتاج الغاز بعد 2011
(مقدّر بالمتر المكعب)

9 ملايين يوميًا

3 مليارات سنويًا

احتياج سوريا
18 مليونًا يوميًا

المصدر: رصد عنب بلدي

دولار أمريكي ▼ مبيع 11500 شراء 11420 | يورو ▼ مبيع 13400 شراء 13600 | ليرة تركية ▼ مبيع 265 شراء 261 | الذهب 21 ▲ 140.18 $ | الذهب 18 ▲ 120.16 $ | المازوت = 0.75$ | البنزين = 0.85$ | الغاز = 10.5 (للجرة) | السكر (كغ) = 0.82$ | الأرز (كغ) = 1.03$

بينها "القوزلّي" و"البربارة" و"الحلوة"

أعياد وطقوس بأبعاد ثقافية ودينية في الساحل السوري

عنب بلدي – شعبان شاميه

تزخر منطقة الساحل السوري بأعياد ومناسبات شعبية تراثية، تتميز بخصوصية ثقافية تجمع بين طقوس دينية وتراث اجتماعي متجذر في الطبيعة، إذ تتداخل بين التراث الديني (المسيحي والإسلامي)، والتقاليد القديمة التي تعكس ارتباط الإنسان السوري بالطبيعة وتجدد فصولها.

تبدأ الأعياد الاجتماعية في الساحل السوري بعيد "البربارة"، وتليه أعياد أخرى هي "البشارة"، المرتبط بولادة السيد المسيح، ثم عيد "الحلوة"، وصولًا إلى "القوزلي"، و"القدّاس"، إذ يمثل "القوزلّي" (الميلادي) رأس السنة وفق التقويم الشرقي، ويوافق يوم 13 من كانون الثاني من كل عام.

بداية الحكاية من "البربارة"

تحيي قرى الساحل السوري عيد "البربارة" بطقوس مختلفة نوعًا ما عما هو متعارف عليه، ففي صباح 16 من كانون الأول، تزور النيران المنازل لتطهو عليها الأمهات أكلة "الهريسة" أو "القمحية"، المكونة من حنطة مقشورة ودجاج بلدي أو "حبش"، ولا بد من أن تُقلى بالسمن البلدي، والسر في نجاح الطبخة كما يؤكد "أبو علاء" يكمن بـ"خفقها بقوة".

ويرافق طقس "الهريسة" الذي لا يزال حاضرًا في أغلبية مناطق الساحل السوري، طقس يبدو أكثر جمالية، وهو التباري بإشعال النيران مع بقية حارات القرية، والغلبة لمن تبقى ناره مشتعلة لفترة أطول، "لكن الغلبة تكون دائمًا للسماء"، قال "أبو علاء"، من قرية بلوزة بريف بانياس، في إشارة إلى الأمطار الغزيرة التي تتزامن مع هذه المناسبات غالبًا.

وارتبط بهذه المناسبة الاجتماعية كثير من الأمثال الشعبية، منها "بعيد البربارة بتطلع المي من قدوح الفارة"، في إشارة إلى غزارة المطر، و"إن لم ترو الأرض في عيد البربارة.. فرد قمحك إلى الكوارة" أي حافظة القمح.

و"بعد عيد البربارة بيزيد النهار نطّة فارة"، إذ إن من المعروف أن أقصر نهارات العام في النصف الأول من كانون الأول الذي يقع عيد "البربارة" فيه، ويعتقد الناس بالملاحظة أن النهار يزيد قليلًا ابتداء من تاريخ 16 من كانون الأول.

إضافة إلى الأمثال الشعبية، هناك الكثير من الأغاني التي تتناقلها الصبايا احتفاء بالقديسة بربارة وارتبطت بهذه المناسبة، منها "هاشلة بربارة مع بنات الحارة" التي غنت إحدى نسخها الفنانة الراحلة صباح، وأغنية "كان يا ما كان.. في قديم الزمان.. بنت اسمها بربارة.. مليانة إيمان".

عيد القديسة "بربارة" عيد مسيحي لكنه تحول إلى عيد محلي في الساحل السوري يحتفلون فيه من مختلف الأديان، وكذلك مختلف الطوائف المسيحية مع بعض الاختلافات في الأيام، فهناك من يحتفل به في 4 من كانون الأول، وآخرون في 16 أو 17 من الشهر ذاته.

الباحث في الموروث الشعبي حيدر نعيسة، أوضح لعنب بلدي أن "البربارة" في الساحل السوري أولى مناسبات الشتاء، وهي احتفال شعبي يتم فيه إحياء ذكرى القديسة "بربارة"، مشيرًا إلى أن هذه المناسبة توافق يوم 17 من كانون الأول وفق التقويم الميلادي الغربي الموافق ليوم 3 من كانون الأول الميلادي الشرقي.

وتتوالى الاحتفالات بالمناسبات المتتابعة، بدءًا من يوم "البربارة" حتى يوم "القدّاس" الذي يحل في 19 من كانون الثاني الميلادي الغربي، والموافق لـ6 من كانون الثاني الميلادي الشرقي، بحسب نعيسة، وإذا ما صادف يوم الأربعاء مثلًا إحياء "البربارة" فإن كافة المناسبات التالية تصادف يوم الأربعاء أيضًا، بفارق أسبوع واحد بين كل مناسبة وأخرى.

يشرح نعيسة أن الاحتفال بعيد "البربارة" لدى أبناء الساحل من غير المسيحيين يكون بإعداد أكلة "الهريسة" التراثية، التي تعتمد على القمح المقشور بشكل رئيس، مبينًا أن إطعام الجيران منها ونثر حبوبها في مجاري المياه ليدفق الخير والمواسم كالماء، وينثر منها كذلك أيضًا للدجاج وتطعم منها الدواب، وبذلك تشارك الأسرة وجيرانها وأنعامها الطعام، وهو ما يعد من أبرز طقوس هذه المناسبة.

"البشارة" و"الحلوة"

يمنى (62 عامًا) من منطقة الخراب بريف محافظة طرطوس، قالت لعنب بلدي، إن الأهالي في الساحل السوري يحتفلون بعيد "البشارة" من خلال تقاليد وعادات مميزة تجمع الطوائف على المحبة، أبرزها إعداد "الكبيبات بسلق"، التي تحمل نكهة خاصة من المطبخ السوري التقليدي.

هذه المناسبة ليست مجرد طقس ديني، بحسب السيدة الستينية، بل فرصة لتعزيز الروابط الاجتماعية بين الطوائف والمسيحيين، لافتة إلى أن عيد "البشارة" يحمل معاني دينية عميقة، إذ يذكّر ببشارة الملك جبرائيل للسيدة مريم العذراء بميلاد السيد المسيح، ويأتي قبيل رأس السنة الميلادية.

"الكبيبات بسلق" هي أكلة تراثية شتوية من الريف الساحلي، خاصة أرياف بانياس وجبلة، أوضحت يمنى، إذ تختلف عن "الكبة" التقليدية إلى حد كبير، حيث تُحضّر من البرغل الناعم وتُحشى بالسلق المقلّى بالبصل وزيت الزيتون، وتُسلق بدلًا من أن تُقلى أو تُشوى، وتقدّم مع "صلصة" خاصة بها تحتوي على زيت الزيتون والثوم ودبس الفليفلة الحارة والليمون الحامض.

ومن الطقوس المتبعة لدى بعض الأهالي والمرتبطة بعيد "البشارة"، وضع حبة حمّص ترمز إلى "السعد"، وحبة فاصولياء ترمز إلى "النحس"، إذ يُعتقد أن من يحصل على حبة الحمّص تكون بشارة خير له في السنة الجديدة، فيما يُطلب ممن يحصل على حبة الفاصولياء توخي الحذر، إلا أن ذلك لا يتعدى كونه تقليدًا شعبيًا للترفيه والتسلية.

أضافت يمنى أيضًا أن الأهالي في الساحل السوري اعتادوا الاحتفال بعيد "الحلوي"، بحسب لهجة السكان المحليين، وذلك في الأسبوع الثالث بعد عيدي "البربارة" و"البشارة"، مشيرة إلى أن هناك أنواع حلويات متوارثة في جبال الساحل لهذه المناسبة كالحلاوة الهروسة والدبس والتلاج والهريسة والعوّامة.

أشار الباحث في الموروث الشعبي حيدر نعيسة، إلى أن أكلات "الحلويات" (البشارة والحلوة) تختلف عن "البربارة"، إذ تعتمد على الطحين والحليب والبرغل والزيت، لا سيما "الزلبية" والأقراص المحشوة باللحم والسلق والبصل والبهارات.

ويستحب احتفال الجميع بها، وفق نعيسة، لدرجة القول إن "الحلوة الأخيرة" تسمى "الحلوة الفارغة"، وهي تدعو على من لا يحتفل بها بالقول "الله يفرغ البيت الذي يفرغ منيي!".

وأضاف نعيسة أن بعد "الحلويات" يأتي عيد ميلاد السيد المسيح، وفيه تقام الصلوات في الكنائس عند المسيحيين، وفي المنازل عند غيرهم من أبناء الساحل، إذ يحتفل فيه أبناء الريف الساحلي، وفيه يتم جلخ البرغل باللحم والزيت وتناوله وتوزيعه والدعاء بالقبول.

"القوزلي".. إحياء رأس السنة الشرقية

مهما تردى الواقع الاقتصادي، لا بد من لمّة جميلة للعائلة للاحتفال بمناسبة رأس السنة الشرقية أو "القوزلّي" وممارسة طقوسها المميزة، حال معظم أهالي الجبال والأرياف في الساحل السوري منذ مئات السنوات، في 13 من كانون الثاني من كل عام، وبفارق 13 يومًا عن التقويم الميلادي الغربي.

قالت فريدة (50 عامًا)، من قرية تعنيتا بريف بانياس، لعنب بلدي، إنه في هذه المناسبة يتم تحضير نوع خبز مشوّش (عدة طبقات) يسمّى خبز "الميليدي" أو "الفطير" مكوّن من الطحين، زيت الزيتون، السمسم، وأحيانًا تُضاف إليه حبة البركة أو أعشاب أخرى، إذ يخبز ويُلزق على جدران التنور.

وأضافت أن الاحتفال بـ"القوزلّي" (الميلادي) يعتمد على اللحوم الحمراء كمادة أساسية، ويختلف نوع اللحم بين منزل وآخر تبعًا لعدد أفراده وظروفهم المعيشية، منهم من يذبح خروفًا وآخر قد يحتاج إلى عجل حتى تكتمل مائدته، وهذا ما تغيّر جذريًا منذ سنوات طويلة مع بدء الحرب السورية حتى أصبح من يحظى بكيلو لحم في هذا اليوم "بيته برأس القلعة"، على حد وصفها.

"القوزلّة" اسم مشتق من فعل "قزل" الآشوري أي أشعل النار، وفقًا لكتاب "اللاذقية حضارة المتوسط الأولى"، ويستخدم في العامة "قوزل" أي شارك بالاحتفال بمناسبة "القوزلّة"، وتعني أيضًا "قوزي-زلبة" و"القوزي" هي لحم الضأن، و"الزلبة" هي لحم العجين المحشو والمقلي.

"بعد العيد ما في كعك" و"بين القوزلّي والقدّاس بيت الفلاح ما بيناس"، والعديد من الأمثال الشعبية الأخرى في الساحل السوري مرتبطة بإحياء "القوزلّي" أو الاحتفال برأس السنة الميلادية على التقويم الشرقي.

ويحتفل بـ"القوزلّي" حتى يومنا هذا في العديد من القرى في الساحل السوري كعرامو ودمسرخو وكرسانا وجناتا وقرى بانياس وجبلة، كما يحتفل فيها بعض أهالي الداخل والسهل والجبل.

"القدّاس" والغطس بالمياه الباردة

"أبو محمد" (65 عامًا) من قرية دمسرخو بضواحي مدينة اللاذقية، قال لعنب بلدي، إن عيد "القدّاس" في الساحل السوري طقس اجتماعي قديم له دلالات دينية، عايشه منذ طفولته، مؤكدًا أنه يشبه عيد "الغطّاس" عند المسيحيين لناحية الماء والتطهّر.

وأضاف "أبو محمد" أنه في هذا اليوم كان الأهالي يستيقظون باكرًا، ويتوجهون برفقة أطفالهم إلى النبع أو الساقية، إذ تكون المياه شديدة البرودة للغطس فيها، مشيرًا إلى الاعتقادات بطهارة وبركة مياه "القدّاس" ودلالاتها المرتبطة بالبدايات الجديدة.

وتحدث "أبو محمد" عن تراجع هذه الطقوس اليوم إلى حد كبير، إلا أن بعض الأهالي على قلتهم لا يزالون يحافظون عليها باستخدام مياه "الحنفية" بشرط أن تكون باردة، لافتًا إلى أن المناسبة لا تقتصر على الغطس بالمياه الباردة، بل يعد يومًا للصلاة واللمّة والمصالحات بين الناس، إضافة إلى "عيديات" الأطفال.

وأشار "أبو محمد" إلى استمراره باتباع هذه الطقوس في منزله لغاية اليوم، إذ يضع غصن زيتون على باب البيت، كما أن بعض الأهالي يضعون الريحان أو غصون الزيتون في قدور المياه الباردة ليلًا قبل أن يغتسلوا ويغطسوا بها صباحًا بسبب الدلالات المباركة لهذه الأشجار.

ويعد عيد "القدّاس" تاريخيًا طقسًا كنعانيًا فينيقيًا، كان يجري الاحتفال به قبل انتشار المسيحية، وهو عيد يرتبط بالطبيعة السورية، وخاصة الماء كمصدر للخصب ورمز للحياة، وقد أدخله المسيحيون في عقيدتهم وحافظوا عليه، إذ إن "التعميد" واجب ديني من أساسيات الدين المسيحي يترافق مع طقوس الصلاة، واحتفل به كذلك في الساحل السوري مع انتشار الإسلام بعد إضافة بعض الطقوس إليه.

المناسبة الأبرز، وفق الباحث في الموروث الشعبي، هي "القوزلّة" أو عيد رأس السنة الشرقية، ويحتفل بها من خلال إشعال النيران في أكوام الحطب لحظة غياب الشمس أو عند غطس الشمس الظاهري في البحر، وذلك إحياء لذكرى نجاة إبراهيم عليه السلام من نار النمرود بن كنعان ونبات النرجس من رمادها.

وعندما تذبح كل أسرة، سابقًا، جديًا أو خروفًا، إن تراجع ذلك إلى حد كبير بسبب الظروف الاقتصادية، وتعقد الديكات الشعبية حول النيران وتردد الأغاني والأهازيج، وفي اليوم التالي قبل طلوع الشمس يقوم الجميع بزيارة المقابر وقراءة الفاتحة، وعبارة المعايدة المستخدمة في هذه المناسبة "عيد مبارك عليك"، ويتبادل الناس الزيارات ويتصالح المتخاصمون وتعقد السهرات وتطول اللقاءات على مدى ستة أيام تنتهي بعيد "القدّاس"، تابع نعيسة.

ويرتبط عيد "القدّاس" في الساحل السوري، بحسب نعيسة، بإحياء ذكرى تعميد السيد المسيح عليه السلام بمياه نهر الأردن على يدي النبي يحيى عليه السلام.

تأتي "القوزلّي" في وسط الشتاء عند مرور 20 يومًا على بدايتها، بذلك يتبقى 20 يومًا أخرى إلى أن تنتهي ويأتي دور "السعودات" الأربعة، ومدة كل منها 12 يومًا ونصفًا حتى الظهيرة وباكتمالها (50 يومًا) مع أربعينية الشتاء، ينقضي الشتاء ويحلّ الربيع، حيث النور والدفء والخضرة والحياة، ختم الباحث في الموروث الشعبي حيدر نعيسة حديثه لعنب بلدي.

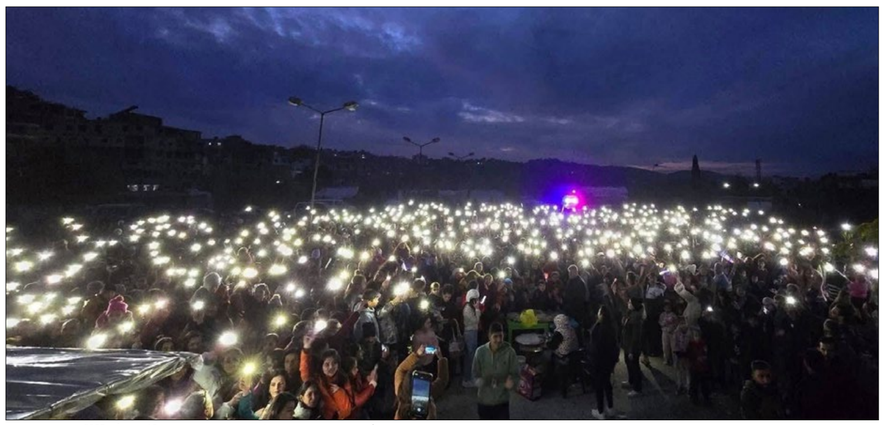

أجواء الاحتفال بعيد البربارة في الشيخ بدر بريف محافظة طرطوس – 16 كانون الأول 2025 (صيادرة زيتون/فيسبوك)

كيف يؤثر غياب الأب على سلوك الأطفال؟

غياب الأب في بيئات ما بعد النزاع كالحالة السورية لا يعد فقدانًا عاطفيًا فحسب بل هو اضطراب في شبكة الحماية (عنب بلدي/موادة بالذكاء الاصطناعي)

عنب بلدي – خاص

"ماما، بابا ليش مو هون؟"، سؤال يومي يطرحه "نور" (خمس سنوات) قبل نومه، تواجهه الأم تارة بقصص عن "السفر الطويل"، وأخرى بالصمت المزموج بالقلق. خلف جدران هذا البيت، لم تعد الحكايات تكفي لإقناع طفل بدأ يلاحظ الفارق بين واقعه وواقع أقرانه، غياب الأب هنا ليس مجرد نقص في عدد أفراد الأسرة، بل هو تبدل جذري في "نظام الحماية" والأمان اليومي الذي ينمو "نور" في ظله.

بعد سنوات الحرب الطويلة، لا يكاد يخلو حي من أحياء سوريا من أمثال "نور" ممن نشؤوا في ظل غياب الأب (بسبب الفقد أو السفر أو التغييب)، هذا الواقع فرض ضغوطًا سلوكية ونفسية متزايدة على الأطفال، ووضع الأسرة أمام تحدٍّ مضاعف يتمحور حول كيفية تعويض هذا الفراغ دون إغراق الطفل في "يتم" المشاعر أو دفعه لنضج قسري يسرق طفولته.

ترجمة المشاعر عبر السلوك

ترى الاختصاصية النفسية رنا رضوان، أن الطفل الذي يغيب والده يمر بظروف نفسية معقدة تتجاوز مجرد الحزن، وتوضح رضوان، في حديث إلى عنب بلدي، أن "العصبية والعدوانية" التي تظهر على الطفل، مثل الصراخ المتكرر والضرب أو حتى العض، ليست مجرد سوء تصرف، بل هي "ترجمة جسدية" للتوتر والضغط النفسي الذي يعيشه.

وتعزو رضوان هذه السلوكيات إلى أسباب عميقة، أهمها غياب التواصل العاطفي الكافي، وعدم الاستقرار في البيئة الأسرية المحيطة، لكنها تضع إصبعها على "الجرح التربوي" الأكثر شيوعًا في البيوت السورية اليوم، بحسب وصفها، وهو "تذبذب المعاملة"، حيث يتلقى الطفل رسائل متناقضة من أفراد العائلة الممتدة (الجد، العم، أو الخال)، مما يشتت بوصلته السلوكية ويزيد من حدة عدوانيته.

متى يجب أن نقلق؟

تؤكد الاختصاصية النفسية أن هناك "خطوطًا حمراء" تستوجب التدخل المهني، وهي حين يستمر السلوك العنيف لفترة طويلة دون تحسن، أو عندما يبدأ هذا السلوك بالتأثير على أداء الطفل الدراسي وعلاقاته الاجتماعية، محذرة من تجاهل هذه العلامات إذا لم تنجح طرق التوجيه التقليدية في احتواء نوبات الغضب.

إدارة الأزمات

لا يمكن فصل قلق الطفل عن صراع والدته اليومي مع الواقع الاقتصادي في سوريا، وهنا تشخص الاختصاصية التربوية بشرى مروة التقاطع بين العجز المادي والقلق التربوي، فالأم التي يطلب منها الحوار الهادئ هي نفسها التي تُستنزف في تأمين لقمة العيش وسط ظروف مادية صعبة.

هذا الضغط المادي ليس مجرد فقر، بحسب الاختصاصية النفسية رنا رضوان، بل "استنزاف عصبي" يجعل الأم قليلة الصبر، ويحول أي هفوة من الطفل إلى شرارة لانفجار غضب غير مقصود.

وتطرح مروة علاجًا اقتصاديًا- تربويًا يتجاوز النصائح التقليدية، وهو "تمكين الاستقلالية"، فبدلًا من إلقاء عبارات العجز التام أمام الطفل، تُنصح الأم بإشراكه في "ميزانية البيت" بأسلوب مبسط، هذا الوعي المادي يحول الطفل من "مستهلك قلق" إلى "شريك متفهم"، يدرك قيمة الجهد ويقلل من عدوانيته الناتجة عن الحرمان، كما تدعو مروة لإحياء "اقتصاد المشاركة" عبر تعليم الطفل تصليح أشيائه أو تدوير ألعابه، مما يرمم شعوره بـ"الكفاية" والقدرة على الإنتاج بيده، وهي مشاعر تمنحه القوة والندية لتعويض غياب سلطة الأب الحامية.

"رجل البيت الصغير"

تحذر الاختصاصية النفسية رنا رضوان من جملة شائعة تُقال للطفل: "أنت زلة البيت"، وتعتبرها "سمًا في عسل" يضع الطفل في حالة "رشد قسري"، هذا الطفل سيعاني من قلق دائم ويشعر بالذنب إذا رغب في اللعب أو الضعف، وبدلًا من ذلك، تدعو رضوان لمنحه مسؤوليات تناسب عمره فقط، لتعزيز تقديره لذاته دون تحميله ثقل "المعيل النفسي" للأم.

وتوافقها الاختصاصية التربوية بشرى مروة، مؤكدة أن "الروتين هو العلاج"، وتقترح مروة تحويل اليوم إلى "نظام حماية" عبر خطوات ملموسة تتمثل بـ:

ساعة التواصل قبل النوم: دقائق تُغلق فيها الشاشات وتُفتح القلوب، ليعرف الطفل أن احتواء الأم هو السند الثابت.

لُعبة الغداء المقدسة: حيث يتم تبادل الأخبار وتوزيع المهام، مما يعزز شعور الانتماء لجماعة متماسكة رغم النقص.

أدوات المناعة النفسية

تذهب مروة في تحليلها إلى ضرورة بناء "المناعة النفسية"، وتوضح أن غياب الأب يجب ألا يتحول إلى عذر دائم للسلوك السلبي، وتضيف، "تعليم الطفل كلمات الاحترام (شكرًا، من فضلك) يعيد له شعوره بالرقي النفسي والقوة الداخلية".

وتشير مروة إلى أهمية توجيه طاقة الطفل نحو مواهب أو أنشطة جماعية تمنحه شعورًا بالإنجاز وتخرجه من "الضحية" إلى "الفاعل"، فالطفل الذي يجد تقديرًا لذاته داخل البيت، لن يبحث عن "انتماء زائف" في الشارع أو خلف الشاشات.

اضطراب شبكة الحماية

تؤكد الدراسات الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) ومنظمة "أنقذوا الأطفال" (Save the Children)، أن غياب الأب في بيئات ما بعد النزاع كالحالة السورية، لا يُعد فقدانًا عاطفيًا فحسب، بل هو "اضطراب في شبكة الحماية"، وبحسب دراسة منشورة في مجلة Psychol-ogy of Violence "، فإن الأطفال الذين ينشؤون في ظل غياب "النموذج الذكوري الحامي" يظهرون استجابة أسرع لضغوط الشارع، وتزداد لديهم احتمالات اللجوء للعدوانية كآلية دفاعية بنسبة تتراوح بين 35 و45%.

وفي دراسة استقصائية أجرتها جامعة "أكسفورد" على الأطفال المتأثرين بالحروب، تبيّن أن "جودة العلاقة مع الأم" والاتفاق الأسري على المنهج التربوي (الذي ركزت عليه الاختصاصيتان في حديثهما إلى عنب بلدي) هو المتغير الوحيد الذي يمنع تحول الفقد إلى اضطراب "كرب ما بعد الصدمة".

وتشير هذه الأرقام إلى أن وجود "سند عائلي ممتد" (جد أو خال) يقلل من احتمالية إصابة الطفل بالاكتئاب السريري في سن المراهقة بنسبة 50%.

أما في سوريا، فتشير تقديرات تقرير "الاستجابة الإنسانية لعام 2025" إلى أن أكثر من 60% من الأطفال السوريين في المناطق الأكثر تضررًا يعانون من "فقر الأمان النفسي" نتيجة غياب العائل.

هذه الإحصائية تؤكد أن الضرر السلوكي، كالعدوانية التي أشارت إليها الاختصاصية النفسية رنا رضوان، ليس استثنائي، بل هو "عرض طبيعي" لواقع استثنائي يتطلب تدخلًا تربويًا مؤسساتيًا لا يكتفي بالوعظ، بل يركز على تأهيل الأم اقتصاديًا ونفسيًا.

الطعام وإفراز الهرمونات..

علاقة تتحكم بالجوع والبرد ووظائف الغدد

يُنظر إلى الطعام غالبًا على أنه مصدر للطاقة فقط، إلا أن دوره الحقيقي أعمق من ذلك بكثير. فكل وجبة نتناولها تُطلق سلسلة من التفاعلات الهرمونية الدقيقة التي تؤثر مباشرة على الشهية، حرارة الجسم، عمل الغدد الصماء، وحتى الحالة النفسية.

اختصاصية التغذية العلاجية نور قهوجي، قالت لعنب بلدي، إن الغذاء يعد أحد أهم العوامل المنظمة للتوازن الهرموني في الجسم .

هرمونات الجوع والشبع

يتحكم بالجوع هرمونان رئيسان: الغريلين، وهو هرمون الجوع الذي يُفرَز عند فراغ المعدة، واللبتين، هرمون الشبع الذي يُفرَز من الخلايا الدهنية.

تقول قهوجي، إن الوجبات الغنية بالبروتين مثل البيض، السمك، واللبن تقلل إفراز الغريلين وتزيد الإحساس بالامتلاء لفترة أطول.

في المقابل، تؤدي الوجبات العالية بالسكر والكربوهيدرات المكررة إلى ارتفاع سريع في سكر الدم يتبعه هبوط حاد، مما يعيد تنشيط الغريلين ويزيد الجوع خلال وقت قصير، بحسب الاختصاصية.

تأثير الطعام على هرمون الإنسولين

يُفرَز الإنسولين استجابة لارتفاع سكر الدم بعد تناول الطعام، وهو مسؤول عن إدخال الجلوكوز إلى الخلايا.

تشير قهوجي إلى أن الأطعمة الغنية بالألياف مثل الخضار الورقية، الشوفان، والبقوليات تُبطئ امتصاص السكر، ما يحافظ على إفراز متوازن للإنسولين.

بينما تؤدي الحلويات والمشروبات المحلاة إلى إفراز مفرط له، الأمر الذي قد يُرهق البنكرياس ويؤثر سلبًا على التوازن الهرموني العام.

الغذاء وحرارة الجسم والشعور بالبرد

يتأثر الإحساس بالبرد بهرمونات الغدة الدرقية، وأبرزها اليروكسين (T4) وثلاثي يودوثيرونين (T3)، وهما المسؤولان عن تنظيم الأيض وإنتاج الحرارة.

توضح قهوجي، أن نقص اليود، السيلينيوم، أو الحديد قد يضعف نشاط الغدة الدرقية، ويجعل الشخص أكثر حساسية للبرد. معطية أمثلة عن الأطعمة الداعمة لوظيفة الغدة: الأسماك البحرية، البيض، المكسرات، والأعشاب البحرية بكميات معتدلة.

الطعام وعمل الغدد الصماء

الغدد الصماء تعتمد على المغذيات الدقيقة لأداء وظائفها بكفاءة.

يلعب فيتامين "D" دورًا مهمًا في تنظيم هرمونات المناعة والخصوبة، وفق الاختصاصية، ويُوجد في صفار البيض، الكبد، والتعرّض المعتدل لأشعة الشمس.

أما الزنك، الموجود في اللحوم والبذور، فهو ضروري لإفراز هرمونات النمو والإنسولين، بينما يسهم المغنيسيوم في تهدئة الجهاز العصبي وتنظيم إفراز الكورتيزول، هرمون التوتر.

الأكل والتوازن الهرموني العام

النظام الغذائي غير المتوازن، خصوصًا الفقير بالدهون الصحية، قد يخل بإنتاج هرمونات أساسية، تؤكد قهوجي، إذ تعد الدهون عنصرًا بنيويًا للهرمونات، مشيرة إلى أن زيت الزيتون، الأفوكادو، والمكسرات مصادر مهمة لدعم هذا التوازن.

الطعام ليس مجرد سعرات حرارية، بل رسالة هرمونية يرسلها الجسم مع كل لقمة. وعندما نختار غذاءنا بوعي، نُحسّن شهيتنا، طاقتنا، حرارة أجسامنا، وعمل غددنا بشكل متكامل. فالتغذية السليمة هي أحد مفاتيح التوازن الهرموني والصحة المستدامة، تختم اختصاصية التغذية العلاجية حديثها لعنب بلدي.

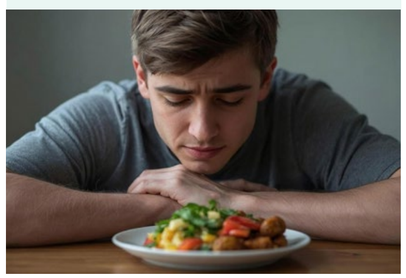

عودة بعد الهجرة القسرية..

ماهر صليبي: المسرح بحاجة إلى ميزانية والدراما لقوانين داعمة

عنب بلدي – أمير حقوق

ارتبط اسم الفنان السوري ماهر صليبي بتجربة فنية جادة، اتسمت بالالتزام والبحث الدائم عن المعنى، ومنذ بداياته في المسرح، شكّلت الخشبة فضاءه الأول، حيث صقل أدواته كممثل ومخرج، قبل أن ينتقل إلى الدراما التلفزيونية ويترك فيها بصمته الخاصة من خلال أدوار اتكأت على العمق الإنساني لا على الحضور العابر.

وفي مسيرته، تنقّل صليبي بين المسرح والتلفزيون، وبين الداخل والمنفى، محافظًا على قناعته بأن الفن موقف قبل أن يكون مهنة.

واليوم، ومع عودته إلى المشهد الفني من بوابة المسرح، تبدو تجربته أشبه بسيرة فنان لم ينقطع عن أسئلته، ولا عن جمهوره، مهما تغيرت الأمكنة والظروف، حاملًا معه تجربة ثقيلة بالأسئلة والذاكرة، ومتكئًا على قناعة راسخة بأن الفن ليس ترفًا بل شهادة.

بين عودة مسرحية "سوناتا الربيع" إلى الخشبة السورية بعد سنوات طويلة من غيابها في الخارج، وحديثه عن المنفى، وعودة الفنانين، وكسر ما تبقى من شرخ في الوسط الفني، يفتح ماهر صليبي حوارًا مع عنب بلدي، يتجاوز التجربة الشخصية، ليقارب أسئلة المرحلة، ودور الفن في زمن ما بعد التحولات الكبرى.

الهجرة القسرية..
حين يتحول الموقف إلى منفى

اضطر ماهر صليبي إلى مغادرة سوريا في لحظة مفصلية من حياته، لا بدافع الرغبة أو الاختيار، بل نتيجة موقفه المعارض للنظام السابق، ليكون واحدًا من الفنانين السوريين الذين أعلنوا موقفهم بوضوح ودفعوا ثمنه غاليًا. لم تكن الهجرة بالنسبة له مشروعًا ولا حلمًا، بل خيارًا قسريًا فرضته الظروف السياسية والتهديدات التي تلقاها، في وقت لم يكن يرى فيه أي أفق للعودة إلى سوريا.

وأكد صليبي أن خروجه من سوريا لم يكن بإرادته، وأن فكرة العودة كانت شبه مستحيلة في ظل الواقع آنذاك، ما جعل المنفى امتدادًا للألم أكثر منه مكانًا بديلًا، وحمّله شعور الفقد والاقتلاع، إلى جانب إصراره على التمسك بموقفه وقناعته، مهما كانت التكلفة.

> لم تكن الهجرة بالنسبة لي مشروعًا ولا حلمًا، بل خيارًا قسريًا، وفكرة العودة كانت شبه مستحيلة.
>
> ماهر صليبي
> فنان ومخرج سوري

البداية من "سوناتا الربيع"

في كواليس مسرحية "سوناتا الربيع"، يقف الفنان السوري ماهر صليبي أمام عودة عمل فني في سوريا بعد أكثر من 13 عامًا، عودة لا يراها مجرد استعادة لعرض مسرحي قديم، بل مواجهة مفتوحة مع ذاكرة سورية مثقلة بالتجربة والمعاناة.

المسرحية تقدم حكاية رجل عادي تحول إلى شاهد على زمن مكسور، عبر إيحاء لا يقتصر على قصة بيت يتداعى فحسب، بل سيرة وطن تآجل ترميمه وذاكرة مثقلة بالخسارات والأسئلة المؤلمة. يرى صليبي أن رمزية المسرحية اليوم تنبع من قدرتها على لمس وجع السوريين وما عاشوه خلال سنوات الحكم السابق، مؤكدًا أن الرسالة التي تحملها ليست جديدة، بل جرى الحديث عنها مرارًا، فحين يُقدَّم هذا النوع من العروض خارج سوريا، فإنه يتحول إلى شهادة أمام العالم.

أما عن حركة المسرح السوري بعد التحرير، فيقول إنه لم يتابع المشهد المسرحي بشكل جيد، إذ حضر مباشرة إلى هذا العمل، دخل في "البروفات" وقدّم العرض، من دون أن يشاهد تجارب أخرى، ومع ذلك، يعبّر عن أمله بأن تعود الحركة المسرحية في سوريا، وأن تزهر وتستمر.

وحين يتحدث كأحد صنّاع المسرح السوري عن الأولويات، يشدد على أن المسرح، شأنه شأن أي مسرح في العالم، يحتاج إلى ميزانيات حقيقية، فلا يمكن تقديم شيء مجانًا، فالمسارح موجودة، من دار "الأوبرا" إلى مسرح "الحمراء" و"القباني" في دمشق، إضافة إلى مسارح المحافظات، لكنها تحتاج إلى تمويل لتجهيزها بالمعدات اللازمة وتقديم عروض تليق بالجمهور.

> المسرح السوري يحتاج إلى ميزانيات حقيقية، لتجهيزه بالمعدات اللازمة.
>
> ماهر صليبي
> فنان ومخرج سوري

فنانو المعارضة..
أحلام أجمل من العودة

يسجل الموسم الرمضاني المقبل عودة الفنانين الذين غادروا سوريا لسنوات بسبب مواقفهم السياسية، ومشاركتهم مجددًا في أعمال درامية سورية داخل سوريا.

وهنا، يرى صليبي أن هناك أحلامًا أجمل من مجرد العودة، فهؤلاء نجوم اضطروا لترك البلد، والجمهور اشتاق إليهم ويحبهم، وهم في النهاية ممثلون محبوبون.

الفنان السوري ماهر صليبي – 10 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

لذلك يعبّر عن سعادته الكبيرة بهذه العودة، مؤكدًا أن المرحلة المقبلة ستشهد مشاركة لافتة لعدد منهم على الساحة السورية.

ويعتقد أن هذه المشاركات ستنعكس إيجابًا على صورة الدراما السورية، من خلال زيادة نسب المشاهدة وإعادة جذب الجمهور الذي افتقد تلك الوجوه.

الدراما السورية بين الدعم والمصالحة

وفي قراءته للمشهد الفني السوري في المرحلة الراهنة، يبتعد ماهر صليبي عن الخطاب العاطفي، مقنّعًا رؤية عملية تستند إلى خبرته الطويلة في المسرح والدراما، ومقاربًا أسئلة المستقبل بقدر من الواقعية والمسؤولية.

يرى صليبي أن استعادة الدراما السورية لمكانتها التي لطالما احتلتها في وجدان الشارع العربي لا يمكن أن تتحقق من دون بيئة داعمة، تبدأ بقوانين واضحة وتنتهي بتأمين ميزانيات كافية تتيح إنتاج أعمال كبيرة، متقنة، وتحمل قيمة فنية حقيقية.

وبرأي صليبي، الجودة ليست خيارًا ثانويًا، بل هي شرط أساسي لعودة الدراما بقوة واحترام.

وعن الجدل الدائر حول وجود شرخ بين الفنانين السوريين، يؤكد صليبي أن هذا الحديث بات من الماضي، مشيرًا إلى أن اللقاء بين الفنانين كان قائمًا حتى في أكثر السنوات انقسامًا، رغم اختلاف المواقف.

ويعتبر أن المرحلة المقبلة أبسط مما يُتصوَّر وأن المشهد الفني يتجه نحو طيّ هذه الصفحة نهائيًا، والعودة إلى العمل تحت سقف واحد.

يارا صبري.. شريكة عظيمة

وإذا كان المسار الفني لماهر صليبي حافلًا بالتحولات والمواقف الصعبة، فإن الجانب الإنساني من تجربته لا يقل عمقًا وتأثيرًا، حيث تتقاطع الحياة الشخصية مع الفن، وتتحول الشراكة إلى سند حقيقي في مواجهة المنفى والعمل والغياب.

وفي هذا السياق، يتوقف صليبي عند واحدة من أكثر محطاته قربًا إلى قلبه، وهي شراكته الطويلة مع الفنانة يارا صبري، زوجته ورفيقة دربه، يتحدث من منظور شخصي وبسيط، واصفًا إياها بالممثلة العظيمة والشريكة العظيمة في الحياة.

ويشير إلى أن ما يجمعهما هو عمر كامل من الشراكة، بحلوه ومره.

الذكاء الاصطناعي يولّد وظائف جديدة.. تعرف إليها

رغم المخاوف المتزايدة من نقص الوظائف واختفاء مجموعة أخرى بسبب الذكاء الاصطناعي، فإن هذه التقنية تسببت في ظهور مجموعة جديدة من الوظائف التي تشهد طلبًا مرتفعًا في مختلف الدول.

هذه الوظائف لم تكن لتوجد لولا تطور الذكاء الاصطناعي وسرعة التبني التي نشهدها حاليًا، ويتوقع مع زيادة معدل التبني لهذه التقنية وتقديم المزيد من الابتكارات والمنتجات المتعلقة بها أن تُبتكر المزيد من الوظائف.

مصمم محادثات الذكاء الاصطناعي

يقع على عاتق من يقوم بهذه الوظيفة مهمة ابتكار اللغة والأوامر وآلية التعاون مع الذكاء الاصطناعي، وحتى آلية التدفق والانتقال بين الوظائف المختلفة التي يقدمها النموذج، بحسب تقرير نشرته صحيفة "واشنطن بوست".

ويؤكد التقرير أن هذه الوظيفة تتطلب مجموعة من المهارات المتنوعة والمشتركة بما فيها القدرة على كتابة أوامر الذكاء الاصطناعي وتصميمها بشكل مناسب، فضلًا عن وجود فهم عميق للعقلية البشرية وآليات الاستخدام المختلفة.

ويمكن القول إن هذه الوظيفة ستكون نسخة المستقبل من وظائف تصميم واجهات المستخدمين وآلية التعامل مع البرمجيات المختلفة.

خبير أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

يشير تقرير لشركة "سيلز فورس" الأمريكية إلى بزوغ هذه الوظيفة في السنوات المقبلة وانتشارها، ويمكن تلخيص دور من يقوم بها في كتابة المبادئ التوجيهية وسياسات الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، مع وضع التبعات القانونية والاجتماعية في الاعتبار.

ثم يجب على الشركات أن تحاول الالتزام بهذه المعايير والشروط خوفًا من الآثار السلبية التي قد يشكّلها الذكاء الاصطناعي على حياة المستخدمين بشكل نهائي.

مهندس معرفة الذكاء الاصطناعي

يقدم هذا الشخص الخبرة اللازمة لتشكيل بنك المعرفة والمعلومات، الذي يعتمد عليه الذكاء الاصطناعي في الإجابة عن الأسئلة والوصول إلى النتائج المختلفة.

ويؤكد تقرير "واشنطن بوست" أن من يقوم بهذه الوظيفة يجب أن تكون لديه فكرة عن آليات بناء مكتبات المعلومات، والقدرة على وصف البيانات بشكل واضح وصريح.

مصمم التفاعلات

يختص هذا الخبير بعملية تصميم وبناء التفاعلات بشكل مباشر بين نماذج الذكاء الاصطناعي والمستخدمين.

ويوضح التقرير أن هذا الدور مختص ببناء الثقة والتعاون بين نماذج الذكاء الاصطناعي والبشر، مضيفًا أن من يقوم به يجب أن تكون لديه خبرة واسعة في تجارب المستخدمين فضلًا عن قدرته على التعامل مع الذكاء الاصطناعي وفهمه ثم شرح النموذج وتوضيحه للمستخدمين الآخرين.

مهندس الذكاء الاصطناعي

لا يمكن القول إن وظيفة مهندس الذكاء الاصطناعي هي من الوظائف الجديدة التي ستولد في السنوات المقبلة وتبدأ الشركات بتوظيف أصحابها، ولكن يشير التقرير إلى ازدياد معدل الطلب على الوظيفة.

ويقوم مهندس الذكاء الاصطناعي ببناء التجارب المتكاملة للنماذج النهائية التي يعتمد عليها المستخدمون، فضلًا عن دوره في دمج التقنية مع مهام الشركة المختلفة وبناء الحلول التقنية المناسبة لكل شركة على حدة.

مهندس البنية التحتية للذكاء الاصطناعي

يقترب دور هذا الشخص من دور مهندس الذكاء الاصطناعي بشكل عام، ولكن يتعامل بشكل أساسي مع البنية التحتية ومعمارية الذكاء الاصطناعي، أو بمعنى أصح الآلية التي يعمل بها الذكاء الاصطناعي بشكل برمجي كامل.

ويختص هذا الدور بالعمل مع خطوط البيانات وبيئات الحوسبة المختلفة، فضلًا عن نماذج التعلّم الآلي دون الواجهات التقليدية الموجهة للمستخدمين.

أدوار لعصر الذكاء الاصطناعي المستقبلي

يشير تقرير نشره موقع "بيزنس إنسايدر" الأمريكي إلى أن الشركات في السنوات الماضية كانت تتعامل مع الذكاء الاصطناعي بهدف التشغيل وليس البناء.

وترى رئيسة استراتيجية سوق الذكاء الاصطناعي العالمي والذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) في شركة "إس إيه إس" (SAS)، مارينيلا بروفي، وهي شركة متخصصة في الذكاء الاصطناعي وتحليلات البرمجيات، أن الشركات مستقبلًا ستنتقل إلى مرحلة بناء نماذج الذكاء الاصطناعي، وبالتالي ستظهر أدوار ووظائف متعلقة ببناء نماذج الذكاء الاصطناعي وتشغيله بشكل كامل.

وتؤكد بروفي أن الشركات في المستقبل القريب ستحتاج إلى توظيف أشخاص للوقوف بين الخوارزميات والقرارات النهائية، مشيرة إلى أن هذه الوظيفة ستعرف مستقبلًا باسم مصمم قرارات الذكاء الاصطناعي، وهو دور مصمم خصيصًا لإبقاء البشر منخرطين في القرارات التي يتخذها الذكاء الاصطناعي.

حين تنتصر الحياة.. "فيفا لافيتا" على مسرح "الرياض"

لحظة واحدة قادرة على إعادة كتابة المصير، فالأمنيات ليست هروبًا من الواقع، بل مواجهة له من زاوية مختلفة. الشخصيات لا تمنح معجزات، وإنما تُمنح فرصة للنظر إلى حياتها بوعي جديد"، بهذا يمكن تلخيص فكرة مسرحية "فيفا لافيتا" السورية، التي عُرضت على خشبة مسرح موسم "الرياض".

المسرحية تقدم معالجة درامية- كوميدية معاصرة تنطلق من قلب المأساة، لكنها لا تقيم فيها طويلًا، فالعرض يعيد النظر في مصير شخصية "هاملت"، الرمز الإنساني للصراع والحزن والتردد، واضعًا إياه أمام احتمال مختلف: ماذا لو لم يكن القدر حكمًا نهائيًا، بل مسارًا قابلًا لإعادة الكتابة؟

أمنية في ذروة الانكسار

تبدأ الحكاية في لحظة داخلية شديدة الخصوصية، حيث يجد "هاملت" نفسه مثقلًا بالألم، محاصرًا بالأسئلة، وعاجزًا عن تجاوز خساراته، وفي ذروة هذا الانكسار، يتمنى أمنية صادقة، لا تتبع من الرغبة في الانتقام أو الهروب، بل من حاجة إنسانية عميقة للحياة.

هنا، لا تأتي الأمنية بوصفها معجزة خارقة، بل كنقطة تحول نفسية تغير زاوية الرؤية، وتفتح أمام البطل أبوابًا لم يكن يراها من قبل.

مع تحقق هذه الأمنية، تبدأ ملامح العالم من حول "هاملت" بالتبدل، يتحول الحزن إلى مساحة للتأمل، وتفسح القسوة المجال لمشاعر الحب، بينما يولد الأمل من قلب اليأس، لا بوصفه وعدًا ساذجًا بالسعادة، بل كخيار واعٍ بالاستمرار.

وتنعكس هذه التحولات على الشخصيات الأخرى، التي تدخل بدورها في دوائر من الشك والمواجهة والتصالح، لتتداخل مصايرها في رحلة جماعية نحو إعادة اكتشاف الذات.

المسرحية التي عُرضت بين 9 و15 من كانون الثاني الحالي، من إخراج رغداء شعراني، وبطولة الفنان السوري بسام كوسا وأسيل عمران وعلاء الزعبي ونادين تحسين بيك وشادي الصفدي وغيرهم.

الكوميديا لكسر حدة المأساة

تعتمد المسرحية على أسلوب سردي يوازن بين العمق والمرح، حيث تُستخدم الكوميديا لكسر حدة المأساة، لا لإلغائها، فالضحك هنا لا يأتي على حساب المعنى، بل يكشف التناقضات الإنسانية، ويقرّب الشخصيات من الجمهور، فيصبح المتفرج شاهدًا على صراعات تشبهه، وأسئلة مرّ بها أو لا يزال يواجهها.

في جوهرها، لا تروي "فيفا لافيتا" قصة عن "هاملت" وحده، بل عن الإنسان حين يُمنح فرصة للنظر إلى حياته من جديد.

هي مسرحية تحتفي بالأمل دون إنكار الألم، وتؤمن بأن قرارًا واحدًا قد يكون كافيًا لتغيير المسار، وبأن الحياة، مهما اشتدت قسوتها، تظل جديرة بأن تُعاش.

على المستوى الفني، تُبنى "فيفا لافيتا" كتجربة مسرحية، يتجاور فيها التمثيل مع الغناء والاستعراضات البصرية في نسيج واحد.

الأغاني التي قُدمت ضمن العرض عبرت عما عجزت الكلمات عن قوله، والحركة المسرحية تترجم التحولات الداخلية للشخصيات، بينما تخلق الصورة البصرية عالمًا معاصرًا ينبض بالإيقاع والحياة، هذا التكامل منح العرض طاقة ديناميكية حافظت على تفاعل الجمهور، وجعلته جزءًا من الرحلة لا مجرد متلقٍ لها.

ويبرز العمل بوصفه جهدًا جماعيًا، حيث تتوزع الأدوار بين شخصيات تحمل رؤى ومواقف مختلفة من الحياة، ما يثري الصراع الدرامي ويمنحه أبعادًا متعددة.

"ما اختلفنا 3" بنسخة موسعة على شاشة رمضان 2026

سيكون جمهور موسم رمضان المقبل على موعد مع الجزء الثالث من المسلسل الكوميدي الاجتماعي "ما اختلفنا"، الذي جمع في موسمه السابقين جمهورًا واسعًا واهتمامًا نقديًا في المشهد الدرامي السوري.

العمل هو عمل درامي مقدم على شكل لوحات منفصلة متصلة، توظف الكوميديا السوداء والسخرية الاجتماعية لطرح قضايا يومية ومواقف إنسانية وسياسية تمس حياة الجمهور.

الاحتفاظ بالطابع الفني المقدم

المخرج السوري وائل أبو شعر، أعلن استكمال تصوير الجزء الثالث، مع الاحتفاظ بالطابع الفني نفسه القائم على الكوميديا الذكية والنقد الاجتماعي.

حلقات الجزء الثالث ستتضمن لوحات جديدة تحمل كل منها قضايا اجتماعية مختلفة تتعلق بالتحديات المعاصرة التي يعيشها الناس، كمواصلة للون الدرامي الذي رسّخه المسلسل منذ بدايته.

وستطرح حلقاته بناء على المزج بين الكوميديا والواقع الاجتماعي والسياسي، واقترابه من النقد في سردية درامية مبتكرة.

وسيقدم صورة حية لمشكلات المجتمع السوري، وعكس هموم الناس البسطاء وسط معاناة يومية تتراوح بين الفقر والبطالة والفساد والتحديات الأسرية والسياسية.

صناع العمل قالوا إن الجزء الثالث سيواصل الأسلوب الفني القائم على القطع القصصية التي تتيح تنوعًا في تعدد الموضوعات والشخصيات، وهي صيغة باتت سمة من سمات الإنتاج الدرامي المعاصر الذي يستهدف جمهورًا واسعًا ومتغير التوقعات.

ويُصوّر العمل بين سوريا ولبنان، ويشارك فيه معظم أبطال المواسم السابقة، إلى جانب مجموعة من الوجوه الجديدة التي ستدخل العمل بأدوار متنوعة.

فنانون جدد في جزئه الثالث

شاركت في العمل بالموسمين الأول والثاني مجموعة من أبرز الممثلين السوريين والعرب، منهم محمد خير الجراح ونادين تحسين بيك وجرجس جبارة ونظلي الرواس وديمة الجندي وفادي صبيح ونور علي وحلا رجب ورنا شميس وباسم ياخور، إضافة إلى آخرين من خريجي الدراما السورية واللبنانية التي أسهمت في نجاح العمل.

وبالنسبة للموسم الثالث، انضم عدد من الفنانين إلى فريق العمل، من بينهم أحمد الأحمد ورشا بلال وبلال مارتيني ولويس قزق ويارا خوري.

نجاح جماهيري في موسمه الماضي

لاقى العمل اهتمامًا جماهيريًا باعتباره يمس معاناة الناس اليومية بأسلوب كوميدي، خاصة بموسمه الثاني في رمضان الماضي.

وركّز العمل على معاناة ملايين السوريين الذين لجؤوا إلى مختلف دول العالم، بالإضافة إلى تناول تداعيات سقوط النظام الحاكم بعد سنوات من الاضطهاد والقمع، كأول مسلسل سوري تناول سقوط النظام، والتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها سوريا في فترة ما بعد الحرب، مع التركيز على الصراع النفسي للأفراد الذين عاشوا في ظل نظام القمع.

ولم يقتصر على تقديم القضايا السياسية فحسب، بل تطرق أيضًا للعديد من القضايا الاجتماعية، مثل العلاقات الأسرية والفساد الإداري والفوارق الطبقية والهموم اليومية للمواطنين، كما عرض صراع الهوية والتصالح مع الماضي في إطار نقدي.

نقاد اعتبروا أن الأسلوب في المزج بين الكوميديا والقضايا الجادة يضع المسلسل ضمن الأعمال التي تستخدم الفن كمرآة تعكس الهموم الاجتماعية، وتفتح باب النقاش على مواضيع يجدها الجمهور قريبة من واقعه.

كتاب

"الفهد" لحيدر حيدر.. حين يتحول الفرد إلى خصم للسلطة والمجتمع

تقدم رواية "الفهد" صورة مبكرة عن المشروع الروائي للكاتب السوري الراحل حيدر حيدر، الذي فكك علاقة الإنسان العربي بالسلطة وبالذات وبالحرية.

"الفهد"، رواية قصيرة نسبيًا لكنها مكثفة وحادة، وتضع القارئ أمام سؤال لا يزال قائمًا عما يمكن أن يحدث حين يرفض فرد واحد أن يكون جزءًا من القطيع؟

تدور أحداث الرواية حول شخصية "أبو علي" (شاهين)، وهو فلاح متمرد يعيش في قرية ساحلية سورية، يرفض الخضوع للسلطة الإقطاعية والوجهاء المحليين.

"الفهد" ليس بطلًا تقليديًا، ولا مناضلًا سياسيًا واضح المعالم، بل فرد غاضب، يرى الظلم اليومي ويصطدم به، دون أن يمتلك أدوات منظمة للمواجهة، فتمرده نابع من الإحساس بالمهانة ومن القهر المتراكم، ومن إدراكه أن النظام القائم لا يترك للفقراء سوى الطاعة أو العقاب.

في الرواية، لا تظهر السلطة في شكل الدولة المركزية فقط، بل تتجسد في الإقطاع، والمخاتير، ورجال النفوذ المحليين، الذين يفرضون سطوتهم عبر العنف والتحالف مع الخوف السائد في المجتمع، و"الفهد" في مواجهته لهم، يصبح كائنًا مرفوضًا ومطاردًا ومتهمًا دائمًا، ليس فقط لأنه تمرّد، بل لأنه كسر القاعدة غير المكتوبة ألا وهي الصمت.

تعتمد "الفهد" على لغة مباشرة، قاسية أحيانًا، بعيدة عن التجميل البلاغي، ما ينسجم مع طبيعة الشخصية والبيئة، فالسرد يتقدم عبر مشاهد متوترة، تكشف تدريجيًا كيف يتحول التمرد الفردي إلى عزلة، وكيف يصبح الخارج عن الطاعة عبئًا حتى على مجتمعه نفسه، أما القرية، التي يفترض أن تكون حاضنة، فتظهر في كثير من الأحيان شريكة في القمع، إما بالخوف وإما بالتواطؤ.

أحد أهم أسئلة الرواية يتمثل في حدود التمرد الفردي، فالفهد يقاوم، لكنه يبقى وحيدًا، محاصرًا بين سلطة أقوى منه، ومجتمع عاجز عن كسر خوفه، هنا، لا تمجد الرواية البطل، ولا تحوله إلى رمز نقي، بل تقدمه بوصفه إنسانًا مأزومًا، يحمل غضبه واندفاعه، ويصطدم بجدار الواقع الصلب.

في "الفهد"، لا يقدم حيدر خلاصة نهائية، إذ إن الرواية تترك القارئ أمام طرح مفتوح، هل يمكن للفرد وحده أن يغير واقعًا كاملًا؟ أم أن التمرد، حين يبقى معزولًا، يتحول إلى هزيمة أخرى؟ بهذا المعنى، تتجاوز الرواية زمنها، وتبقى قابلة للقراءة اليوم، بوصفها نصًا عن القمع، والخوف، وثمن كسر الصمت.

من حيدر حيدر؟

يعد حيدر حيدر واحدًا من أبرز الروائيين السوريين، ولد في قرية حصين البحر قرب طرطوس عام 1936، وتوفي عام 2023 عن عمر ناهز 87 عامًا.

عُرف بأسلوبه الحاد والجريء، وبانحيازه الواضح إلى الإنسان المهمش في مواجهة السلطة والبنى الاجتماعية القاسية.

من بين أعماله المبكرة، تبرز رواية "الفهد" بوصفها واحدة من أهم نصوصه، وقد صدرت في ستينيات القرن الماضي، لتصبح لاحقًا علامة فارقة في الرواية السورية الحديثة، لما تحمله من قراءة نقدية للواقع الريفي والسلطة المحلية.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

بعد خمس جولات

لاعبون يثبتون علوّ كعبهم في الدوري السوري

احتفال لاعبي نادي الوحدة عقب انتصارهم على نادي الجيش - 15 كانون الثاني 2026 (نادي الوحدة الرياضي)

عنب بلدي

توقف الدوري السوري للمحترفين عند الجولة الخامسة، عقب قرار لاتحاد كرة القدم، في 20 من كانون الثاني الحالي، قضى بتعليق النشاط والمسابقات الكروية نظرًا إلى الظروف الأمنية التي تعيشها سوريا، لتتعطل المباريات والمنافسات، ويصبح مصير الجولات المقبلة معلقًا في انتظار استقرار الأوضاع.

ومع هذا التوقف، بدأت صورة المنافسة على لقب هداف الموسم تتضح، على الرغم من تأجيل بعض المباريات، وتفاوت عدد اللقاءات التي خاضها كل فريق.

صراع الهدافين

يتصدر ثلاثة لاعبين قائمة الهدافين برصيد أربعة أهداف لكل منهم، مع اختلاف طرق تسجيلهم ومستوى تأثيرهم على فرقهم، إذ فرض جناح الاتحاد أهلي حلب أحمد الأحمد نفسه بقوة في المباريات الثلاث التي خاضها حتى الآن، مسجلًا هدفًا في شباك خان شيخون، وهدفين أمام دمشق الأهلي، قبل أن يضيف هدفًا آخر أمام الطليعة، ليصبح واحدًا من أبرز نجوم فريقه في حسم المباريات.

حضور الأحمد كان متوازنًا ومؤثرًا في كل لقاءات فريقه الثلاثة، ما أعطى الفريق ثباتًا نسبيًا في الأداء رغم تأجيل مباراتين لأهلي حلب أمام كل من الفتوة في الجولة الثانية، نتيجة التحاق عدد من لاعبي النادي بمعسكر المنتخب الأولمبي، وأمام حمص الفداء في الجولة الرابعة نتيجة الظروف الأمنية التي شهدتها حلب.

بالمقابل، جاء متوسط ميدان الوحدة زيد غرير بعد غياب عن الجولتين الافتتاحيتين، ليثبت نفسه سريعًا بتسجيل ثنائيتين حاسمتين أمام جبلة والجيش، بينما سجل هداف جبلة محمود البحر، أربعة أهداف موزعة على خمس مباريات، حيث سجل هدفًا في مرمى الشعلة، وثنائية أمام أمية، وهدفًا أمام الشرطة، لكنه فشل في التهديف أمام الوحدة والكرامة.

خلف الثلاثة المتصدّرين، يبرز ستة لاعبين سجل كل منهم ثلاثة أهداف، من بينهم الكاميروني إيمانويل ماهوب مهاجم الاتحاد أهلي حلب، الذي سجل هدفًا من ركلة جزاء في مرمى خان شيخون وهدفين في شباك دمشق الأهلي، قبل أن يغيب عن التسجيل في مواجهة الطليعة.

وسجل جناح حمص الفداء محمد مالطة أهدافه الثلاثة في ثلاث مباريات، من بينها هدف الفوز على الطليعة، وهدفان أمام الشرطة، ليضع فريقه في دائرة المنافسة إذ يحتل النادي المركز الثاني برصيد تسع نقاط من ثلاث مباريات خاضها فريقه حتى الآن.

كما كان لجناح الشرطة أنس عاجي ثلاثة أهداف في خمس مباريات، في حين لعب المدافع محمد العبيد دورًا في الأهداف لناديه خان شيخون بتسجيله هدفًا أمام أهلي حلب، وأسهم في انتصار ناديه على دمشق الأهلي والطليعة، ليكتب الفريق فصلًا جديدًا مع مشاركته الأولى بالدوري السوري.

وفي تشرين، سجل كل من مصطفى شيخ يوسف ثلاثة أهداف، بينها هدفان أمام الجيش وركلة جزاء ناجحة أمام دمشق الأهلي، بينما أضاف المحترف الغاني ديفيد ماوتر ثلاثة أهداف أيضًا، مؤكدًا أن اللاعبين الأجانب عادوا ليكونوا عناصر مؤثرة في تشكيل فرقهم.

حضور للمحترفين

يلعب المحترفون الأجانب دورًا بارزًا هذا الموسم، حيث أصبحوا من العناصر المؤثرة في فرقهم، سواء من خلال تسجيل الأهداف أو صناعة الفرص. الكاميروني ماهوب والغاني ماوتر سجلا ثلاثة أهداف لكل منهما، فيما نجح الغيني أنتوي ريشموند مهاجم دمشق الأهلي في تسجيل هدفين من ركلتي جزاء في لقاء الاتحاد أهلي حلب، بالإضافة إلى صناعة هدف لزميله أحمد عمارة أمام خان شيخون، ما جعله واحدًا من أكثر اللاعبين تأثيرًا في المباريات التي خاضها، رغم البداية الصعبة لناديه، حيث يحتل "أزرق العاصمة" المركز الأخير برصيد نقطة واحدة، كما كان جناح حطين الغاني إيبينيز حاضرًا في لحظات حاسمة بتسجيله هدف الانتصار أمام أمية والحرية.

في المقابل، لم تنجح أسماء أخرى من المحترفين ولم تترك أثرًا حتى الآن، مثل محترف أمية الغامبي كوياتي بكري، الذي لم يسجل أي هدف، وكذلك النيجيري الحسن موتيلا مهاجم نادي خان شيخون، الذي لم يسجل أي مساهمة تهديفية لفريقه خلال خمس مباريات سابقة، وغالبًا ما يبقى على مقاعد البدلاء بعيدًا عن التشكيلة الأساسية.

أما صراع حراس المرمى فيتوازى مع منافسة المهاجمين على هز الشباك، حيث تمكن حراس الوحدة طه موسى، والجيش يزن عرابي، وحطين فادي مرعي، من الحفاظ على شباكهم نظيفة في ثلاث مباريات لكل منهم، رغم أن عرابي تلقى تسعة أهداف في مباراتين، أربعة أمام تشرين وخمسة أمام الوحدة.

بينما حافظ عدد من الحراس الآخرين على شباك نظيفة في مباراتين فقط، مثل زكريا دهنة (الحرية)، وأحمد مدنية (حمص الفداء)، ومحمود الخلف (الطليعة)، فيما اكتفى حراس مثل علي هاولو (جبلة) وأحمد كنعان (أمية) وغازي حميدي (خان شيخون) بالحفاظ على شباك نظيفة مرة واحدة فقط، فيما لم يتمكن حراس دمشق الأهلي وأهلي حلب والفتوة من تحقيق أي مباراة بشباك نظيفة حتى الجولة الخامسة.

مع توقف الدوري، تتجمد الأرقام والإحصاءات، لكن الموسم بدأ يرسم ملامح اللاعبين الذين فرضوا أنفسهم كلاعبين مؤثرين، سواء بين الهدافين أو المحترفين الأجانب أو حراس المرمى.

ترتيب الهدافين بعد مضي 5 جولات

أحمد الأحمد (الاتحاد أهلي حلب) 4 أهداف

زيد غرير (الوحدة) 4 أهداف

محمود البحر (جبلة) 4 أهداف

أنس العاجي (الشرطة) 3 أهداف

إيمانويل ماهوب (الاتحاد أهلي حلب) 3 أهداف

محمد العبيد (خان شيخون) 3 أهداف

محمد مالطة (حمص الفداء) 3 أهداف

مصطفى شيخ يوسف (تشرين) 3 أهداف

ديفيد ماوتر (تشرين) 3 أهداف

اتحاد الكرة: لا يمكن حصرها في يوم واحد

نادي تشرين يصر على خوض مبارياته يوم الجمعة

عنب بلدي - يزن قر

أعاد توقيت مباريات نادي تشرين في الدوري السوري لكرة القدم فتح الجدل حول معايير جدولة المباريات، بعد إعلان إدارة النادي اعتراضها الرسمي على إقامة مباريات الفريق على أرضه في أيام غير يوم الجمعة، معتبرة أن هذا التوقيت لا يراعي خصوصية الجمهور ولا يحقق مبدأ العدالة بين الأندية.

وجاء اعتراض نادي تشرين في بيان رسمي نشرته إدارة النادي عبر صفحته الرسمية على "فيسبوك"، في 13 من كانون الثاني الحالي، عبّرت فيه عن بالغ استغرابها وأسفها حيال قرار اتحاد كرة القدم تثبيت موعد مباراة الفريق على أرضه يوم الخميس، رغم المراسلات الرسمية التي تقدم بها النادي فور صدور جدول مباريات الجولة الخامسة من الدوري.

"مصلحة النادي وجماهيره"

أوضح البيان أن إدارة نادي تشرين، برئاسة إياد باجيكو، وجهت كتابًا رسميًا عبر مديرية الرياضة والشباب في اللاذقية، طالبت فيه صراحة باعتماد يوم الجمعة موعدًا ثابتًا لمباريات الفريق على أرضه، بما ينسجم مع مصلحة النادي وجماهيره، ويساعد في تنظيم الجوانب الفنية والإدارية المرتبطة بالمباريات.

وأكدت إدارة النادي أنها لم تتلقَّ أي رد رسمي من اتحاد كرة القدم، لا بالقبول ولا بالرفض، قبل تثبيت موعد المباراة بشكل نهائي، معتبرة أن تجاهل هذا الطلب يشكّل إجراء "مجحفًا وغير مبرر"، ولا يحقق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص بين الأندية المشاركة في الدوري.

وأضاف البيان أن نادي تشرين، ومع الوصول إلى الجولة الخامسة من المسابقة، لم تُحدَّد أي مباراة للفريق على أرضه يوم الجمعة، وهو ما اعتبرته الإدارة أمرًا يثير التساؤلات حول آلية الجدولة المعتمدة، ويؤثر بشكل مباشر على الحضور الجماهيري والدعم المعنوي للفريق.

وانطلاقًا من حرصها على حقوق النادي وجماهيره، أعلنت إدارة نادي تشرين في بيانها قرارها بعدم خوض أي مباراة تُقام على أرضه في غير يوم الجمعة، محمّلة الجهات المعنية كامل المسؤولية عن تبعات هذا القرار، ومعبّرة عن أملها في إعادة النظر فيه بما يخدم مصلحة كرة القدم السورية، ويعزز الثقة والتعاون بين الأندية واتحاد اللعبة.

موقف الجمهور

انعكس موقف إدارة نادي تشرين على جمهور الفريق في مدينة اللاذقية، حيث يرى كثير من المشجعين أن يوم الجمعة يحمل طابعًا اجتماعيًا وجماهيريًا خاصًا، ويشكّل فرصة حقيقية للحضور إلى الملعب، في ظل الالتزامات الوظيفية التي تفرضها أيام الأسبوع الأخرى.

وقال سامر دالاتي، موظف في البلدية، لعنب بلدي، إن يوم الجمعة له خصوصية بالنسبة لجماهير النادي، إذ يحرص على التوجه إلى الملعب لمتابعة مباريات فريقه بشكل منتظم، معتبرًا أن هذا اليوم يتيح للعائلات والموظفين الالتقاء في المدرجات دون ضغوط العمل.

وأضاف سامر أن تغيير مواعيد المباريات يحرم المشجعين من طقوس اجتماعية اعتادوها منذ سنوات، موضحًا أن متابعة المباراة لا تقتصر على الـ90 دقيقة داخل الملعب، بل تمتد إلى ما بعدها، حيث يجتمع مع أصدقائه في المقاهي لمناقشة مجريات اللقاء وتحليل الأداء، وهو ما يراه جزءًا من تجربة التشجيع التي تميّز يوم الجمعة عن غيره.

من جانبه، قال محمد بيطار، وهو مشجع لنادي تشرين منذ 19 عامًا، إن إقامة المباريات في أيام غير الجمعة تضع الجمهور أمام خيارات صعبة، إذ يضطر بعض المشجعين إلى التغيب عن أعمالهم أو بذل جهود إضافية للحضور، وهو أمر لا يستطيع الجميع تحمّله على المدى الطويل.

وحذّر محمد من أن استمرار هذا النهج قد يؤدي إلى تراجع تدريجي في أعداد الحضور الجماهيري، معتبرًا أن الجمهور يشكّل عنصرًا أساسيًا في دعم الفريق داخل الملعب، وأن غيابه ينعكس سلبًا على أجواء المباريات وعلى أداء اللاعبين.

توضيحات اتحاد الكرة

مدير المكتب الإعلامي في اتحاد كرة القدم، أنس عمو، قال لعنب بلدي، إن جدول مباريات الدوري يخضع لمجموعة من المعايير التنظيمية، ولا يمكن حصر إقامة المباريات في يوم واحد فقط.

وأضاف عمو أن من بين هذه المعايير حقوق النقل التلفزيوني، والتنسيق مع الشركات الراعية، إضافة إلى الاعتبارات اللوجستية المرتبطة بسير المسابقة، وتوزيع المباريات على الملاعب المتاحة، بما يضمن استمرارية الدوري ضمن الإطار الزمني المحدد له.

وأوضح أن لجنة المسابقات لا تستطيع إقامة جميع المباريات في يوم الجمعة، ما يفرض توزيعها على عدة أيام، تشمل الخميس والجمعة والسبت، مؤكدًا أن هذا الإجراء يُطبَّق على جميع الأندية دون استثناء، ولا يستهدف ناديًا بعينه .

واستشهد عمو بأمثلة على مباريات أُقيمت في أيام غير الجمعة، مثل مباراة الكرامة ضد جبلة يوم الأحد، و"ديربي" دمشق بين الوحدة والجيش يوم الخميس، رغم توفر ملاعب يوم الجمعة، مثل ملعب "الفيحاء"، في إشارة إلى أن الجدولة تخضع لاعتبارات عامة تشمل جميع الفرق.

وأشار إلى أن الحديث عن الجولة السابعة لا يزال مبكرًا، في ظل عدم صدور جدول الجولة السادسة حتى الآن، موضحًا أن أي امتناع عن خوض المباريات أو مخالفة البرنامج الرسمي يندرج ضمن صلاحيات لجنة الانضباط، وليس لجنة المسابقات.

وخاض نادي تشرين، منذ انطلاق الدوري، ثلاث مباريات على أرضه، أُقيمت اثنتان منها يوم الخميس، وأخرى يوم السبت، في حين أُجلت مباراتان، الأولى أمام حطين بسبب رفض إقامة "الديربي" من دون جمهور، والثانية أمام الفتوة لأسباب أمنية.

وحقق الفريق خلال مبارياته الثلاث على أرضية ميدانه سبع نقاط، بعد فوزين على الجيش وخان شيخون، وتعادل أمام دمشق الأهلي، ليكون النادي الوحيد بين 16 فريقًا في الدوري الذي لم يخض أي مباراة خارج أرضه حتى الآن.

وتأتي هذه التطورات في وقت أعلن فيه الاتحاد السوري لكرة القدم، في 20 من كانون الثاني الحالي، إيقاف جميع الأنشطة الرياضية حدادًا على أرواح عناصر الجيش الذين قضوا في معارك شرق الفرات ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، ما ألقى بظلاله على رزنامة المسابقة ومواعيد استكمالها.

مردود مالي ومحطة للاحتراف في أندية خليجية

حضور لافت للاعب السوري في الدوري العراقي

عنب بلدي

قاد المهاجم السوري علاء الدين الدالي نادي الموصل العراقي لتحقيق فوز مهم بنتيجة 0-1 على نادي الكهرباء، ضمن منافسات الجولة الـ14 من دوري نجوم العراق، في 23 من كانون الثاني الحالي.

ويواصل اللاعبون السوريون تألقهم في العراق، كما يتزايد الطلب من قبل الأندية العراقية على المواهب السورية التي يلمع نجمها على العشب العراقي.

وكانت آخر الصفقات هي انتقال اللاعب سيمون أمين من نادي أوريبرو السويدي إلى نادي الموصل العراقي، وانتقال الظهير الأيسر لمنتخب سوريا خالد كردغلي إلى نادي دهوك، ومحمد الصلخدي إلى نادي الشرط قادمًا من نادي فارنامو السويدي، خلال كانون الثاني الحالي.

ستة من أبرز اللاعبين

يلعب الآن في الدوري العراقي ستة من أبرز لاعبي الكرة السورية، أبرزهم محمود المواس ومحمد الصلخدي، وسابقًا كان الدوري العراقي وجهة محببة للاعبين السوريين، وبوابة لانطلاقهم نحو الاحتراف في الدوريات الخليجية الأخرى، أمثال فراس الخطيب، الذي كان أغلى صفقة في الدوري العراقي، حين انتدبه نادي زاخو العراقي بصفقة بلغت قيمتها 350 ألف دولار لموسم واحد، في عام 2013.

يرى المحلل الرياضي لاعب نادي شباب الطليعة سابقًا عبيدة الحسين، أن انتقال اللاعبين السوريين إلى الدوري العراقي يعود إلى عدة أسباب فنية ومالية ولوجستية في الوقت ذاته، فالدوري العراقي يتمتع بمستوى متقدم على صعيد الملاعب، والنقل التلفزيوني، وتنظيم المباريات، إضافة إلى رواتب مرتفعة تشجع اللاعبين على الانتقال.

وعلى الصعيد الفني، قال الحسين إن الدوري السوري يعاني من ضعف واضح في المنافسة والرزنامة القصيرة، حيث يشارك اللاعب عادة في 20 مباراة فقط، بينما يتيح الدوري العراقي خوض نحو 40 إلى 50 مباراة، مع مشاركة الفرق في بطولات القارة الآسيوية، ما يعزز الاحتكاك والخبرة للاعب.

تجربة غنية

من الناحية المالية، يرى المحلل الرياضي عبيدة الحسين، أن الأندية العراقية تجذب اللاعبين السوريين بمستوى عالٍ من الرواتب مقارنة بالدوري المحلي السوري، ما يجعل انتقالهم خطوة محسوبة لمصلحة مسيرتهم المهنية.

كما أن اللاعب السوري يعتبر خيارًا اقتصاديًا ناجحًا للأندية، إذ يمكن التعاقد معه بعقد قصير أو إعارة لفترة محدودة، مقابل إضافة قيمة فنية كبيرة للفريق، وأشار الحسين أيضًا إلى أن هذا التوجه لا يقتصر على السوريين فقط، بل يشمل لاعبين من دول الجوار مثل الأردن، الذين يستفيدون أيضًا من الاحتكاك القوي بالدوري العراقي.

ويمكن أن تشكل هذه التجربة الاحترافية في العراق، كما حصل مع لاعب مثل عمر خريبين، منصة للانتقال لاحقًا إلى أندية خليجية وآسيوية كبرى، وبالتالي فإن تزايد أعداد اللاعبين السوريين في الدوري العراقي يمثل فرصة لتعزيز قدراتهم الفنية والمساهمة في رفع مستوى المنتخب الوطني، بحسب الحسين.

فقد انطلق اللاعب السوري عمر خريبين من بوابة نادي الميناء العراقي إلى الظفرة الإماراتي، ثم إلى الهلال السعودي أحد أكبر أندية القارة الآسيوية، وحاز لاحقًا لقب أفضل لاعب في آسيا عام 2017.

أبرز اللاعبين السوريين الذي لعبوا في الدوري العراقي:

فراس الخطيب

محمود المواس

عمر خريبين

ماردیك ماريديكيان

عاطف جنيات

نصوح نكدلي

رجا رافع

محمد حيان الحموي

مهند أبراهيم

مؤيد عجان

عاطف جنيات

علاء الشبلي

اللاعب السوري في نادي الشرطة العراقي محمود المواس - 6 كانون الثاني 2026 (محمود المواس/إنستجرام)

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 25 كانون الثاني/يناير 2026
العدد 727 - السنة الخامسة عشرة

24 صفحة
سعر النسخة 100 ليرة سورية

لوحة حية للماضي والحاضر

سوق "الحبال".. قلب حلب القديمة ينبض بين ركام الحرب

عنب بلدي - محمد ديب بظت

لم تنشط الأسواق في المدينة القديمة بحلب جميعها دفعة واحدة، بل فتحت أبوابها تدريجيًا على شكل ممرات متفرقة، فبعضها استأنف عمله، بينما بقي آخر مغلقًا، وبين هذين المشهدين يتحرك الناس بمحاولتهم استعادة إيقاع الحياة اليومية، يمشون بين أزقة المدينة القديمة والمحال، وكأن المدينة القديمة تستعيد تدريجيًا نبضها المألوف. كل زاوية في هذه الممرات تحكي قصصًا عن ماضي المدينة الذي لا يُنسى، وعن الحاضر الذي يحاول أن يجد لنفسه مكانًا بين الركام والذكريات.

شبكة متداخلة

تتميز أسواق حلب القديمة بأنها شبكة متداخلة من الممرات، فمن سوق "الحبال" يمكن العبور إلى أسواق "الساقطية" و"الجلوم" و"العطارين"، في مسار اعتاده الحلبيون لعقود طويلة، وكان جزءًا من حياتهم اليومية.

في المقابل، لا تزال أسواق أخرى خارج هذا المشهد، مثل أسواق "الصرماتية" و"الذهب" و"الصوف"، حيث لم تعد الحركة إليها بعد، وبقيت حاضرة كأسماء أكثر منها أماكن مفتوحة.

بين أسواق عادت إلى العمل وأخرى تنتظر، تستعيد المدينة القديمة جزءًا من حركتها المعتادة، عودة هادئة بلا ضجيج، يقودها فتح باب محل، مرور زبون، وصوت مألوف في ممر قديم، وصدى أصوات التجار، كما كانت حلب دائمًا، مدينة تعيش من أسواقها ومع أبسط تفاصيلها.

تحول في سوق "الحبال"

في سوق "الحبال" تبدو العودة أوضح، فالسوق الذي عُرف تاريخيًا ببيع الحبال ومستلزمات المهن التقليدية، عاد إلى الحركة منذ عام 2023، مع افتتاح معظم محاله وعودة الزبائن إليه يوميًا.

إلى جانب المهن القديمة في السوق، دخلت أنشطة جديدة أضافت ألوانًا مختلفة للمشهد العام، مثل النقش اليدوي وبيع المواد التراثية ومحال النحاس والليف التقليدي المستخدم في الحمامات، إلى جانب محال للعطور والصابون، وجعلت هذه التفاصيل السوق لوحة حية تتداخل فيها المهن، كما كانت أسواق حلب دائمًا مكانًا للحياة والعمل معًا.

الحرفي أيمن سعيد، الذي يملك محلًا مختصًا بالرسم النافر على الخشب داخل سوق "الحبال"، قال إن السوق كان سابقًا مخصصًا بالكامل لبيع الحبال والشباك التي يحتاج إليها الصيادون في ريف حلب والمناطق الساحلية، لكنه اليوم تحول ليضم عددًا من المهن التراثية التي لم تكن موجودة سابقًا.

وأضاف خلال حديثه لعنب بلدي، سعيد أن الرسم النافر على الخشب الذي يمارسه هو حرفة ورثها عن أجداده، وتعد من الحرف التراثية المعروفة في حلب وسوريا عمومًا، وكانت تنفذ تاريخيًا في القصور والبيوت العربية القديمة والأسقف المستعارة، ولا يزال الطلب عليها موجودًا، خاصة لدى من يسعون للحفاظ على "نَفَس" البيت الحلبي القديم.

وأوضح أن السوق تعرض لدمار كامل خلال سنوات الحرب، قبل أن تعود إليه الحركة تدريجيًا، ومع عودة النشاط، بدأت تظهر حركة سياحية محدودة، إلى جانب زيارة المغتربين الذين يقصدون السوق لشراء قطع تراثية تمثل حلب، ليأخذوها معهم كهدايا خارج البلاد، ولتبقى ذاكرة المدينة حاضرة معهم رغم البعد.

السوق تغير

قال سالم جاويش، إن صناعة الحبال كانت تتم في منطقة يعرفها الحلبيون باسم "المغاير"، حيث كانت الورشات تصنع الحبال داخل مغارات، ويوضع الحبل ويشد لمسافة طويلة، وكان وجود الرطوبة داخل المغارة ضروريًا قبل أن تعتمد الحرفة على الماكينات.

وأضاف جاويش خلال حديثه لعنب بلدي، أن السوق اليوم تغير كثيرًا، فكل صاحب محل يعرض صنفًا مختلفًا، بينما كان السوق سابقًا مقصدًا لأبناء ريف المدينة، ويفتح منذ ساعات الصباح الأولى.

ويستذكر الحركة التي كانت تعم الأسواق قبل الحرب، خاصة خلال الأعياد ويوم الوقفة، حينما كان كل شارع نابضًا بالحياة، والأصوات تتداخل مع الروائح والألوان القديمة.

وعن حركة السوق الحالية، يرى جاويش أنها ليست كما كانت، ويربط ذلك بتوجه الأهالي نحو أسواق أخرى في المدينة مثل الفرقان والسبيل والموكامبو.

كما أشار إلى أن إغلاق باب الجامع الأموي القبلي، المطل على سوق "الحبال"، أثر بشكل كبير على الحركة، إلى جانب الخراب في الأسواق المجاورة مثل سوق "الصرماتية".

الأسواق اليوم، بحسب جاويش، صارت أماكن للزيارة والتجوال، أكثر من كونها مساحات للبيع والشراء، مع وجود أماكن مثل مزار "النبي زكريا" الذي أضاف بعدًا دينيًا وتراثيًا وسياحيًا، ويجعل الزائرين يتوقفون للحظة بين محال الحبال والنقش والخشب.

صعوبات أمام الترميم

تبرز العديد من التحديات أمام الجهات القائمة في المدينة بما يخص إعادة التأهيل، وأبرزها نقص التمويل اللازم لاستكمال أعمال الترميم.

وكان مدير آثار حلب، منير القسقاس، أعلن أن بعض الأسواق القديمة في المدينة قد شهدت أعمال ترميم خلال الفترة التي تلت سقوط نظام الأسد، من بينها سوق المحمص، حيث جرى إعادة تأهيل 24 محلًا.

وفي المقابل، لا تزال أسواق أخرى، مثل "العبي" و"الباطية" و"الدراع" و"الجوخ" و"الصياغ" و"الصرماتية"، تنتظر أن تشملها أعمال إعادة الإعمار، منتقدة بطء العملية حتى الآن.

وشهدت بعض أسواق المدينة القديمة في حلب أعمال ترميم محدودة خلال السنوات الأخيرة، نفذتها جهات تابعة للرئيس المخلوع بشار الأسد، أبرزها "الأمانة السورية للتنمية" التي تعرف بارتباطها الوثيق بأسماء الأسد، إلى جانب مؤسسة "الآغا خان"، ما أسهم تدريجيًا في عودة الحركة إلى أسواق مثل "الجلوم" و"أنطاكية".

وشملت هذه الأعمال أسواقًا متفرقة كـ"السقطية" و"العبي" و"الحبال"، وركزت على ترميم الواجهات الحجرية وتركيب الأبواب وتحسين البنية التحتية.

ورغم أن تلك الأعمال ساعدت في إحياء بعض الأسواق الأقل تضررًا، فإن أسواقًا مركزية أخرى، مثل "الزهراوي" و"السويقة"، بقيت خارج دورة الحياة التجارية، نتيجة حجم الدمار الكبير فيها، وغياب خطة شاملة لإعادة تأهيلها.

سيدة تنظر إلى رسومات معلقة على الجدران الخارجية لمحال تجارية بسوق الحبال بحلب القديمة - 21 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

الشعب يريد الحياة؟

خطيب بدلة

الناس، في بلادنا، يحبون الكلام المنمق، يردون، يوميًا، أبيات شعر مملوءة بالحكمة، منها قول الشاعر التونسي، "أبو القاسم الشابي":
إذا الشعب يومًا أراد الحياة.. فلا بد أن يستجيب القدر
طيب، يا سيدي، أين الشعب الذي يريد الحياة؟ وما نوع الحياة التي يريدها؟ وهل توجد، في منطقتنا، جماعة بشرية ينطبق عليها مصطلح "شعب"؟
تحدث دكتور جامعي عراقي، يدرس في جامعة بريطانية، عن شعبين أتيحت لهما فرصتان لـ"الحياة" الجميلة، ولكنهما لم يستجيبا، قصد الشعب العراقي، والشعب الأفغاني، ثم أتى على سيرة الشعب السوري الذي يسير في اتجاه رفض الفرصة الحقيقية لـ"الحياة". إن كلمة الحياة، بحد ذاتها، ملتبسة، فهناك بشر، في سوريا وغيرها، يحيون في رفاهية لا يمكن تصورها، بينما يحيا السواد الأعظم من الناس، من قلة الموت! وهنا ينتصب أمامنا السؤال عن نوعية نظام الحكم التي تتيح لغالبية أبناء الشعب أن يعيشوا حياة محترمة.
يمكن لمن يشاء أن يسارع للاعتراض على هذه الاستنتاجات، ويقول، مثلًا إن الشعب السوري، لم يختر الحكم الإسلامي الذي جاءت به "هيئة تحرير الشام". وأنا أقول بأن معنى الاختيار، هنا، ليس حرفيًا، فالشعب السوري لم تُعرض عليه مجموعة من نماذج الحكم، واختار "هيئة تحرير الشام"، بإرادته، الأصح أن "الهيئة" استجابت للتفاهمات الاستخباراتية الدولية، وسارعت لملء فراغ السلطة الناجم عن انسحاب الأسد.. هذا ما حصل، بالفعل، ولكن مسؤولية الشعب، برأيي، تجلت بالتأييد، والتهليل، والتكبير، بل إن قسمًا كبيرًا من المؤيدين وصلوا إلى مستوى "التشبيح".
اعتراض آخر، يمكن أن يظهر أمامنا، هو أن معظم الذين أيدوا الحكم الإسلامي، الذي جاءت به "هيئة تحرير الشام"، ينتمون إلى الطائفة السنية، بينما بقية أبناء الشعب ليسوا مؤيدين تمامًا، وربما اتخذوا وضعية المتفرج الصامت، خشية من أعمال الانتقام، التي تحصل، بالفعل.. وهذا يعني أن الفكرة التي نتحدث عنها صحيحة، فالطائفة السنية تمثل الأكثرية العددية، أي أن قسمًا كبيرًا من الشعب يؤيد هذا النموذج من الحكم. ولكن، لماذا يؤيده؟
الجواب، عندي، له عوامل متعددة، أولها، أن الشعب لا يمتلك، في الأساس، ثقافة سياسية تمكنه من قول نعم، أو لا، عندما تتعرض البلاد لتغيرات كبرى، بل تغلب عليه العاطفة الدينية، أو المذهبية، أو العشائرية، أو العائلية، وثانيها أنه، أقصد الشعب، غارق في هموم حياته اليومية، وقد اعتاد الركون لأي حكم يفرض عليه، وأما العامل الثالث، وهو الأهم، فيتلخص في الهزيمة أو النصر، فلا شك أن مشاعر قسم كبير من أبناء الأكثرية السنية، تعاطفوا مع "الإخوان المسلمين"، في أوائل الثمانينيات، ولكنهم لم يشكلوا حاضنة شعبية لـ"الإخوان"، لأنهم هُزموا، والشيء نفسه تكرر في المرحلة الأولى لصعود تنظيم "داعش"، الذي لاقى ترحيبًا واسعًا، ثم انفض عنه المؤيدون، لأنه هزم، وأما "هيئة تحرير الشام"، فقد وصلت إلى السلطة، ورحبت بها الدول العربية، والقوى العظمى، وفي مقدمتها أمريكا، وهذا هو سر هذا التأييد، وبرأيي، أن هذا سيجر على هذا الشعب الويلات، ووقتها، لن يجد من يتعاطف معه، أو يسانده.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper